العـدد الـثاني - رمضان 1429

قضايا جهادية

قضايا جهادية، مجلة إسلامية بحثية تهتم بالشأن الجهادي العالمي



بعد سنـ٧ـوات هل حققت القاعدة أهدافها

رمضان في غزة

ابن لادن و عولمة الجهاد

مركز اليقين الإعلامي - العدد الثاني - رمضان 1429 - سبتمبر 2008 - حقوق النشر لكل مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحيّة

إنّ المتأمل في حال المنتسبين للإسلام اليوم، يجد أن لهم منهجين في التعامل مع الأمور:

الأول: منهج العزة والثبات، وأهله ينظرون إلى الأمور من زاوية الشرع، وهو نهج طليعة الأمة المجاهدة، وهو أن تفعل الصواب شرعاً، وإن كانت الظروف الظاهرية غير مواتية ..

هذا يعني أن لا تتنازل عن الصواب من أجل الضغوط، والظروف المتوهمة .. فلا ترضى بالكفر بحجة التعاون الدولي و السياسة، ولا تترك الجهاد بحجة أن العدو قوي, فـ **الله** هو القويّ.
فهؤلاء تسعة عشر منهم غيروا بإذن الله، الحياةَ على كوكب الأرض!

أمــا المنهج الثاني: فهو منهج الانهزام، والتراجع، وأهله يقيســـون الأمــور بموازين الدنيا مجردةً من الإيمان، و يتســاهلون في كل أمر بمجرد ظهور بعض العقبات, متوسعين في قاعدة الضرورات تبيح المحظورات،
فهم يقيسون الأمور بموازين الدنيا، فيصبح عندهم الجهاد هلاكاً، وأمريكا (بلسان حالهم) أقدر عليهم من **الله**، وتصبح قضايا المسلمين شؤوناً داخلية، ويصبح خلع الحجاب ضرورة من أجل الدراسة،

فبــ **الله** عليكـم أيهمــا أولى: ديــن المرأة وعفتها، أم الدراســة فــي منهج لا يُدرس فيــه إلا الجبن، والقعود عن نصرة الدين؟ يدرســوننا أن نابليون كان رجلاً عظيماً، ويجعلوننا ننبهر بمن رسم صورةً لامــرأة، بالرغــم من أنهم لا يعدون كونهم كفــاراً، وهم وإن كان بعضهم مــن أهل الأدب عندهم، فإنهم عندنا من أهل قلة الأدب مع الله جل جلاله. وقس على ذلك.
فمنهج رسولنا صلى الله عليه وسلم في الدعوة مع صناديد قريش لم يكن بلغة اللات والعزى،
ولم يدع كسرى وقيصر بنارهم ولا إنجيلهم
بل كان الخطابُ خطابَ المؤمن العزيز بالإسلام
فنحن قوم أعزّنا الله بالإسلام

خلاصة الأمر:
أنه في منهج الثبات: دين الله هو أولى الضرورات، فعليه ليس لمصلحة دنيوية قيمةٌ مقدمةٌ، فإن تعارض الدينُ والدنيا، فالدينُ أولى.
أما في منهج التراجعات: فالدين هو أدنى الضرورات، فإن تعارض الدين والدنيا قدموا الدنيا.

نسأل الله الثبات على الهدى، و الله المستعان.

قضايا جهادية

مجلة إسلامية بحثيّة تهتم بالشأن الجهادي العالمي

العدد الثاني - رمضان ١٤٢٩ هـ

تصدر عن :

مركز اليقين الإعلامي

رئيس التحرير
حامد بن حسن القحطاني

الفهرس

قضايا إيمانية

لا إله إلا الله

كلمة التوحيد (1)

الكاتب: عبد الله العامري

لا إلهَ إلّا الله .. هي مَدارُ الصراع بينَ الحَقِّ و الباطلِ مُنذ أنْ بَعثَ اللهُ الرسلَ , فكلهمْ بُعثوا لأجلِ هذه الكَلِمةِ, قَالَ تعالى : (وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ).

وَ لأجلِهَا قَامَ سُوقُ الجنةِ وَ النارِ , وَ صارَ الناسُ إلى قِسمينِ: مُسلمينَ وَ كفَّار , قال ابن قاسم - رحمه الله -:
(وَ هِي العُروةُ الوثقَى , وَ كَلِمَةُ التقوى , وَ كَلِمَةُ الإخلاص, وَ هِي التي قامتْ بها السمواتُ و الأرضُ , وَ شُرِعَتْ لتكميلها السنَّةُ و الفرض , وَ لأجلِها جُرِّدتْ سيوفُ الجهادِ .)

وَ لها رُكنان : الأول : نَفي جَميعِ ما يُعْبَدُ مِنْ دونِ اللهِ بالكفرِ بِهِ وَ التبرؤ مِنهُ , وَ الثاني : إثباتُ العبادة كُلها لله وحْدهُ لا شريكَ له.

قال أبو المظفر الإسفراييني - رحمه الله - : قدّمَ النفيَ عَلى الإثباتِ ليُعلَم أنَّ الإثباتَ لا يَحصلُ إلا بصيَانتهِ عَنْ كلِّ مَا يَتضمنُ مُخالفته . ا.هـ , و قال الزركشي - رحمه الله - : إنّما بَدأ بالنفي لأنَّ النفيَ تَفريغُ القلبِ فإذا كانَ خَاليًا كان أقْربَ إلى ارتسامِ التوحيدِ فيهِ وإشراقِ نُورِ اللهِ تعالى عَليهِ . ا.هـ

فالتوحيدُ الذي هو إثباتُ العِبادةِ للهِ وَحدهُ لا يَصح بلْ و لا يُسمَّى تَوحيداً ما دامَ في القلبِ عُبوديةٌ لغيرِ الله , فلذلكَ وَجبَ إزالةُ الضدِّ أولاً , و لهذا قالَ أهلُ العِلمِ : التخْلِيةُ قَبلَ التَّحْلِيةِ , أي : لا بدّ أنْ يَكونَ القلبُ خَاليًا نَظيفًا مِنْ أوضارِ الكفرِ , لِيكونَ حِينئذٍ جَاهِزاً لأنْ يُحلَّى بالتوحيدِ .

و يُوضحُ هذا الإمام ابن القيِّم - رحمه الله - حيث يقول : (قبولُ المحلِّ لمَا يُوضع فيهِ مَشروطٌ بتفريغِهِ مِنْ ضدّه , وهذا كمَا أنّهُ في الذواتِ والأعيان فكذلكَ هو في الاعْتِقاداتِ والإراداتِ , فإذا كان القلبُ مُمتلئاً بالباطل اعتقادًا ومحبةً, لمْ يبق فيه لاعْتقادِ الحقِّ ومَحبّته مَوضع كمَا أنّ اللسانَ إذا اشْتغلَ بالتكلمِ بما لا يَنفع , لمْ يَتمكن صاحبهُ مِن النطقِ بما يَنفعهُ إلّا إذا فرّغ لسانهُ مِن النطقِ بالباطلِ ...

فإذا امتلأ القلبُ بالشغل بالمخلوقِ والعلوم التي لا تنفع لمْ يَبق فيها موضع للشغل باللهِ وَ معرفةِ أسمائهِ و صفاتهِ و أحكامهِ ,

وسرُّ ذلكَ : أنَّ إصغاءَ القلبِ كإصغاء الأذن فإذا أصغى إلى غيرِ حديث الله , لمْ يبق فيه إصغاءٌ ولا فهمٌ لحديثه , كما إذا مالَ إلى غيرِ مَحبةِ الله لمْ يبق فيه مَيلٌ إلى مَحبتهِ .) ا.هـ

و اعلمْ - أيّها الموحد - أنّ نفي عبادة غيرِ الله - الركن الأوّل لكلمةِ التوحيد - معناه هو : البراءة من الشركِ و بُغضِ أهلهِ و مُعاداتهم , و لذلكَ جَعلَ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب قوله تعالى : (وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ) تفسيرًا للتوحيد , فقولهُ (إنني بَراء) دليل على معنى الركنُ الأوّل (لا إلهَ) , وَ هو البراءة من الشرك, و لا تكون إلا بأنْ تترك عبادة غيرِ الله و تعتقدَ بُطلانَ جميع الآلهة سوى الله - عز و جل - , و تتبرأَ مِن أهلِ الشرك, و تُبْغضهم و تُكفّرَهم و تُعاديهم.
قال العلّامة الشنقيطي - رحمه الله - :

لا إلهَ إلّا الله نَفي وإثبات , فمعنى النفي مِنها: هو البَراءةُ مِنْ جَميعِ المعبوداتِ غيرِ اللهِ في جَميعِ أنواعِ العبادات , و هذا المعنى جَاءَ موضحاً في قولهِ تعالى : (إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ) . ا.هـ
و أمّا قولهُ سبحانه : (إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي) فَهو دليل على معنى الركنُ الثاني مِنْ الشهادةِ (إلّا الله) , و الذي هو إثبات الإلهيةَ لله سبحانه وحده , مع مَحبّة أهلِ التوحيد و موالاتُهم و نصرتُهم. كما قال تعالى : (لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ)
قال النسفي - رحمه الله - : أيْ ومنْ يُوال الكفرة فليسَ مِن وَلايةِ الله في شيء ; لأنَّ مُوالاةَ الوليّ ومُوالاةَ عَدوّه مُتنافيان . ا.هـ
و البراءة من الشرك و أهله ليست مقتصرة على القلب, بل يجب على الموحد التصريح باللسان ببغض المشركين

و تكفيرهـــم و إعـــلان العـــداوة لهم , و إظهـــار البغض لهم, قـــال ابـــن قاســـم - رحمـــه الله - عنـــد قولـــه تعالـــى: (قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ ...) إلى قوله جلّ وعلا: (فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ) أي صرحـــوا لهـــم مُشـــافهةً , إنّكم مُســـلمونَ و إنّهم كُفار, و إنّكـــم بُرآءُ منهم و هُمْ بُرآءُ منكم , و هذا دالّ على أنّه لا بدّ أنْ تُبيّنَ للكُفار حتى يَتفهموا و يَتحققوا بأنّهم ليســـوا على دِيـــن , و أنّ دينـــك خلاف دينهـــم الذي هم عليـــه , و أن دينهم خلاف دينك . ا.هـ

و قـــد ذكـــر الله - عز و جل - عـــن إبراهيم إعلانـــه و تصريحه بتكفير المشـــركين و إعلان عداوتهـــم و بغضهم و أثنى على ذلك بأن أمرنا أن نتأســـى به في هـــذا العمل , و ذلك في قوله تعالـــى : (قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ..)

قـــالَ العلّامة حَمد بـــن عَتيق - رحمه الله - عنـــد هذه الآية : هَـــا هُنا نكتةٌ بَديعـــةٌ ... و هي أنَّ الله تعالى قَـــدَّمَ البَراءةَ مِن المشـــركينَ العابدينَ غَيرَ الله , على البَراءةِ مِن الأوثانِ المعبودةِ مِـــن دُون الله , لأنّ الأوّل أهـــم مـــن الثاني , فإنّه قـــدْ يَتبرأ من الأوثـــان و لا يَتبـــرأ مِـــنْ عَبدها فلا يَكـــون آتيًا بالواجـــب عليه, و أمّـــا إذا تَبـــرأ مِن المشـــركين , فإنّ هذا يَســـتلزمُ البَـــراءةَ مِن مَعبوداتِهم ... فكم مِنْ إنســـان لا يَقع منهُ الشرك و لكنّه لا يُعادي أهله فلا يَكونُ مُسلماً بذلك . ا.هـ

فإعـــلان بغـــض المشـــركين و تكفيرهم و إظهـــاره واجب على الموحـــد , كمـــا فعـــل إبراهيـــم - عليه الســـلام - مـــع قومه, و قد يســـقط بالإكراه أو العجز و عدم الاســـتطاعة , فعندئذ (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها).

أما وجودها - أي البراءة من المشركين و بغضهم - في القلب, فهـــي التي بذهابها يذهـــب الدين, و يكون المـــرء من المرتدين. و كـــيَ لا تُخدع من قبل أصحاب الإســـلام العصـــري الحديث, فاعلـــم أن لوجود البراءة من المشـــركين و بغضهم في القلب آثاراً لابد أن تظهر على المســـلم الموحد , قال العلّامة حَمد بن عَتيق - رحمه الله - : (و اعلمُ أنّه و إنْ كانتُ البَغضاء مُتعلقة بالقلـــب , فإنّهـــا لا تَنفع حتى تَظهر آثارهـــا و تَتبينَ عَلامتها, و لا تَكـــون كذلكَ حَتى تَقترنَ بالعـــداوةِ و المُقاطَعةِ , فَحِينئذ تكـــونُ العَداوة و البَغضـــاء ظاهرتين , و أمّـــا إذا وجدتُ المُوالاة و المُواصلـــة فإنّ ذلكَ يَدلَ علـــى عَـــدم البَغضاء , فعليك بتأمّلِ هذا المَوضع فإنّه يَجلُو عنكَ شُبهاتٍ كَثيرة) ا.هـ

و لهذا لمّـــا كانَ بَعض قريش على دين الحنيفية كزيد بن نفيل و غيره , لم يعادهم و لم يُحاربهم أحد مِن الزعماءِ و الرؤساءِ, و الســـبب ببســـاطة : هو أنّ أولئـــك لَمْ يكفـــروا بالطواغيتِ و يتبرؤوا مِن الكفرِ و أهلهِ[1] و التي لا يتحقق التوحيد بدونها, بخلاف رسولنا - صلى الله عليه و سلم - و بقيةِ الرسل الذين

(١) هذا لأن دين إبراهيم لم يصلهم كاملاً , بل آمنوا بما وصلهم منه.

كانتْ دعوتهم و مَقصد إرســـالهم هـــي كَلمةُ التوحيد التي تعني إعلانَ الكُفر و البَراءة مِن الشـــركِ و المُفاصلةَ التامة بَين المُوحدين و بَين المُشركين , فحدث لهم مما هو معلوم مشهور من الإيذاء و المحاربة .

إنّ الدعـــوة إلى توحيد خالٍ من هذه الأمور لا يُمانع مِنه الكفار على الإطـــلاقِ -و إنْ كانَ هذّا يُضايقهم في أحيان قليلة جداً, و إنّمـــا تثـــور ثائرتهـــم و يظهر طيشـــهم عندمـــا يَعلمون أنّ أصحـــابَ هـــذا الديـــن يُكفرونهـــم و يُبغضونهـــم و يُبطلونَ آلهتَهُم و دِينهم , و لذلكَ فإنّ من أســـباب اجتماع الكفار مع اختـــلاف نِحلهم و مِللهم ضد أهـــلِ التوحيد منَ قديم الزمان مـــع تفرقهم و بغضهـــم لبعضهم , هو أنّهم يَســـتطيعون التّعايش مع بَعضهم , بخلافِ الدين الإسلامي الذي لا يَرضى لأتباعهِ إلا أنْ يَكونوا أعزّة و غيرهم أذلّاء , و أنْ يَكونَ أتباعهُ هُم الأعلون و غيرهم مِن الكفّار صَاغرين[2] .

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - : « لما قام النبي صلى الله عليه وسلم يُنذرهم - أي قريش - عن الشرك ويأمرهم بضده وهو التوحيد , لم يَكرهوا ذلكَ وَ استحسنوه وحَدّثوا أنفســـهم بالدّخول فيهِ , إلى أن صرّح بســـبِّ دِينهم وتجهيل عُلمائهم , فحينئذٍ شـــمروا له ولأصحابهِ عنْ سَـــاقِ العَداوةِ , و قالوا : ســـفّهَ أحْلامَنا و عَابَ دِيننا وشَـــتمَ آلهتَنَا, و مَعلومٌ أنّه - صلى الله عليه وســـلم - لمْ يَشـــتمْ عِيســـى و أمّـــهُ و لا المَلائكـــة و لا الصالحين , لكنْ لمّا ذَكرَ أنّهم لا يُدْعَونَ و لا يَنْفعونَ و لا يَضرّون جَعلوا ذلكَ شتمًا.

فـــإذا عرفتَ هـــذا عرفتَ أنّ الإنســـان لا يَســـتقيم لهُ إســـلام - و لو وحدَ الله و تَركَ الشرك - إلّا بعداوةِ المشركين والتّصريح لهم بالعَداوةِ و البُغض كمَا قالَ تعالى : (لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ..) الآية,

فـــإذا فهمتَ هذا فهمًا جَيدًا عَرفتَ أنّ كثيرًا مِن الذين يَدّعونَ الدينَ لا يَعرفونهَا - أي كلمة التوحيد - , و إلّا فمَا الذي حَملَ المُســـلمين على الصبرِ على ذلـــكَ العذابِ و الأســـرِ و الضرب و الهجرةِ إلى الحبشةِ مع أنّه - صلى الله عليه وسلم - أرحمُ الناس , لو يَجد لهم رُخصةً لأرخص لهم)[3]

(٢) ليـــس معنـــى هذا الكلام ظلم أهـــل الذمة و المعاهدين و نحوهـــم و تعذيبهم و إبادتهم, و لكن العزة و الاستعلاء بالدين , و ذلة و صغار الكافر - و التي هي نتيجة حتمية للأول - شيء, و المعاملة بالعدل مع الناس كلهم بمختلف مللهم شيء آخر .

(٣) لعل القارئ الكريم يلاحظ أن الشيخ لم يقل إن تكفير المشركين و إعلان بغضهم و البراءة منهم ســـوف يشـــوه صورة الإســـلام , و أنه لابد أن نرسم صورة حســـنة أمام الغرب عن ديننا بأننـــا نحب جميع النـــاس بمختلف نحلهم و مللهـــم و لا نبغض أحداً و أشـــباه هذه الدعوات الانهزاميـــة, و التي تلبس لبوس المصلحة للمؤسســـات الدعويـــة أو للجمعيات الخيرية و نحو ذلـــك , بـــل بيّن الشـــيخ أن النبي - صلى الله عليه و ســـلم - أمر المســـلمين بـــأن يصبروا على التعذيب و التنكيل الشـــديد من قبل الكفار و الاســـتمرار في حمل عقيدة البراءة من الشرك و أهله و عدم التنازل عنها و لو للحظات , مع أنها كانت ســـبباً في تخلي كثير من الناس عن الدخول في الإسلام ؛ لما يواجهه من فعل ذلك بمقاطعة و محاربة من المشركين , فدل هذا على شدة اهتمام الإسلام بعقيدة البراءة من المشركين بكل ما تعنيه هذه الكلمة ؛ و ذلك لأنه لابد للديـــن من رجال يحملون دعوته إلى كافة الناس , و هذا يتطلب منهم قدراً كبيراً من الصمود و التحمل أمام شـــتى العقبات العظيمة و الكثيرة , و هذا ما لا تحققه مداهنة أهل الشـــرك ؛ لأنها و إن حققت بعض المكاسب الكبيرة في نظر بعض الناس كإسلام أعداد كبيرة منهم أو نحو ذلك , إلا أنها تُخرج جيلاً إسلامياً مدجّناً , يكون دائماً في دائرة و مرمى الاتهام, مما يضطره إلـــى أن يقـــف موقف الدفـــاع و تفنيد الاتهامات , و يلـــزم من هذا - لزومـــاً لا محيص عنه - أن يتوقف الجيل الإسلامي عن تحقيق أية مكتسبات فعلية له أو للدعوة , و ذلك لأنه ربط نفسه و مصيره بمســـايرة المشـــركين و رضاهم عنه , و إذا قارنت حال ذلك الجيل الذي تربى على المنهج النبوي بحالنا و حال الجاليات الإسلامية التي تعيش في بلاد الشرك , اتضح لك الفرق و علمت سبب غثائية المسلمين اليوم , و الله المستعان.

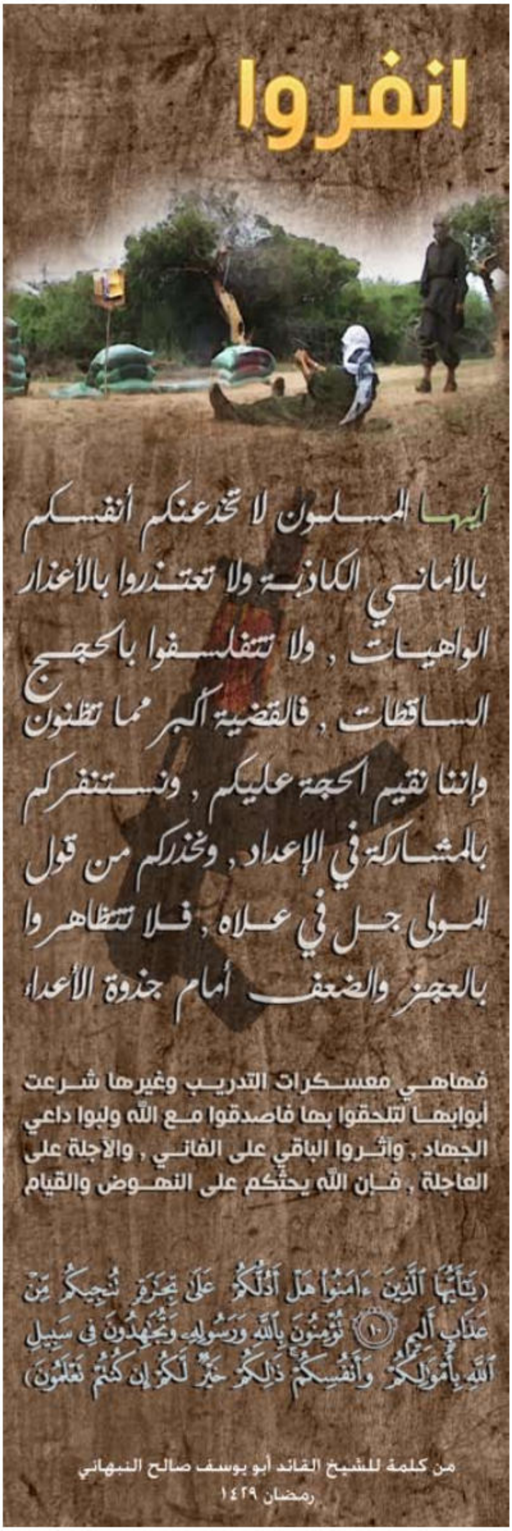
و هنــا لطيفــة .. و هــي أنّــكَ تَجِــدُ أنّ أكثــرَ النــاس تَحقيقًــا للتوحيــدَ، و أكثــرَ تمســكًا بالإســلام النبــوي الــذي أتــى به محمــد ﷺ هــمُ أبغض الناس إلــى الكفار بمختلــف مِللهم و نِحلهــم ، و مَــنْ كانَ دُونَ ذلــكَ وَجــدتَ بُغْــضَ الكفّار لهم دُونَ ذلــكَ ، و لهــذا قــالَ وَرقــةُ بــن نوفــل لرســول اللّه ﷺ: (لــم يــأت رجل قــط بمثل مــا جئت بــه إلا عــودي)متفــق عليه.

فمــنْ كانَ أقــرب إلــى دين النبــي ﷺ كانتْ عَداوةُ المشــركينَ لهُ أشــدّ وأقــوى مِن غيرهــم. قال ابــن القيّــم - رحمه اللّه: « فكلّ مَنْ دعا إلى نفس مَا جاءَ بِهِ الرســول فهو مِن أتباعه، فــلا بد أنْ يَناله مِن الأذى مِن أتباع الشــيطان بحســبِ حَالِهِ و حَالهم» . ا.هـ ، و التاريخ و الواقع خَير شاهد على ذلك.

و لســنا بحاجةٍ بعــد هذا البيان إلى أنْ نبــينَ أنّ الدعواتِ إلى الحــوار مع الأديان أو ما يســمى بدعــواتِ التقارب بــينَ الأديان الســماويّة ، هــي دعــواتٌ كُفريّة ، تَهــدمُ التوحيدَ مِنْ أسّــهِ و تَنســفُ رُكنهُ مِنْ أصْلِهِ ، فَما سَــبقَ كَافٍ - إنْ شَــاء اللّه - لإزالةِ كَافةِ شُبُهاتِ أصحَابِ هذه الدعوَاتِ.

و بهــذا تعــرف أهميةَ الــوَلاءِ و البَــراءِ في حَياةِ كُلّ مُســلم، و أهميــةَ تَكفير الطوَاغيتِ و إعْلانِ بُغْضِهم و البَراءةِ مِنْهمْ، إذْ هِي مُتعلقةٌ بِكلمةِ التوحِيد ، و الشــيءُ يَشــرفُ و يَعظمُ بِشــرفِ و عِظَمِ مُتَعلقِــهِ ، و الذيْ هو لقضيّتِنَــا هَذهِ كَلمةُ التّوحِيدِ : **لا إلهَ إ لّا الله**.

و اللّه أعلم.



229 MB http://www.archive.org/download/hemdan/abysf.mpg
15.8 MB http://la311211.us.archive.org/3/items/AboOsaama_069/3.rm

إنما الوطنيون؛ إخوة

لـ فضيلة الشيخ ناصر الفهد



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله.

وبعد...

«**فقد** اطّلعت على الخبر المنشور في الصحف، [بتاريخ ١٤٢٥/١١/١٠]، بعنوان: (بدء اليوم الدراسي بتحية العلم، وجعل «اليوم الوطني» يوم اجازة رسمية). فأردت أن أذكر إخواني المسلمين بما يلي:

أولا: أن هذه القرارات يُراد من خلالها: «استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير»، ويراد من خلالها إحلال رابطة «الوطن» بدلا من رابطة «الدين».

ففي الوقت الذي قلصت فيه مناهج الدين و حُذِفت مادة «الولاء والبراء» منها - وهي أصل دين الإسلام - فُرض ما يسمى بـ «تحية العلم» وجُعِل «اليوم الوطني» إجازة رسمية - مضاهاة لعيد الفطر وعيد الاضحى ! - وكل ما يدور الآن هو لجعل مبدأ «إنما الوطنيون إخوة» بدلاً من قوله تعالى: (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ).

و لا شك أن الدعوة للقومية أو الوطنية وما أشبهها؛ هي من دعاوى الجاهلية التي يجب على المسلمين نبذها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى [٣٢٨/٢٨]: (كل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن من «نسب» أو «بلد» أو «جنس» أو «مذهب» أو «طريقة» فهو من عزاء الجاهلية) أهـ. يشير بهذا إلى قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد عن أبي بن كعب: (من سمعتموه يتعزى بعزاء الجاهلية؛ فاعضوه بهن أبيه ولاتكنوا).

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله في فتاواه [٢٨٩/١]: (ولا ريب أن الدعوة الى القومية من أمر الجاهلية، لأنها دعوة إلى غير الإسلام) أهـ.

وقال أيضا [٢٩٦/١] عن جعل القومية بدلاً من الإسلام: (وهل هذا إلا مضاد لكتاب الله، ومخالفة لشرع الله وتعدٍّ لحدود الله، وموالاة ومعاداة وحب وبغض على غير دين الله، فما أعظم ذلك من باطل، وما أسوأه من منهج، القرآن يدعو إلى موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين أينما كانوا، وكيفما كانوا، وشرع القومية يأبى ذلك) أهـ.

ثانياً: أن من النكرات أن يُتَخذ يومٌ - غير العيدين - عيداً يُحتفل فيه - ولو سموه بغير اسم العيد - فإن العبرة بالحقائق لا بالأسماء.

وقد أفتى علماء الدولة بأن مثل هذا الأمر بدعة ومنكر في كثير من كتبهم، وانظر على سبيل المثال «فتاوى اللجنة الدائمة» [٨١/٣ - ٨٩].

ثالثاً: أن ما تسمى بـ «تحية العلم»: حرامٌ، فلا يجوز إنشادها ولا ترديدها - سواء للمعلمين أو الطلاب أو غيرهم - وذلك لأمرين:

الأول: أنها بابٌ من أبواب دعاوى الجاهلية ـ والتي تهدف إلى أن يستبدل الوطن بالإسلام - وقد سبق بيان ذلك -

الثاني: أنها تحتوي على ألفاظ شركية، كقولهم: (عاش الملك للعلم والوطن)، فإن هذا شرك لأن الله سبحانه يقول: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ)، فجعل الله سبحانه «المحيا» لله وحده لاشريك له، وفي هذا النشيد جعلوا «محيا الملك» لغير الله، وهذا أمر ظاهر.

رابعاً: أنه يجب على العلماء وطلبة العلم بيان الحق في مثل هذه المسائل، والتي لا يكاد يمضي يوم إلا ويُبتلى المسلمون بمثلها، فقد قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَاقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ)، والسكوت عن هذه الأمور قد جرأ أهل الباطل على باطلهم.

أسأل الله سبحانه أن ينصر الإسلام وأهله، وأن يخذل الكفار وأعوانهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه»

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

تأملات في المنهج (2)

أزمة المصطلح

الكاتب : معتز حامد

تَقدَّم في العددِ الماضي الإشـارةُ إلـى تفرُّقِ الأمَّـةِ إلى فِرَقٍ وطوائفَ وأحزابٍ وجماعاتٍ. وهذا التفرُّقُ مِمَّا بشَّرَ بهِ النبيُّ ﷺ، و وقوعُـه مِن أعلامِ نُبُوَّتِه. فقد روى أبو داوودَ وابنُ ماجه وأحمدُ في مسـنده والطَبرانيُّ في الكبيـر وغيرُهم، مِن حديثِ غيرِ واحدٍ من الصحابة عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: (ستفترقُ أمَّتي على ثلاثٍ وسـبعين فرقةٍ، كلُّها في النَّارِ إلا واحدة) فقيل: من هم يا رسـول الله؟ قال: (الجماعة)، قال شـيخ الإسلام: (الحديث صحيح مشـهور في السنن والمسانيد) [1]. وصحَّحَـهُ العلوان في شـرح التجريد المفيد وقال: (صحَّحَـهُ أكابرُ الحفَّاظ). وفي بعضِ الروايات: (ما أنا عليه اليومَ وأصحابي). ومعناها صحيحٌ وإن لَم تثبُتْ.

وهـذا الحديـثُ يُثبِـتُ وقـوعَ الاختـلافِ والتفـرُّقِ فـي الأمَّة، وهو كذلك يُبيِّنُ سبيلَ النجاةِ مِن شرِّ هذا التفرُّقِ، وهو التمسُّكُ بالجماعةِ. وهيَ - في هذا الموضِعُ - ما قاله ابنُ مسـعودٍ رضيَ الله عنـه: ما وافقَ الحـقَّ وإن كنتَ وحدكَ. والحـقُّ هو الكتابُ والسـنةُ ومـا كان عليهِ صدرُ هذه الأمَّةِ وسـلفُها رضيَ الله عنهم. كما في حديثِ العرباض رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: (ومن يعش مِنكم بعدي فسَيَرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسـنتي وسـنةِ الخلفاء الراشـدين المهديينَ مِن بعدي، عضُّوا عليهـا بالنواجذِ، وإياكم ومُحدَثاتِ الأمور، فـإنَّ كلَّ بدعـةٍ ضلالةٍ) أخرجه أبـو داوودَ وابـنُ ماجه وأحمدُ والحاكِمُ والترمذيُّ وقال: (حسـنٌ صحيح)، ويُبسَـطُ الكلامُ فـي مقالٍ قادم في كيفيةِ تحقيقِ ما كانَ عليهِ سـلفُ الأمَّةِ، وتمييزه عمَّا يسوغُ فيه الاختلاف.

تَسمّي أهل الحق بأسماء تميزهم

وقد تسـمَّى المتمسـكونَ بالهدي النبويِّ، والدِّين السـلفيِّ، والطريقةِ الأثريَّةِ، بأسـماءٍ مختلفةٍ في مبانيها، متفقةٍ في دلالتِها، مُحدثةٍ لم يتسمَّ بها أسلافُهم قبل ظهورِ الافتراق؛ ليميِّزوا أنفسَـهم عمَّن اتخذَ الفلسـفةَ وعِلمَ الكلامِ أصلاً يُحاكِـمُ إليهِ نصوصَ الشـرع مِن الجهميـةِ، وعمَّن عدَلَ عن مُحْكَماتِ النُّصوص إلى المتشَـابهِ منها كالخوارج؛ فتسـمَّوا بأهـلِ السُّـنةِ والجماعةِ، وبأهـلِ الحديث، وبالفرقـةِ الناجيةِ، وتسمَّى المعاصرونَ مِنهم بالسلفيينَ - وزعمَ بعضُهم بطلانَ هذه التسميةِ المعاصِرة، ويَلزمُه إبطالُ ما سبَقها من الأسماءِ الاصطلاحيةِ - والمرادُ مِن هذا الوصولُ إلى أنَّ تَسمِّي أهلِ الحقِّ بأسـماءٍ تُميِّزُهم عن أهلِ الضلالةِ مسـلكٌ مُتَّبعٌ فيهِ سلفُنا الأوائلِ، تداولوه بينهم، وتسـمَّوا به بلا نكيرٍ، فلا وَجْهَ لإنكارِه مع دُعاءِ الحاجةِ إليهِ، ما لم يتضمَّن باطلاً.

ولمَّا تفرَّقَ أهلُ السـنةِ اليـومَ رأيًا واجتهادًا؛ تفرَّقوا قُلوبًا [2] وذهـبَ كلُّ حزبٍ منهم بما لديهم فرحين، وكان مِن أثرِ هذا أن كثُرَتْ طوائفُهم وتياراتُهم، وتعدَّدتْ تصنيفاتُهم وتسمياتُهم، فرأينا مَن سمَّى نفسَه بالصَّحويِّ، وكأنَّ الصحوةَ الإسلاميةَ إنمـا هي فيه وطائفتِه ومَن نزلَ على آرائه [3]، ورأينا من يسـمِّي نفسَـه بالسَّلفيِّ [4]، ناسـبًا إلى السَّـلفِ بِدَعًا وغلوًّا، وزاعِمًا لهم أصولاً حُفِظَ فيها الخلافُ عنهم، ورأينا مِن أهل السـنةِ والجماعةِ مَن يسمي نفسَـه بالسَّلَفيِّ الجِهاديِّ، وهذا الاسم هو مُرادُنا، للكلامِ في صحَّةِ التسمِّي به والاعتزاءِ إليه [5].

السلفية الجهادية

وقد تواضعَ الناسُ على تسـميةِ الحركاتِ السَّـلفيةِ القائمةِ بأمـرِ الجهادِ بـ «السـلفيةِ الجهادية»، وتسـميةِ ما هي عليهِ من تكفيرٍ للطواغيتِ المبدِّلين لشـرع الله، ومعاداةِ الكافرين، والسَّـعيَ إلى إقامةِ الخلافـةِ، بـ «الفكر السَّـلفيِّ الجهاديِّ»، وقد يُسَـمَّونَ بـينَ السـلفيينَ بالجهاديين، بإهمـالِ وصفِهم بالسَّـلفيةِ؛ مِن بابِ إهمالِ ذِكرِ المعروفِ المشتهرِ الموافَقِ فيه، وذِكرِ ما به يحصل التميُّزُ.

وقد اختلفَ المُسَـمَّون بهذا الاسـمِ في صحةِ الاصطلاح به؛ فسلكوا في هذا مسالكَ ثلاثةً:

(١) مجموع الفتاوى ٣٤٥/٣

(٢) أمَّا الخلافُ في الاجتهاداتِ فليسَ في نفسِه بمُنكرٍ، وإنَّما المُنكر أن يُحدِثَ تفرُّقًا.

(٣) وكثيرٌ مِن كِبار هؤلاءِ المتسمين بالصحويين هذا مَقالُه تصريحًا أو إشارةً أو مفهومَ حالِه، وخصومُهم يسمونهم بالسروريةِ نسبةً إلى الشيخ محمَّد سرور زين العابدين، السُّوريِّ نشـأةً، اللندنيِّ إقامةً. ويحسُن الإشارةُ هنا إلى أنَّ لهذا الرجلِ كتاباتٍ نافعةٍ جدًّا في فضحِ الرافضةِ ودولتِهم الطاغوتيةِ في إيرانٍ (ما يسـمَّى بالثورةِ الإسـلاميةِ الإيرانيـةِ)، وبيانِ مخططاتِهم التوسـعيَّةِ إحياءً للإمبراطوريةِ الفارسـيةِ المجوسـيةِ، نشـرَها باسـمِ عبد الله بن محمد الغريب، منها: كتابُ وجاءَ دورُ المجوسِ، وكتابُ أمل والمخيماتِ الفلسَطينية.

(٤) أعني المسمَّين بالجاميةِ.

(٥) ولم يُذكَر هنا الإخوان المسـلمون لأنه مسـمًّى لحزبٍ، ولأنَّه ليسَ بسنيٍّ خالص بل يدخـلُ فيه السـنيُّ والمبتدعُ وقد يدخُلُ فيـه الكافِرُ كمَا حصل مِـن بعضِ فروعِهم. وسيأتي عرَضًا عندَ المناسبةِ انتقادُ شيءٍ من أصولِ أصحابِ المسمَّياتِ المذكورة.

فالمسلكُ الأول: إبطالُ هذا الاسم ومنعُ التَّسمِّي به مُطلقًا.
والثاني ضِدُّ الأوَّل: بإطلاقِ الاسم ابتداءً، والثناء عليه، والاعتزاز بحمله. والثالثُ: استعمالُ الاسم لجريانه على الألسنة، وظنِّهم انضباطَ المُسمَّى به في الأذهان، فهم يستعملونه حكايةً لا بَداءةً.

مسلك من يرى منع التسمي بالسلفية الجهادية

فأما أصحابُ المسلكِ الأوَّل: فبنوا مذهبَهم على أصلين:
أحدُهما أنَّ الجهادَ عبادةٌ كسائر العباداتِ المفروضةِ، ولو جاز أن نسمِّيَ القائمين به بالجهاديةِ؛ لجازَ لزومًا أن نسميَ القائمين بالصلاةِ بالسلفيةِ الصلاتية، والقائمين بالزكاةِ بالسلفيةِ الزكاتيةِ، وهذا بطلانُه - كما قالوا - ظاهرٌ، وبطلانُ اللازم يعني بطلانَ الملزوم، فمنعوا بهذا المأخذِ التسميةَ بالجهاديةِ.
والحقُّ أنَّ هذا - عند النظر - ليس بشيء، وفيه تكلُّفٌ في الإلزام، وعدمُ فهمٍ لحقيقةِ هذه التَّسميةِ، فليسَ المرادُ من هذا الاسم - عندَ مَنْ يُسمُّون به - الإشارةُ إلى قيام المسمَّين به بالجهادِ؛ فإنَّهم يُخرجون مِن مسمَّاه بعضَ المجاهدين بالفعل، ويُدخِلون فيه دخولَ الأولى كثيرًا ممَّن لم يجاهدوا أصلاً، كأبي قتادةَ الفلسطينيِّ، وأبي محمَّد المقدسيِّ، وإنَّما الأمرُ أنَّ المسمِّين بالسلفيةِ الجهاديةِ اختصُّوا بالجمعِ بينَ أمرين مَن انتفى عنه أحدُهما لم يكن سلفيًّا جهاديًّا: أحدُهما: التزام الطريقةِ السلفيةِ في الاستدلالِ والاعتقادِ؛ فسُمُّوا سلفيين، والآخرُ: أنَّ الجهادَ وسيلةٌ للتغيير، وسبيلٌ للتَّمكين؛ فسُمُّوا جهاديين. أمَّا الاعتقادُ فظاهرٌ، وأمَّا كونُ الجهادِ وسيلةً للتغيير وسبيلاً للتمكين، فيَخرجُ به مَن جاهَدَ وغايتُه دفعُ الصَّائلِ الأجنبيِّ ظاهرِ الكفرِ عن بلدِه، ويَخرجُ مَن هو دونَه بطريقِ الأولى، فانتبه للفرقِ بين القيامِ بالجهادِ واعتبارِه سبيلَ التمكين. وهذان الضابطانِ للتسمي بالسلفيةِ الجهاديةِ إنما هما على وجهِ الإجمال، ويأتي - عند التفصيل - بيانُ عدمِ انضباطِ هذه التسميةِ أصلاً، واختلافِ أهلِها فيها.
وأمَّا الأصلُ الثاني للمنع، فهو أنَّ التسميةَ بالجهاديةِ فيها أنَّهم اختصُّوا بالجهادِ عَن سائرِ المسالكِ الشَّرعيةِ للتمكين للدِّينِ، وأهملوا العِلمَ والدَّعوةَ وتصفيةَ الاعتقادِ والتَّربيةَ وغيرَ ذلك، ففي هذا - كما قالوا - قَصرٌ لشمول العملِ للدِّين على بابٍ مِن أبوابه، وهذا ما يظنُّه كثيرٌ مِن النَّاس في التَّيَّار الجهاديِّ مِن أتباعِه ومخالفيه، والجوابُ بأنَّه لا يُسَلَّمُ بأنَّ هذا القصرَ مفهومٌ مِن الاسم، وبيانُه أنَّ اختصاصَهم بالجهادِ ليسَ اختصاصًا به عن سائرِ أوامرِ الشَّرع؛ فهم قائمين به وبغيره، وإنما اختصُّوا به - على الوجهِ المذكورِ آنفًا - عن سائرِ حملةِ الشَّرعِ والعاملينَ للدِّين، فكان ذكرُ الجهادِ في اسمِهم تمييزًا لهم عن سائرِ النَّاسِ به، لا تمييزًا له عن سائرِ الأوامرِ الشرعيةِ فيهم.
ومما يدُلُّ على عدم توجُّه هذين الأصلين، إجماعُ أهل السنةِ على قبول اسم «أهل الحديث» اسمًا لأئمة أهل السنةِ والجماعةِ المتمسِّكين بالهدي النبويِّ، فإنَّه نظيرُ اسم «السلفية الجهادية» في الدلالةِ، وهو نظيرُه في كونه لا يُرادُ به سائرُ المشتغلين بالحديث روايةً ونقدًا؛ فإنَّ مِن المشتغلين به أهلَ بدعةٍ محضةٍ، وإنَّ من أعلام السُّنةِ من لم يكن له شأنٌ في الاشتغال بالحديث. وهو - كذلك - نظيرُه في كونه لا يَدُلُّ على اقتصارهم على الحديثِ أصلاً فريدًا في مسائل الاعتقاد، وإنَّما لاختصاصِهم عن سائر أهلِ القِبلةِ بالتمسُّك بالسُّنَن والآثارِ وانصرافِ غيرهم إلى البِدعِ والكلام؛ فسُمُّوا بأهلِ الحديثِ لأنَّ أئمَّتَهم أعرفُ الناس بالسُّنَنِ والآثارِ وأحسنُهم بها تمسُّكًا. فالاسمان نظيران من الوجهين المذكورَين.

الأسماء الاصطلاحية

ولينتظمَ الكلامُ أقولُ إن الأسماءَ الاصطلاحيةَ - باعتبار - إما أن تكونَ شرعيَّةً؛ فيجبُ استعمالُها في محلِّها، كاسمِ الإيمان والكفر والنِّفاق والبدعةِ ونحو ذلك، أو تكونَ عُرفيَّةً فلا مشاحةَ في الاصطلاحِ العرفيِّ ما لم يتضمَّن باطلاً أو يُؤَدِّ إليه.

وقد تكونُ - باعتبارٍ آخر - دالَّةً على أصول ومقالاتٍ لازمةٍ اجتمع عليها من يدخلون في المسمَّى، كأهل السُّنةِ، والأشاعرةِ، والشيعةِ، فإنَّ هذه الأسماءَ تتضمَّنُ أصولاً لازمةً - عند أهلِها - يُتَديَّنُ بها، ويُوالى ويُعادى فيها، أو تكونَ متضمِّنةً لأصول اجتمعَ عليها من يدخلون في المسمَّى، مِن غير إلزام باتِّباعِها، بل هي عندهم اجتهاديةٌ، نحو اسم الحنفيةِ والمالكيةِ والشافعيةِ والحنابلةِ؛ فإنَّ لهذه الأسماءِ أصولاً اجتهاديةً يجتمعُ عليها الداخلون في المسمَّى، ولا حرج في اتِّباعِها ما لم يعمد أهلُها إلى إلزام غيرهم باتِّباع تلك الأصولِ عصبيَّةً لهذه الأسماءِ، أو يُؤَدِّ ذلك إلى الموالاةِ والمعاداة في هذه الأسماء.
أو تكون الأسماءُ غيرَ متضمِّنةٍ لشيءٍ من الأصول، وإنما هي حكايةٌ لحالٍ أو فعلٍ أو منشأٍ ونحو ذلك، كالأنصارِ والمهاجرين، وأهلِ الصُّفَّةِ، والنِّسبةِ إلى النواحي والأقاليم، والكلامُ فيها كالكلام فيما سبقها، وفي [المتفق عليه] من حديثِ جابر - رضي الله عنه -، أنَّ الأنصاريَّ قال: يا للأنصار، والمهاجريَّ قال: يا للمهاجرين، فقال النبيُّ ﷺ: (ما بالُ دعوى الجاهليةِ ؟).

مصطلح « الجهادية»

واسمُ الجهاديةِ هو اسمٌ عُرفيٌّ، وليس يخلو من جهةِ دلالتِه مِن تضمُّنِه اختصاصًا بأصلٍ يوالى ويُعادى عليه، أو أصلٍ اختياريٍّ، أو يخلوَ مِن ذلك، فعلى الأوَّل: مَن خرجَ مِن مُسمَّاه فهو مبتدعٌ مستحقٌّ للمعاداة، وعلى الثَّاني: يُنكَرُ على المخالفِ أو لا يُنكَرُ في كلِّ مسألةٍ بحسبها، ولا يُبَدَّعُ ولا يعادى لمجرَّدِ المخالفةِ، وعلى الثالثِ: لا جامعَ مِن ديانةٍ أو اجتهادٍ يختصُّ به الداخلونَ في مسمى «السلفيةِ الجهاديةِ».

والمستقرئُ لكلام رؤوسِ المتسمِّينَ بالسلفيةِ الجهاديةِ وآحادِهم: يجدُ فيهم مَن يقولُ بالأول والثاني، وأمَّا الثالثُ فلعلَّه نادرٌ أو معدومٌ؛ ثُمَّ مَن قال - على الثالث - بعدم

اختصاص الحركاتِ الجاهدةِ بشـــيءٍ مِن الأصـــولِ والاختياراتِ: أنكرَ أن يُسَمَّوا بالجهاديةِ أو غير ذلك؛ ومنهم من منع التسمِّي بالسـلفيةِ أيضًا؛ لاعتباراتٍ كثيرةٍ، ولا شكَّ أنَّ هذا المنعَ أليَقُ بأصلِهم. فلعلَّ مَن قال بأصلِهم ثمَّ سمَّى بالسلفيةِ الجهاديةِ قد أبعد النجعـةَ، ومأخذَه أبعدُ مِن أن يُلتَمس، و أوهى مِن أن يُعـرَض ويُـرَدَّ، إلا أنَّ أصلَهم باطلٌ يَرُدُّه واقـعُ الحركاتِ الجاهدةِ من الاختصاص بمسائلَ كثيرةٍ بيانُها آتٍ في موضعِه مِن هذا المكتوبِ - إن شاء الله - .

تفصيل أقسام مصطلح « الجهادية»

القسم الأول: كما ذكرنا تضمَّنَ اشتمال تسمية «الجهادية» لأصول يُوالَى و يُعادَى عليها.

فـإنَّ حقيقتَـه أنَّ السـلفيَّةَ الجهاديَّـةَ مـرادِفٌ لاسـم أهل الحديثِ بإطلاقِـه الواسـع، واسـم أهـل السُّـنةِ والجماعةِ المعـروف، ومَـن سـواهُم ليـسَ مِـن الفرقـةِ النَّاجيـةِ، بـل هو مبتدعٌ هالـكٌ، وهذا القولُ رأيتُـه منصوصًا عليهِ في كتاباتِ عددٍ مِن المتسـمِّينَ بالسـلفيةِ الجهاديـةِ، وقليلٌ مَن يقـولُ بـه مِن آحادِهـم، ولا أعرفُ مَن يقول به من رؤوسِـهم، وأمَّا ملزومُه في كلامِهم فأكثرُ مِن أن يُحصَر، وشواهدُه أشهرُ مِـن أن تُذكَر؛ مِـن رميِ بعضِهم لَمن خالفَهم في شـيءٍ مِن أصولِهم الاجتهاديةِ [٦] بنحو وصفِ الكفرِ والنِّفاقِ والعمالةِ والبدعـةِ، وهذا وجهُ لـزومِ المذهبِ الأولِ على هـؤلاءِ، ثُمَّ يزدادُ بعضُهم على ظلمةٍ ظلمةً فيصنعُ هذا في اختياراتٍ اجتهاديةٍ في مسائلَ عينيةٍ[٧]، فلزمَه جعلَها أصولاً، ثمَّ لزمَهُ القولُ الأوَّلُ، وهـو - كما ترى - أشـنعُ ؛ إذ هوَ خطأٌ مركَّـبٌ، ثُمَّ هو تناقضٌ؛ إذ نَفوا اللازمَ مع عَمَلِهم بالملزومِ.

وهؤلاءِ - كما تقدَّم - على صنفينِ :

أحدُهمـا : مَن يصرِّحُ بذلك، وهذا أمرُه أعظم، وشـأنُه أخطرُ، وفـي صنيعِـه تعـدٍّ على الشَّـريعةِ، وتفريـقٌ للأمـةِ، وظلمٌ للمسـلمين، بإلزامِهم بما لم يلزمهم شـرعًا، وفي مسلكِه - مع كونه بدعةً - بابٌ عظيـمٌ للانحرافِ والابتداعِ في أصولِ الدِّين قد لا يُرى أثرُه ظاهرًا إلا في أجيالٍ قادمةٍ.

وهـؤلاءِ إمَّا أن يأتوا بأصولِ الدِّينِ التي اختصَّ بها السـلفيُّون الجهاديُّـون؛ فنُسَـلِّمَ لهم بقولِهم، ونُبدِّعَ مَن ليس بسـلفيٍّ جهاديٍّ، بشـرطِ أن يُثبِتوا كونَها مما يستحقُّ أن يُسمَّى أصول الدِّيـن بأمرين : الأولُ وجودُ الدَّليلِ الشـرعيِّ على ذلك المزعوم أصلاً للدين؛ ليكونَ صوابًا . و الثاني انضباطُ الإجماعِ القطعيِّ فيـه؛ ليصحَّ جعلُه أصلاً (فكلُّ أصلٍ صوابٌ، وليسَ كلُّ صوابٍ أصلاً)، وبشـرطِ أن يُثبتوا تركَ مَن سِـوى السلفيين الجهاديين لهذه الأصولِ ومخالفتِهم لها أو لبعضِها.

وإمَّـا أن يَعلموا بطـلانَ قولِهم، فيكفُّوا عن إطـلاقِ الأحكامِ الشـرعيةِ - نحـو الحبِّ والبغضِ والحمدِ والذمِّ - علـى أسـماءَ اصطلاحيـةٍ غيرِ شـرعيةٍ - فـي وضعِها أو فـي اختصاصِها بمعـانٍ شـرعيةٍ لازمـةٍ - ؛ فـإنَّ ذلك مـن الابتداعِ فـي الدِّينِ، واتِّبـاعُ غيرِ سـبيلِ القاصِدِيـن، وكفُّهم عَن تلـكَ الإطلاقاتِ رجوعٌ عن ذلك القولِ.

و الصنـفُ الثاني: مَن يلزمُ علـى تصرُّفاتِهم وأحكامِهم ذلك القول وليسـوا مِمَّن يُصـرِّحُ به، فإمَّا أن يَلتزموا بمـا لزمَهم ؛ فالـكلام معهـم بما تقـدَّمَ ، أو أن يَعلموا بطـلانَ تصرُّفاتِهم بعلمِهم بُطلانَ ما لزمَ منها .

القسم الثاني : تضمُّن تسمية «الجهادية» لأصول اختيارية:

وهو أنَّ تسـميةَ السـلفيةِ الجهاديةِ تتضمَّنُ أصولاً اجتهاديةً اختياريـةً اجتمعَ عليهـا الدَّاخلون في المسـمَّى، فعندنا هنا مقامان :

فأمـا الأولُ: فهو القولُ بهذه الأصولِ الاجتهاديةِ والعملُ بها، وهـذا - باتِّفاقٍ - جائزٌ لَمن ظهرَ له صوابُها باجتهادِه أو تقليدِه لمجتهدٍ يجوز له تقليدُه.

وأما الثاني: فهو التسـمِّي باسـم السـلفيةِ الجهاديَّةِ على الاعتبـارِ المذكورِ ، فالقولُ فيهِ هو القولُ في سـائرِ الأسـماءِ الاصطلاحيةِ كأسماءِ المذاهبِ الفقهيةِ، الأصلُ جوازُه ما لم يُـؤَدِّ إلى مُنكرٍ ، أو يتضمَّنْه، أو يحتملْ ويوهِمْ منكرًا ، فإنْ أدَّى إلـى منكرٍ أو تضمَّنَه : لم يجُز . وإن احتملَ أو أوهَمَ مُنكرًا لمْ يجُزْ إلا معَ البيانِ والتفصيلِ وردِّ المعنى المُنكرِ المحتَمَلِ.

والنَّظرُ إلى اسـمِ السـلفيةِ الجهاديةِ مِن وجهـين : أحدُهما مقتـضٍ لجوازِ التسـميةِ، والآخـرُ مقتضٍ لتوجُّـهِ المنعِ منها والتشـديدِ على ذلك، فهـو حُكْمٌ بالجوازِ وُجِدَ سـبَبُه، ولكنِ انتفى شرطُه، ووُجدَ مانعُه.

فأمَّـا مُقتضي الجوازِ : فهو أنَّ المسـمِّين بالسـلفيةِ الجهاديةِ لهم أصولٌ اجتهاديةٌ اختصوا بها عن سـائرِ السَّـلفيةِ أهلِ السُّـنَّةِ والجماعةِ، لعلَّ أظهرَهـا : تكفيرُ أعيـانِ أكثرِ حكَّامِ الدُّوَلِ المسـمَّاةِ بالإسـلاميةِ، واعتبارُ أكثرهـا دُورَ كُفرٍ لجريانِ أحـكَامِ الكفـرِ فيهـا وتغلُّبِ الكفَّـارِ عليها مع كـونِ عامةِ سُكَّانِها مُسلمين، وأنَّ الجهادَ وسـيلةٌ لتغييرِ الواقعِ وسبيلٌ للتمكينِ، وغيرُ ذلكَ ممَّا اختصُّوا باجتماعِه فيهم دونَ غيرِهم؛ فكان ينبغي تمييزُهم عَن غيرِهم بهذا الاسم.

وأمَّا اقتضـاءُ المنعِ فهو مِن وجوه، موجَزهـا : عدمُ الانضباطِ، واحتمالُ الباطلِ، والإيهامُ به .

وبيـانُ ذلك أنَّ النَّـاسَ اختلفوا - كما تقدَّم ذِكرُه - في اسـمِ السـلفيةِ الجهاديةِ، فظنَّه قومٌ مِن أهلِه وكثيرٌ مِن غيرِ أهلِه متضمِّنًـا لأصـولٍ - عندَ أهلِـه - لازمةٍ هي مِن أصـولِ الدِّينِ، وظنَّ غيرُهـم الأصولَ التـي يتضمَّنُها أصـولاً اجتهاديةً، إنَّما اعتُبِرَتْ أصولاً لإطباقِ (السـلفيةِ الجهاديةِ) عليها، ولا يؤثِّمون

---

(٦) المراد هنا المسائلُ العلميةِ المجردة . مثل حكم العمليات الاستشهادية، أو حالات جواز قتل المعصومين تبعًا.

(٧) نحـو الحكـم على معـيَّنٍ بكفرٍ أو بدعـة، أو تجويزِ عمليـةٍ جهاديةٍ بعينِها، ويزيدُ الاجتهـادُ هنـا عَنـه فـي القسـم السـابقِ (المسـائل العلمية المجـردةِ) فـي أمرين: تحقيـق مناطـاتِ الأحكام والقواعـدِ الكليةِ في الأعيـان، وتقدير المصالح والمفاسـد المعتبرة شرعًا.

مَن اجتهدَ فخالفهم فيها [٨]. فلم ينضبطْ مرادُ مَن يطلقون اسم (السلفية الجهادية)؛ فأجملَ اللفظَ وتردَّدَ المُرادُ منه عند كثيرٍ مِن النَّاس؛ فتوجَّه المنعُ مِن إطلاقِه ما لم يُحرَّر معناه، ويُنفَ الإجمالُ ببيانٍ شافٍ عِندَ السَّامِعِ.

ثمَّ اختلفوا اختلافًا أعظم في حدِّ هذا التيارِ بذِكرِ أصولِه، وتباينَتْ أقوالُهم في تَعدادِها، وتمييز ما أطبقَ عليه أهلُ هذا التيَّارِ ممَّا اختلفوا فيه، والنَّاظرُ في كَلامِ مَن تعرَّضوا لهذا مِن أبناءِ (السلفيةِ الجهاديةِ) وغيرِهم، يجدُ مسائلَ اختلفَ فيها السلفُ والخلفُ ظُنَّتْ أصولاً لهذا التيارِ، وبعضُها مما اختلفَ فيه مشايخُ الحركةِ الجهاديةِ أنفسِهم، ومِن ذلك: ظنُّهم أنَّ مِن أصولِ التيارِ عدمُ العذرِ بالجهلِ في الشِّركِ الأكبرِ، وظنُّهم أنَّ منها تكفيرُ جنودُ الطواغيتِ مِن جيوشٍ وغيرِها مِن الأجهزةِ العسكريةِ، وظنُّهم أنَّ مِنها القولُ بأنَّ الجهادَ فرضُ عينٍ أصلاً، وظنُّهم أنَّ مِنها وجوبُ الخروجِ المسلحِ على الحكوماتِ العربيةِ في هذا الوقتِ، وظنُّهم أنَّ منها تجويزُ العملياتِ الاستشهاديةِ، وظنُّهم أنَّ مِنها تجويزُ قتلِ المسلمينَ تبعًا فيما يُسمَّى بمسألةِ التترُّسِ على النَّحوِ الذي تراه بعضُ فروعِ تنظيمِ القاعدةِ، وغير ذلك ظنَّه أصولَ تيارِ السلفيةِ الجهاديةِ كثيرٌ مِن أبناءِ الحركةِ الجهاديةِ أنفسِهم، وأكثرُ مخالفيهم في هذه المسائلِ.

"قال شيخُ الإسلامِ : (وليسَ للإنسانِ أنَ يُطلِقَ لفظًا يدُلُّ عندَ غيره على مَعنىً فاسد، ويُفهِمَ ذلك الغيرَ ذلك المعنى الفاسدَ مِن غيرِ بيانِ مُراده)"

وبنحو ذلك، أهملَ كثيرٌ مِن هؤلاء أصولاً لازمةً مِن أصولِ أهلِ السنةِ والجماعةِ، ظنُّوها ليست مِن أصولِ السلفيةِ الجهاديةِ، فأدخلوا في المسمَّى مَن ليسَ مِن أهلِ السنَّةِ؛ وجعلوه مِن السلفيةِ الجهاديةِ، برغم كونِها طائفةً خاصةً مِن أهلِ السنةِ، وبسطُ الكلامِ في الأصولِ مفصَّلاً آتٍ بإذن الله.

الآثار المترتبة على التسمي بالسلفية الجهادية

والخلافُ في الأصولِ لزِمَ مِنه الخلافُ فيمَن يدخلُ في اسمِ السلفيةِ الجهاديةِ مِن المشايخِ والدُّعاةِ والمجاهدين، وفي تحديدِ المرجعيَّةِ الشرعيَّةِ مِن علماءِ السلفيةِ الجهاديَّةِ، وغير ذلك مما يتعذَّرُ ضبطُه، وأجزمُ أنَّه لو اهتمَّ الناسُ بضبطِهِ لانقسَمت السَّلفيَّةُ الجهاديةُ إلى سلفيَّاتٍ جِهاديَّةٍ كما انقسَمَت السلفيةُ إلى سلفياتٍ.

والأمرانِ المذكورانِ فيهما بيانُ عدمِ انضباطِ المرادِ مِن التسميةِ، و وجودُ احتمالٍ لها منكرٌ.

ثمَّ إذا نظرنا إلى حالِ النَّاسِ مع أهلِ هذه التسميةِ وجدنا لها أثرًا يخالفُ الشريعةَ، ويخالفُ أهدافَ الحركةِ الجهاديةِ؛ فإنَّ مَن لم يكن (سلفيًّا جهاديًّا) يجدُ في نفسِه حاجزًا يفصلُه عَن السلفيةِ الجهاديةِ، ويُحزِّبه إلى غيرِ عُدوَتِها؛ لاختصاصِها بأصولٍ غيرَ أصولِه، وعلماءَ غيرَ علمائه؛ ولاعتزاءِ أهلِها إلى اسمِها «السلفية الجهادية»، واعتزائه هو إلى اسمِه؛ فأثَّر هذا -و غيرُه مِن الأسبابِ- في القلوبِ، وزادَ تنافرَها، وقوَّى التنازعَ والشقاقَ والفرقةَ، ومثلُ ذلك يحصلُ لمن كان (سلفيًّا جهاديًّا)، فما كانَ - عندَه - اجتهادًا في أولِه ينقلبُ بعدُ أصلاً يوالي ويعادى فيه، ويشوبُ الولاءَ (للسلفيةِ الجهاديةِ) شوائبُ تُخرجُه مِن كونِه إيمانًا محضًا بأن يمازجَه الهوى، فيُصبحَ فيه عصبيةٌ، و يوالي ويعادى على ما لا يصحُّ معقِدًا للولاءِ والبراءِ مِن الآراءِ والاجتهاداتِ، ويُدعَى إليها وإلى أصحابِها لا إلى الكتابِ والسُّنَّةِ، وهذا مشاهَدٌ حاصلٌ، بل هو منتشرٌ في كثيرٍ مِن المنتسبين إلى (السلفيةِ الجهاديةِ) وغيرِهم ممَّن اتخذَ اسمًا اختصَّ به.

وهذا زادَ مِن التفرُّقِ والتحزُّبِ في الأمَّةِ، وساهمَ في توسيعِ الفجوةِ بين علمائِها ومجاهديها، وفي وضعِ الحواجزِ أمامَ عامَّةِ المسلمين أن يوالوها حقَّ الموالاةِ وينصروها، بل لعلَّ مِن أثرِه أن تخلَّى كثيرٌ مِن أهلِ الإسلامِ عَن الالتحاقِ بالحركةِ الجهاديةِ؛ ظنًّا أنَّها مختصَّةٌ - دونَ سائرِ المسلمين - بحربِها للصليبيين، وهذا مخالفٌ لأهمِّ أهدافِ الحركةِ الجهاديةِ، وهو تحريضُ الأمةِ كلِّ الأمَّةِ على دخولِ المعركةِ مع الطواغيتِ والكافرين.

وسيزيدُ تصويرُ الحالِ وضوحًا عند بسطِ الكلامِ على الأصولِ.

ترجيح منع التسمي بالسلفية الجهادية

وما دامَ هذا الاسمُ غيرَ منضبطٍ في حدِّه بأصولٍ تضبطُه، ومحتَمِلاً لأمورٍ منكرةٍ، كترتيبِ أحكامِ الدِّينِ عليه، وجَعلِ مسائلِ الاجتهادِ أصولاً لازمةً للمسلمين لا يسعُهم مخالفتُها، وترتَّبَ عليه مفاسدُ ومخالفاتٌ للشريعةِ ولأهدافِ الحركةِ الجهاديةِ نفسِها، فإنَّ مِن المتوجِّهِ أن يُقالَ بمنعِ هذه التسميةِ وإن كانت تدلُّ عندَ أصحابِها على معنىً صحيحٍ، لغلبةِ مفسدتِها على مصلحتِها، سدًّا للذريعةِ، ولأنَّ اللَّفظَ إذا كان مُجمَلاً وموهِمًا للباطلِ وَجَبَ عدمُ إطلاقِه وتركُه مِن غيرِ تفصيلٍ وبيانٍ ودفعٍ للإيهامِ، لقولِه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا ﴾[البقرة١٠٤]

وفي الصحيحين عن عائشةَ رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (لا يقولن أحُدكم خبُثت نفسي، ولكن ليقل لقست نفسي).

قال ابن القيم: (إيَّاكَ ثُمَّ إيَّاكَ وَالألفاظَ الجملَةَ المُشتبِهةَ)[٩]

وقال: (وهكذا الألفاظُ المجملةُ، عُرضةٌ للمُحِقِّ والمُبطِلِ)[١٠]

وقال شيخُ الإسلامِ : (وليسَ للإنسانِ أن يُطلِقَ لفظًا يدُلُّ عندَ غيرِه على مَعنىً فاسدٍ، ويُفهِمَ ذلكَ الغيرَ ذلك المعنى الفاسدَ مِن غيرِ بيانِ مُراده) [١١]، ومعلومٌ أنَّ هذا في حالِ النفيَ والإثباتِ، وأمَّا التسميةُ فيناسبُها الإطلاقُ.

---

(٨) والمرادُ - كما هو ظاهرٌ - الأصول التي اختصوا بها ، لا سائرِ أصولهم ؛ فإنَّ مِن أصولِهم ما هو مشتركٌ مع سائر أهلِ القبلةِ، وما هو مشتركٌ مع سائرِ أهلِ السنةِ والجماعةِ، والمخالفُ فيهما يكفر أو يبتدع.

(٩) مدارج السالكين ١٥١/٣

(١٠) مدارج السالكين ١٦٦/٣

(١١) مجموع الفتاوى ٣٤٧/١٧

فالرَّاجِحُ عِندَ الكاتبِ وما اطمَأنَّت إليه نفسُه بعد طول تأمُّلٍ في أحوالِ مشايخِ مُختلفِ التَّوَجُّهاتِ الإسلاميةِ وأحوالِ تابعيهم، هو غلبةُ المانِعِ مِن التسمِّي بهذه التسميةِ على المقتضي له، وغلبةُ مفسدتِها على مصلحتِها، وأنَّ الواجبَ تركُها إلى الأسماءِ الشرعيةِ المنضبطةِ الفارقةِ بين أهلِ السُّنةِ وأهلِ البدَعِ، وأن نهتمَّ بجمعِ كلمةِ أهلِ السُّنَّةِ خاصَّةً والمسلمين عامَّةً على الكِتابِ والسُّنةِ والإجماعِ، وندعوَهم إلى التَّوحيدِ والسُّنَّةِ وجمعِ الكلمةِ، وإلى العِلمِ والعملِ، بالدَّعوةِ إلى هذه الأصولِ، والمحاجَّةِ بها، وتركِ ما شأنُه صَدُّ المخالِفِ وتنفيرُه عَن أصلِ دعوتِنا مِن الاختياراتِ والأسماءِ غيرِ الشَّرعيةِ، وأن نفقَهَ منازِلَ الأحكامِ؛ فلا نَتمسَّكَ باختيارٍ مُفضٍ إلى الفرقةِ، ولا باسمٍ مُعزِّزٍ لهوىً مَن نَدعو؛ فإنَّ منشأً الخطأً في النَّاسِ يعودُ إلى أصلين:

الجهلُ بالشَّرعِ، والهوى الصادُّ عَن قبولِ الحقِّ، والأولُ يُدفَعُ بالعلمِ، والعِلمُ هو الكِتابُ والسُّنةُ، وأمَّا الهوى فيُدفَعُ مِن النَّفسِ بالتجرُّدِ للهِ، وبتعاهُدِ النَّفسِ، ويُدفَعُ مِن الغيرِ بالفِقهِ في المحاجَّةِ: بالتلطُّفِ في الخِطابِ، ومَتانةِ الحُجَّةِ، والدَّعوةِ إلى الحقِّ مُجرَّدًا ممَّا سينفِّرُ النَّاسَ مِنه إذا كان دونَه منزلةً، فكيف إن كان مِن أثرِه إثارةُ الهوى المانِعِ مِن قبولِ الحقِّ، والمفضي إلى التنازعِ والفرقةِ؟ تجريدُ الحقِّ مِن كلِّ ذلك هنا آكدُ.

والله أعلم،
ويتبعُ هذا الكلامَ كلامٌ - إن شاءَ اللهُ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.



تقارير إخبارية

الفلبين تلغي اتفاق الحكم الذاتي للمسلمين بالجنوب

وكالات:

أعلنت الرئاسة الفلبينية يوم ٢٠٠٨/٨/٢١ أن الحكومة ألغت تطبيق اتفاق الحكم الذاتي مع جبهة مورو الإسلامية للتحرير.

وكان الاتفاق الذي توصلت إليه الحكومة الفلبينية مع «جبهة مورو الإسلامية» في سنة ٢٠٠٣ بوساطة ماليزية ينص على أن تعترف الحكومة الفلبينية رسميا بسلطة مسلمة على ثمانية أقاليم في ميندناو، حيث يتمكن أعضاء جبهة مورو من إقامة إدارتهم الخاصة.

وكانت المحكمة العليا في الفلبين قد علقت يوم ٤ أغسطس مشروع إقامة منطقة مسلمة في جنوب الفلبين مستجيبة لطلب مسؤولين سياسيين مسيحيين في الجنوب بحجة تراجع نفوذهم لصالح المسلمين.

والاتفاق الذي تم إلغاؤه كان ينص على توسيع المناطق التي يحكمها المسلمون في جزيرة مندناو ويضيف إليها نحو ٧٠٠ قرية، على أن يكون محل استفتاء خلال عام.

وقد تسبب تعليق التوقيع على الاتفاق في اندلاع موجة قتال واسعة منذ أسابيع استعمل فيها الجيش الأسلحة الثقيلة وهجّر ١٦٠ ألف شخص، وقال الجيش حينها إنه قام بطرد مئات من جبهة مورو من قرى مسيحية سيطروا عليها في منطقة شمال كوتاباتو.

منتقدو الاتفاق يقولون إنه قد يستغل في تمديد أورويو ولايتها إلى ما بعد ٢٠١٠

وتعهد قائد الجيش الفلبيني بتعقب المسلحين الإسلاميين الذين يقاتلون الحكومة للحصول على إقامة دولة خاصة بالمسلمين في جنوب الفلبين.





بعد سبع سنوات من سبتمبر..

هل حققت القاعدة أهدافها؟

بقلم: حامد بن حسن القحطاني

رغم مرور سبع سنوات على ضربات نيويورك المباركة، فإن الجدل لم يتوقف ساعةً حول تلك الضربات، فبعد انتهاء الجدل - إلى حد ما - حول الجهة المنفذة للضربات، وهل هي القاعدة أم لا ؟ وما أثير من شبهات (مؤامراتية) حول كيفية تنفيذ الضربات ومحاولات الكثيرين عن حسن نية أو عن سوئها التشكيك في قدرة القاعدة على الوصول إلى قعر دار الصليبيين واختراق تحصيناتهم الأمنية التي أنفقت أمريكا ملايين الدولارات في الدعاية لتلك الصورة الحديدية عن مخابراتها حتى أصبح من شبه المؤكد عند غالب الناس أنه لا يمكن اختراق أمريكا بأي شكل، وأن المخابرات الأمريكية تعرف كل شيء في العالم وهي القادرة على فعل أي شيء . ونسي أولئك أو تناسوا الأخبار التي تتردد دائماً عن اكتشاف المخابرات الأمريكية لجاسوس روسي أو صيني أو إسرائيلي كان يعمل في الخفاء لعدة سنوات حتى كشف أمره، ورغم أن هذا الأمر يبدو للناظر مظهر قوة لتلك المخابرات، و يتناسى الناس جانب الضعف الكبير في عمل تلك الأجهزة أن بقي هذا الجاسوس لعدة سنوات يعمل وينقل معلومات لمن شغّله دون افتضاح أمره.

ذاك الجدل الذي شارك فيه كتاب غربيون حاولوا فيه الحديث عن (حقيقة أحداث سبتمبر) حسب زعمهم، وأكثروا من الأدلة التي يرونها تؤثر في عقول الناس وتبعد عن أذهانهم قضية قدرة القاعدة على تنفيذ عمليات قوية بهذا الشكل . ومحاولة تلبيس جهات أخرى متنفذة داخل قيادة الولايات المتحدة لها مصلحة في تحريك الرأي العام للموافقة على حروب بوش الصليبية واحتلاله العراق وأفغانستان.

ومنهم من زعم أن اليهود هم وراء أحداث سبتمبر . بدليل أن أكثر من ٥٠٠٠ من الموظفين اليهود لم يحضروا لدوامهم في البرجين يوم الضربات . لأنهم أبلغوا من قبل المنظمات اليهودية بذلك . ولا أعرف حقيقة كيف يبقى مخطط رهيب وعنيف وخطير بهذه الأهمية سرياً وقد عرف به قبل حدوثه ٥٠٠٠ إنسان ! ألم يكن من الممكن أن يبلغ أحد هؤلاء الـ ٥٠٠٠ صديقاً له نصرانياً أو بوذياً ألا يذهب إلى دوامه حفاظاً على حياته . ألا يمكن أن يفلت لسان أحد هؤلاء الـ٥٠٠٠ وهو سكران ليقول كنا نعرف أن هناك خطر يتهدد البرجين لذلك غبت عن دوامي يوم ١١ سبتمبر فبقيت سالماً . لا أعرف صراحة كيف يستعمل بعض الناس عقولهم أحياناً ؟ أم لماذا يعطلونها أحياناً عند سماعهم الغرائب والأعاجيب . فعلاً إنها قصة من نوادر الزمان وتخالف حِكم الأولين كما قال الشاعر : كل سر جاوز الاثنين شاع , أما هنا فكل سر جاوز الـ ٥٠٠٠ يبقى مصوناً، ولم يطّلع عليه إلا هؤلاء المحللون، أجلكم الله.

أما أغرب تلك الأفكار فما قرأه كثير منا من آراء بعض دقيقي الفهم أن زعموا أن الضربات لم تحدث أصلاً وأنه لا وجود لطائرات ضربت الأبراج ووزارة الدفاع . وأصل هذه الفكرة على ما أعلم من كتاب للصحفي الفرنسي (تييري ميسان) المشرف على شبكة فولتير الصحفية، فجر فيه زوبعة فنجانية أن لا طائرة ضربت وزارة الدفاع وأن ما حدث كان انفجاراً داخل الوزارة . بدليل - حسب زعمه - أن الوزارة مجهزة بنظام راداري مجهز بصواريخ لاعتراض الأجسام الطائرة المقتربة من البنتاغون.

فتلقف الأذكياء تلك (السالوفة) لينكروا انهيار البرجين بفعل اصطدام طائرات وأنهما إنما انهارا بفعل انفجارات داخل البرجين . وأكثروا من الصور والتحليلات المنسوبة لمختصين أن طريقة سقوط البرجين تدل على تفجيرات متعمدة داخل البرجين . أما صور الطائرات وهي تصدم البرجين فهي هوليودية مفبركة كما يزعم أولئك النوابغ . ولا أدري هنا هل شاهد كل سكان نيويورك وهم ملايين فلم سينمائياً عندما شاهدوا بأعينهم الطائرات تضرب البرجين . أم كانوا في حالة تنويم مغناطيسي جميعهم . الحمد لله على نعمة العقل.

المهم - والحمد لله - انتهى هذا الجدل الممل تقريباً . واعترف العالم بأن منفذي الضربتين هم أولئك التسعة عشر الذين نَعاهم الشيخ أسامة بينما كان يرافق صوته أنشودة «في كل يوم للجنان قوافل». اعترف العالمُ بذلك: الموافقُ والمعادي . المحبُّ والمبغض . اعترفوا أخيراً بأن القاعدة هي من كسرت أنف أمريكا و ضربتها في عقر دارها.



ولكن لماذا قَبِل العالم اعتراف القاعدة بأنها المنفذ الوحيد لتلك الضربات بعد أن رفضوا مجرد التصديق بأن القاعدة تستطيع فعل ذلك، واعتبروا الاعتراف كاعتراف من عُرِف عقمه بأن طفلاً وُلِد له.

فلماذا رضخوا أخيراً ؟

إن من لاحظ ردة فعل قادة القاعدة على ذلك الإنكار الكبير من العالم لقدرة القاعدة على تحقيق الأفعال العظيمة لم يكن في محاولة إقناعهم و إيراد الأدلة والبينات لهم ليقتنعوا بذلك، بل لقد تجاهل القادة في خطاباتهم تلك الدعاوى تماماً، ولا يحضر ذاكرتي خطاب لأحد القادة حاول فيه إقناع المعترضين والمنكرين لقدرات القاعدة، بل كان الرد محكماً دقيقاً حكيماً مؤثراً.

فمن الناحية الإعلامية اكتفت مؤسسة السحاب بالعرض السنوي لوصايا التسعة عشر رحمهم الله والثناء عليهم من قبل قيادات وشيوخ الجهاد.

أما على أرض الواقع فقد كانت طريقة إثبات الفعل هو المزيد من الأفعال . ومن لم يفهم المثال الأول أورد له أمثلة أخرى حتى يستوعب الدرس، أما أن تلتصق بالمثال الأول؛ فلربما تمضي عمرك وأنت تشرحه له دون نتيجة .

فكانت عمليات أخرى قوية جداً وبالغة الخطورة توازي في قوتها وتأثيرها ضربات سبتمبر . وإن غطى وهج الأولى على كل ما تلاها، فكانت ضربة لندن، من ذات نمط ضربات سبتمبر تقريباً، وبنفس قوتها وإن لم تحدث نفس الخسائر المادية، وأيضاً اعترفت القاعدة واعترف صديق خان رحمه الله بالمسؤولية عن الضربة.

عندهـا فقط صدق العالـم أن من نفذ العمليات هـم القاعدة، وأنهم قادرون على تنفيذ ضربات بهذه الدرجة من التعقيد. فسكت المشككون وأغلقوا أفواههم بل ربما حشوها بالإسمنت.

أما الجدل الذي لم يتوقف إلى الآن، والذي تنفخ فيه وبطريقة منظمة أطرافٌ إسلامية من أشخاص وهيئات وجماعات ، فهو الجدل عن جدوى الضربات.

ولـم يتوقـف أولئك الرافضون عـن نعت تلك الضربـات بالعبثية، ومن نفذها بالمتهورين.

ربمـا لأن أولئك الأشـخاص أو الجماعات يـرون أنهم وحدهـم من يجيد التخطيـط ، وهم وحدهم من يعرف الأهـداف ويضع الخطط لبلوغها، وكل مـن يحيد عن تلك الأهداف المحددة والخطط المرسـومة فهو متهور يمشـي دون هـدى ، يقصد هـداه طبعاً ، وأنه يمشـي خـارج خط الأمة، (يقصد خطّه بالتأكيد).

وكان السـؤال المعروف ، المقذوف دائماً فـي وجه من يمدح تلك الضربات ويثني على من نفذها وهو :

مـا الغاية التـي حققتهـا تلـك الضربـات ؟ والفائدة التـي حققتها للمسلمين ؟ وما كانت أهدافها أصـــلاً؟

هذا إن لم يلحق به عبارات الاتهام وتحميل منفـذي الضربات كل مصائـب الأمة بعد تاريخها وربما قبله ، ولا يمكن لأحد أن ينسى خطاب (شيخ الصحوة) على إحدى قنوات الدعـارة عندما سـأل سـؤالاً اسـتنكارياً لا اسـتفهامياً عـن من المسـؤول عن قتل عشـرات الألـوف مـن المسـلمين واحتلال أفغانستان والعراق ؟

وربما نسي الشيخ أن يقول وفلسطين، قبّحه الله.

ورغـم معرفة كل المسـلمين بل وكثيـر من الغربييـن بحقيقة أهداف الضربـات وما تبعها من أحداث ، فإن البحث عن تأصيل و تنظيم متقن لمجموع أهداف تلك الضربات وإن كانت مذكورة متفرقة في كلمات القادة ليس بالأمر السـهل ، لا سـيما وأنك لا تسـتطيع وضع الثقة في كل مـن حاول تحديد تلك الأهداف وبحث في تفاصيلها ، ولكن كاتباً مبدعاً و صاحب عقل نافذ و رؤية كاشفة، (دفعت الكثير من الباحثين وأجهزة المخابرات الصليبية إلى دراسـة أفكاره و البحث فيها علهم يكشـفون منها اسـتراتيجية القاعدة فـي المراحل القادمة) هـذا الكاتب هو أبو بكـر ناجي حفظـه الله تعالى صاحـب الاسـتراتيجية ذائعة الصيت (إدارة التوحش - أخطر مرحلة ستمر بها الأمة الإسلامية).

ففي المبحث التمهيدي من دراسته القيمة قدم ناجي موجزاً دقيقاً عن الوضـع الدولي إبان فترة القطبية الثنائية وما تلاها من أحادية القطب الأمريكي ، وبيّن نجاح الحركة الإسـلامية المجاهدة في تحطيم قوة القطب الأول الاتحاد السـوفيتي في حرب طويلة الأمد، أنهكت قواه وكشـفت ضعفه رغم الهالة الإعلامية الضخمة التي أحاط بها نفسـه، وبمجرد انكشـافه على صورته الهزيلة وإنهاكه سـارعت القـوى المتربصة به ولاسيما من الداخل إلى الانقضاض عليه وتدميره من الداخل، فتفكك بصورة لم يكن أحد يتصورها، و اقترح ناجي أن سقوط الاتحاد السوفيتي لـم يكن بانهيار جدار برلين ولكن قبل ذلك بسـنوات أي عندما هُزم في أفغانستان.

كما كتـب أن قيادة الحركة المجاهدة رأت أنه يمكـن هزيمة القطب الثاني بنفس الطريقة تقريباً، بل إن هزيمته ستكون أسهل بإذن الله، فتم وضع الخطط والبرامج لجر هذا القطب إلى معارك ومن ثم هزيمته و تحطيمه، فيقول ثبته الله :

(خلصـت حركة التجديد المعاصـرة بعد أن عركتها الأحـداث والمعارك وتراكمت لديهـا الخبرات خلال أكثر من ثلاثين عاماً إلى أن عليها القيام ببعـض العمليـات النوعية المرتبة بنظـام معين والتي بـدأت بعملية نيروبي ودار السلام لتحقيق الأهداف التالية - بإذن الله - :

أ - الهدف الأول: إسـقاط جزء هام من هيبة أمريكا وبث الثقة في نفوس المسلمين من خلال :

(١) كشـف الهالة الإعلامية الكاذبة بأنها قوة لا تقهر.

(٢) جعل أمريكا تسـتبدل حربها على الإسلام من نظام الحرب بالوكالة إلى أن تحارب بنفسـها لتكشـف أمام أعين شـرفاء الشـعوب وقلة من شـرفاء جيوش الـردة أن خوفهم من خلع الأنظمـة لكون أمريكا تحمي هـذه الأنظمـة ليس في محلـه ، وأنهـم عند خلع الأنظمـة يمكنهم مواجهة أمريكا إذا تدخلت.

ب - الهدف الثاني: تعويض الخسـائر البشـرية التـي منيت بها حركة التجديـد فـي الثلاثين عاماً الماضيـة عن طريق مد بشـري متوقع يأتي لسببين :

(١) الانبهار بالعمليات التي سيتم القيام بها في مواجهة أمريكا.

(٢) الغضب من التدخل الأمريكي السافر والمباشر في العالم الإسلامي، بحيث يتراكم ذلك الغضب على كم الغضب السابق على دعم أمريكا للكيان الصهيوني مع تحويل الغضب المكبوت تجاه أنظمة الردة والظلم إلى غضب إيجابي ومد بشـري لا ينضب لحركة التجديد، خاصة عندما ينكشـف لأهل الغفلة من الشعوب - وهم الأكثريـة - حقيقـة عمالة هـذه الأنظمة لأعداء الأمة بصورة لا ينفع معها أي أقنعة كاذبـة، وبحيـث لا يبقى حجـة لأي مدعي بإسلام هذه الأنظمة وأعوانها.

ج - الهدف الثالث: العمل على إظهار ضعف القوة المركزية لأمريكا بدفعها إلى استبدال الحرب الإعلامية النفسـية والحرب بالوكالة إلى أن تحارب بنفسها فينكشف للمترددين من جميع الطوائف والأصناف بل وينكشـف للأمريكان أنفسهم أن بعد المركز الرئيسي عن الأطراف عامل هام جداً في إمكانية حدوث الفوضى والتوحش) ، ص ٩،١٠.

„لقـد أدركت الأمــة المسـلمة أن من هــزم أمريكا وحطـم أسـاطيرها هم أبناؤها البررة من الشباب المجاهد الذين تقودهم القاعدة باستراتيجيتها الواضحة وثباتها على المــبادئ والعـــقيدة„

و لو بحثنا لوجدنا لهذا الكلام مُسـتَنَداً في كلام قادة القاعدة وخاصة خطابات الشـيخ أسـامة والدكتور أيمن، بل لا يكاد يخلو خطاب لهما من ذكر هذه الأمور :

إظهـار هزيمة أمريكا في حربها مع المسـلمين، و تحريض الشـباب على الالتحـاق بالجهاد، و تعرية الدجل والزيـف الأمريكي أمام العالم أجمع، وضرب سمعة أمريكا في العالم.

فـإذا ما اتفقنا على أن هذه الأهداف هي الأجزاء الرئيسـة في منظومة الأهـداف التـي وضعهـا قـادة القاعـدة ومفكروهـا من إعـلان الجهاد علـى الأمريـكان قبل ضربات سـبتمبر بكثيـر فإننا سـنحاول البحث الآن فـي هـذه الأهـداف ونسـتقرئ مـدى نجـاح القاعدة فـي بلوغها، وعلى الله الاتكال، وعلى رسوله الصلاة والسلام.

أ- الهدف الأول: إسـقاط جزء هام من هيبة أمريكا وبث الثقة في نفوس المسلمين من خلال:

(١) كشف الهالة الإعلامية الكاذبة بأنها قوة لا تقهر:

إن أمريكا تسـتخدم كل الوسـائل التي بيدها لتظهـر للعالم بمظهر الدولـة الأقوى عسـكرياً واقتصاديـاً وثقافياً، وإن الإعلام هو الوسـيلة الأكثـر اسـتخداماً لتحقيـق تلـك الغايـة، فالصحـف والفضائيات والسينما كلها مسـخرة لهذه الغاية، فالسينما الأمريكية زرعت في عقـول الناس أن المخابـرات الأمريكية هي الأقوى عالميـاً وأنها تعرف كل شـيء وأن عملاءها منتشـرون في كل مكان وأقمارها الصناعية تجوب السـماء لتلتقـط كل حركة تدب علـى الأرض، و توهـم الناس أن كل مـا يجري في العالم من أحداث إنما هو من صنـع الـ CIA وأعطوها من

صفات الخالق الشيء الكثير . فهي «تعلم كل شيء» وهي «قادرة على فعل كل شيء» وبيدها «أمر كل شيء».

فكانت ضربات سبتمبر وما بعدها ضربة قاصمة لكل تلك الخرافات. فالوكالة التي تعلم كل شيء في العالم لم تكن تعرف بما يدبره لها تسعة عشر شاباً من دمار . ولم تعرف بالحادث إلا وهي ترى البرج الثاني يتهاوى . فانهارت سمعة تلك المخابرات مع انهيار البرج الأول. وتلك المخابرات التي تعرف كل ما يدور في العالم لم تستطع إلى الآن الوصول إلى من مرّغوا أنفها في التراب . بالرغم مما أنفق من ملايين الدولارات كرشاوى للعملاء , وتكاليف وكالة خاصة للقبض على بن لادن حُلّت فيما بعد لفشلها في تحقيق أهدافها. وظهرت تلك المخابرات العتيدة للعالم بمظهر العاجز عن معرفة ما يدبر لها . أو حتى توقع ذلك. و بتنا في كل يوم نسمع تصريحات من مسؤولين أمريكان بتوقع ضربات للقاعدة . أو أحياناً إعلان حالة الطوارئ بسبب تحذيرات . وأحياناً إجلاء رعايا من بلدان تتوقع المخابرات تهديد القاعدة لها (كما حدث في اليمن وبلاد الحرمين عدة مرات).

لقد نسفت أحداث سبتمبر أسطورة المخابرات الأمريكية والتي عملت أمريكا لعشرات السنين على صياغة وتثبيت هذه الأسطورة في أذهان الناس . فأظهرتها بمظهر العاجز المقيد الذي لا يعرف ما يدور حوله. فضلاً عن أن يعرف ما يدور في العالم بأكمله.

يقول الشيخ محمد خليل الحكايمة في كتابه (أسطورة الوهم - كشف حقيقة المخابرات المركزية الأمريكية) عن الأثر الذي ألحقته ضربات سبتمبر بالمخابرات الأمريكية :

« إنها مفاجأة استراتيجيّة بامتياز . فقد أُخِذت الاستخبارات الأميركية من حيث لا تحتسب . خاصة وهي في وضع تتفرّد فيه بقيادة العالم. إنها مفاجأة بنتائجها.

أدّت هذه المفاجأة إلى إحداث صدمة في الوعي الأميركي. و أدّت غزوة مانهاتن إلى تبدّل جذري في مفهوم الأمن الأمريكي. فبعد أن كان نصف القارة الشمالي معزولاً عن بقية العالم وتهديداته بمحيطين. أصبح الآن في الداخل.

وضربت المفاجأة رموز القوّة الأمريكيّة في بُعديها الاقتصادي والأمني. فغيّرت المفاجأة معالم المركز المالي الأهم في العالم , وكشفت للعالم أسطورة الوهم المسماة بـ (ناسا- السي آي إيه - الإف بي آي) كانوا يقولون عنهم سابقاً : إذا دخل فأر أمريكا أو خرج منها فلابد وأن تجد عنه تقريراً في أرشيف الاستخبارات الأمريكية , وخسرت الاستخبارات الأمريكية الجولة أمام استخبارات القاعدة , واضطر جورج تنيت رئيس الاستخبارات للاستقالة حفظاً لماء وجه رئيسه أمام أعضاء الكونجرس, ثم كان القرار بإنشاء خمسة عشر جهازاً للاستخبارات عسى أن يمنعوا تكرار الغزوتين في المستقبل». انتهى كلامه حفظه الله.

أما الأسطورة الثانية التي صاغها الإعلام الأمريكي فهي أسطورة الجيش الأمريكي الذي لا يقهر والذي ثبت للعالم أنه (لا يقهر داخل قواعده) . ولكن ما إن يخرج هذا الجيش العتيد إلى ساحة معركة فيها اشتباك مباشر حتى يهزم . والدلائل على ذلك كثيرة جداً.



فجندي المارينز الذي جعلت منه أفلام هوليوود أسطورة في الشجاعة والقوة. والذي بإمكانه أن يفتح جبهة لوحده وأن يبيد جيشاً بأكمله. عند استعراض تاريخه سنجده حافلاً بالهزائم . ففي فيتنام وقع ضحية (الفيتكونغ) الذين كانوا يتصيدونهم في الغابات الاستوائية. و مع دخولهم الصومال استطاع شباب الصومال بسلاحهم البسيط أن يكبدوهم خسائر فادحة أجبرتهم على الجلاء بسرعة . ثم كانت قمة مأساتهم عندما نزلوا أرض العراق لتمتلئ الشاشات بصورهم وهم يتطايرون من الهمرات بفعل عبوات المجاهدين وألغامهم . وصورهم وهم يصيحون من الألم والخوف . وبكاؤهم على زملائهم الذين افترسهم المجاهدون . ثم عادت عليهم الكرة في أفغانستان بعد أن ظنوا النصر. وفي المعارك الأولى مع المجاهدين عرف الأمريكان أن لا قبل لهم بقتال المجاهدين فانسحبوا إلى مناطق الشمال الآمنة نسبياً ودفعوا بقوات الأطلسي خفيفة التسليح إلى مناطق الصراع لتبدأ ملحمة الهزيمة لحلفاء أمريكا الصليبيين الذين لا يمر يوم دون أن يعبأ بعض جنودهم في توابيت. كتب عليها Made in Afghanistan.

لقد قدمت القاعدة للعالم الدليل الحقيقي على أن الهالة العسكرية الأمريكية الهائلة . هي مجرد بالون كبير الحجم. لم يكتف المجاهدون بثقبه بدبوس سبتمبر ليتركوه يتضاءل رويداً. ولكن أصرّوا على تفجير هذا البالون ليسمع العالم كله دوي الانفجار ويعلموا أولاً أن تلك العظمة التي كانوا يرونها لم تكن إلا سراباً فارغاً. ويعلموا ثانياً أن من أزال عن عيونهم تلك الغشاوة هم مجاهدو القاعدة الأبطال. ويعلموا ثالثاً أنه الطريق الوحيد لتحطيم الأساطيروإنارة طريق الشعوب نحو حقوقها المشروعة. وهو طريق القاعدة المستند على عقيدة الإيمان بالله وما فرضه من فريضة الجهاد ضد كل غاصب و عدو لله و للبشرية.

تبين من كل الحروب الماضية التي خاضها جيش أمريكا. أنه قوي في الجو عندما يكون جنوده بعيدين عن ساحة المعركة. أقوياء فقط وهم على حاملات طائراتهم وهم يلبسون تلك البدلات البيضاء الأنيقة. أقوياء فقط في غرف إطلاق الصواريخ البعيدة المدى. فقد صب الجيش الأمريكي آلاف الأطنان من القنابل في بداية معارك احتلال أفغانستان والعراق . ولم يخسر إلا النزر اليسير من جنوده. ولكن ما إن نزل الجنود إلى ساحة القتال حتى بدأ فيهم الحصاد. لقد كان ذلك درساً قاسياً لقادة الجيش الأمريكي أنه من الخطأ أن يدخل جنودنا أرض المعركة . وأنه يجب أن نكتفي نحن بالإسناد الجوي والتمويل. ونترك أمر القتال للعملاء من صحوات وجيش وشرطة.

فهل بعد كل هذه الفضائح يتجرأ رئيس أمريكي ليهدد أي دولة في العالم باحتلالها . أو إدخال جنوده إليها ؟ لذا رأينا أن أقصى ما هددت به أمريكا نظام إيران هو القصف الجوي. للقواعد العسكرية والمنشآت النووية. لأنها تعرف أن قضية الحرب التقليدية أصبحت من الخطوط الحمراء . خاصة في المناطق التي قد تتحرك فيها القاعدة.

لقد أدركت الأمة المسلمة أن من هزم أمريكا وحطم أساطيرها هم أبناؤها البررة من الشباب المجاهد الذين تقودهم القاعدة باستراتيجيتها الواضحة وثباتها على المبادئ والعقيدة وهذا الإدراك المتأخر للأمة لقوتها أدى إلى انتشار نوع من التحدي والرفض الكبير من قبل الشعوب المسلمة للسياسة الأمريكية . بل وتهديدها بهزائم أخرى إذا فكرت بمغامرة احتلال لأي أرض إسلامية أخرى.

(٢) جعل أمريكا تستبدل حربها على الإسلام من نظام الحرب بالوكالة إلى أن تحارب بنفسها لتكشف أمام أعين شرفاء الشعوب وقلة من شرفاء جيوش الردة أن خوفهم من خلع الأنظمة لكون أمريكا تحمي هذه الأنظمة ليس في محله . وأنهم عند خلع الأنظمة يمكنهم مواجهة أمريكا إذا تدخلت.

قبل ضربات سبتمبر بشهرين (يوليو ٢٠٠١) كان الدكتور أيمن الظواهري قد صرح في كتابه (فرسان تحت راية النبي) بأنه يجب على

الحركة الإسلامية أن لا تكتفي بمهاجمة الحكام الطواغيت وعملائهم، بل يجب أن تهاجم أيضاً سادات هؤلاء الحكام ليدفعوا ثمن دعمهم لهم فقال:

« لا بدّ للحركة الإسلامية وطليعتها الجهادية، بل ولا بد للأمة الإسلامية كلها من أن تدخل أكابر المجرمين: أمريكا وروسيا وإسرائيل في المعركة، ولا تتركهم يديرون المعركة -بين الحركة الجهادية والأنظمة العميلة- من بعد وهم سالمون، بل ويجب عليهم أن يدفعوا - ويدفعوا غالياً - ثمن دعمهم لأنظمة القهر والبطش والفساد.

إن السادة في واشنطن يستخدمون هذه الأنظمة لتحمي مصالحهم ولتخوض بدلاً عنهم المعركة القذرة ضد المسلمين، فإذا وصلت شظايا المعركة إلى بيوتهم وأجسادهم فحينئذ سيتبادلون الاتهامات مع عملائهم عمن المقصر في دوره؟ وسيكونون حينئذ بين خيارين - أحلاهما مر - إما أن يخوضوا المعركة بأنفسهم ضد المسلمين لتتحول المعركة إلى جهاد واضح ضد الكفار، وإما أن يبدؤوا في مراجعة خطتهم من جديد بعد أن يسلموا بفشل المواجهة العنيفة الغاشمة ضد المسلمين , لذلك علينا أن ننقل المعركة إلى أرض العدو حتى تحترق أيدي من يشعلون النار في بلادنا».

لقد تبين للحركة الإسلامية من خلال تاريخ جهادها الطويل مع الأنظمة الطاغوتية في بلدانها , أن هناك عقبتين رئيسيتين تقفان في وجه هزيمتهم :

الأولى: صعوبة إقناع الناس بردة الأنظمة، بسبب بعدهم الشديد عن حقيقة الإسلام وسيطرة الفكر الإرجائي والصوفي عليهم، وجهلهم بأحكام التوحيد والحاكمية والولاء والبراء.

ولكن الحركة المجاهدة تدرك حساسية الشعوب المسلمة تجاه الولايات المتحدة وإسرائيل , وتدرك أنه في حال قيام حرب مع الصليبيين فإن هذه الأنظمة ستصطف مع أسيادها الصليبيين ضد المسلمين , مما يعريها عن ما كانت تضفيه على نفسها من ألقاب الممانعة والمقاومة، (كما في بعض البلدان) و خدعة دعم الجهاد ونشر العقيدة الصحيحة و حماية المسلمين كما في بلدان أخرى.

فكانت ضربات سبتمبر فيصلاً في هذا الميدان، و وجد العالم كله كيف تسابقت تلك الأنظمة لمساعدة الولايات المتحدة في حربها على الإرهاب، فهذا يقدم معلومات استخباراتية، والثاني قدم تمويلاً لحروبها والثالث جعل من بلده أرضاً وسماءً مفتوحة للصليبيين، والرابع لا يستحي من التصريح أنه لولا إيران لما تمكنت الولايات المتحدة من احتلال العراق وأفغانستان.

هكذا وببساطة كشفت القاعدة الغطاء عن العملاء والمرتدين، ولم يبق بإمكان أي من عملاء الطواغيت أن يدافع عن ساداته، ويزعم وطنيتهم أو قوميتهم أو إسلاميتهم، بل أقصى مناه أن ينكر أمريكيتهم، لأن الزعماء بأنفسهم وبعد حصرهم في زاوية «معنا أو ضدنا» اضطروا إلى العمالة والخيانة العلنية، وباتوا يروجون لها كمنهج عصري.

لذا وبعد سبتمبر أصبح بإمكان حتى صاحب العلم القليل أن يحاجج من يدعيه ويقيم عليه الحجة في عمالة الأنظمة و موالاتها للكافرين، ولله الحمد والمنة من قبل ومن بعد.

أما العقبة الثانية: فكانت الخوف الذي تغلغل في النفوس من قوة أمريكا، وتأكيدهم المستمر أنه في حال تخلص الشعوب من حكامها الطواغيت سواء بواسطة انقلاب أو ثورة أو حركة جهادية مسلحة، فإن أمريكا لن تسكت على ذلك وستقوم حتماً بتحريك قواتها واحتلال البلاد لإعادة عملائها أو تنصيب غيرهم , وقد حاولت أمريكا من خلال غزوها لأفغانستان خصوصاً تأكيد هذه الفكرة , وأن ترسخ في فكر الناس أن أي حكومة لا ترضى عنها أمريكا سيتم تغييرها ولو بالاحتلال المباشر , وأن أي محاولة لإنشاء دولة إسلامية سيكون مصيرها كمصير حكومة طالبان.

وأشد فترة كنا نسمع فيها هذه الشبهات كانت أيام الضربات الموجعة والتحرك القوي للقاعدة في جزيرة العرب، حيث كان من يعترف بسوء آل سعود ووجوب القيام عليهم يقول : نخاف إن زال آل سعود أن تنصب الولايات المتحدة من هم أسوأ منهم، وإذا تمكن المجاهدون من إسقاطهم نخشى أن تقوم أمريكا باحتلال بلاد الحرمين مباشرة للقضاء على الدولة الإسلامية فيها.

فكانت دروس أفغانستان والعراق دليلاً واضحاً على خطأ هذا التصور، وإثباتاً للشعوب أن أمريكا لن تستطيع حماية عملائها إن قاموا لتغييرهم , وإن أي محاولة منها لاحتلال بلد إسلامي آخر سيكون كارثة على أمريكا.

فسقطت هذه الشبهة أيضاً بسقوط برجي التجارة.

وكان أكبر البراهين الحديثة على هذا الأمر , هو قيام تجمع المحاكم الإسلامية باقتلاع كل عملاء أمريكا والمرتدين وقطاع الطريق دفعة واحدة، ولكن أمريكا لم تجرؤ على إدخال جندي أمريكي واحد إلى الصومال وإنما اكتفت بالمراقبة والقصف أحياناً من البحر، ودفعت حلفاءها من صليبيي أثيوبيا لإسقاط الحكومة الإسلامية و إقامة حكومة عميلة، ولكن حدث لأثيوبيا أشد مما حدث لأمريكا في العراق وأفغانستان، حيث بدأت ضدها حرب شرسة قادها المجاهدون، وعلى رأسهم حركة الشباب المجاهدين نصرهم الله، وقريباً إن شاء الله ستسقط الحكومة العميلة وينحدر الصليبيون من الصومال ولن تنفع محاولات شيخ شريف وحلفه الخائن في المحافظة على الحكومة العميلة.

أي أنّ القاعدة بإسقاطها لهيبة أمريكا ومن ثم جرها لهزيمة تاريخية على يد المجاهدين , حققت مكاسب كبيرة للحركة الإسلامية العاملة لإقامة الدولة الإسلامية , فمن جهة أدانت الحكام المرتدين بجرم الخيانة والولاء للكفار أمام الشعوب وأمام من يدافع عنهم.

ومن جهة أخرى أثبتت لحركات التغيير أنه لا داعي للخوف من تدخل أمريكي لدعم العملاء.

ولكن أنى للنفوس التي اعتادت الركون إلى الدعة والبرلمانات أن تفكر بالتغيير جدياً , فهي حتى إن فكرت فيه فستطلب إذن واشنطن أولاً.

ب - الهدف الثاني : تعويض الخسائر البشرية التي منيت بها حركة التجديد في الثلاثين عاماً الماضية عن طريق مد بشري متوقع يأتي لسببين :

(١) الانبهار بالعمليات التي سيتم القيام بها في مواجهة أمريكا.

(٢) الغضب من التدخل الأمريكي السافر والمباشر في العالم الإسلامي، بحيث يتراكم ذلك الغضب على كم الغضب السابق على دعم أمريكا للكيان الصهيوني مع تحويل الغضب المكبوت تجاه أنظمة الردة والظلم إلى غضب إيجابي ومد بشري لا ينضب لحركة التجديد، خاصة عندما ينكشف لأهل الغفلة من الشعوب -و هم الأكثرية- حقيقة عمالة هذه الأنظمة لأعداء الأمة بصورة لا ينفع معها أي أقنعة كاذبة، وبحيث لا تبقى حجة لأي مدع بإسلام هذه الأنظمة وأعوانها.

وهذا الهدف يمثل المحور الثاني من استراتيجية القاعدة وهو محور الصف الإسلامي، فإن ضربات سبتمبر وما تلاها وإن كان هدفها الإضرار بقوة أمريكا وكسر هيبتها لدى المسلمين خصوصاً، وفي العالم عموماً، فإن لهذه الاستراتيجية نجاحات أخرى داخل الصف الإسلامي تكمن في توسيع حجم الجهاد ضد أمريكا وذلك بجذب المزيد من المسلمين نحو الصف المجاهد أفراداً وجماعات، وتحريك هذا الصف في وجهة واضحة تستهدف أمريكا وعملاءها.

و كان من المعروف لدى قيادة القاعدة أن حجم التأييد الشعبي للقاعدة بين المسلمين يتناسب طردياً مع حجم الخسائر التي توقعها بأعداء الأمة، فمع كل عملية ضخمة كانت تقوم بها القاعدة ضد أمريكا كانت

المعسكرات في أفغانستان تستعد لقبول منضمين جدد إلى جيش الجهاد، و حدث ذلك بعد ضرب المدمرة كول خاصة حيث تدفقت أعداد كبيرة من المسلمين إلى معسكر الفاروق وغيره من معسكرات الجهاد في أفغانستان، وخاصة من مسلمي أوروبا وشباب الجزيرة واليمن.
فكان ذلك دليلاً على أن ضربة بحجم ضربات سبتمبر ستحقق للحركة الجهادية قبولاً أكبر بين الشباب المسلم الذي سيتحرك للانضمام إلى هذا الركب المبارك الذي أذل أمريكا وكسر هيبتها . وكان ذلك فعلاً فقد تدفق الشباب إلى أفغانستان بأعداد كبيرة يطلبون الانضمام للقاعدة، وبعد دخول الأمريكان . استمر التدفق . ولكن نحو وجهة جديدة هي العراق، التي حققت فيها القاعدة قفزات نوعية في العمل الجهادي، و خسائر كبيرة لأمريكا وهيبتها التي لم يبق منها الشيء الكثير .
لقد كانت خطابات أبي مصعب رحمه الله الذي أصبح عنواناً للجهاد في العراق، و معارك الفلوجة الأولى والثانية التي قادتها القاعدة، وقصص الثبات البطولي للمجاهدين تحت القصف العنيف والأسلحة الكيمياوية، أكبر محرض للشباب كي ينهضوا من غفوتهم ويتحركوا لنصرة أمتهم.

وكانت النجاحات التي حققتها القاعدة بدءاً من ضربات سبتمبر، ومروراً بأفغانستان والعراق . حافزاً لكثير من الأفراد والجماعات في العالم الإسلامي لسلوك هذا الطريق والبحث عن الارتباط بالقاعدة.
وما قصة شباب فتح الإسلام وتحولهم من صف حركة تحرير وطني علمانية، إلى جماعة تحمل شعارات التوحيد و الجهاد، و محاولة قادتها الاتصال بقيادات القاعدة في العراق وأفغانستان إلا دليلاً على عمق التأثير الذي أحدثته انتصارات المجاهدين - التي نصرهم بها الله- على توجهات شباب الأمة و عقيدتهم.



و كذلك وجدنا بعد ضربات سبتمبر و انتصارات العراق، حجم تأثر الشباب في فلسطين بفكر القاعدة، حتى بين من لم يُعرفوا بالالتزام، فانتشرت مظاهر التقليد في اللبس والهيئة لمجاهدي القاعدة في أرض فلسطين، وتحركت بعض الجماعات لتعلن للعالم أنها تقف في صف القاعدة الإسلامي العالمي . و أعتقد بأننا سنسمع في القريب ولادة فرع نشط للقاعدة في قلب فلسطين.

وفي داخل الحركات الإسلامية العاملة على الساحة الإسلامية، ولَّدت انتصاراتُ المجاهدين في نفوس شباب الحركات حيرةً كبيرة، فما كان قادتها يقنعونهم به أنه لا يمكن تحقيقه إلا في سنوات طويلة، وبمراحل طويلة وبشروط أقرب للتعجيزية . حققه المجاهدون في سنوات قليلة وبوسائل بسيطة بفضل الله تعالى، مما دفع بالكثير منهم إلى التفكير في جدوى ما تصنعه حركاتهم وقياداتهم من مهادنةٍ للمرتدين أو حتى تحالفٍ معهم . ومن برلماناتٍ شركية دخلوها وبرروا لأتباعهم دخولها بالضرورة والحاجة والسياسة . أو انتظارٍ ممل غبي لمناصر سيأتي من المجهول ليقتلع المرتدين ويسلم الحكم لهم على طبق من ذهب.
فما كان من كثير منهم ممن يريد العمل فعلاً ولا يتخذ من فتاوى قادته مبرراً للقعود إلا أن تحركوا لنصرة المسلمين والجهاد ضد الكافرين، وإن الحيرة التي يعيشها الآن كثير من شباب القسام في فلسطين ستدفعهم عاجلاً أو آجلاً لاتخاذ طريق هو غير الطريق الذي سارت فيه قيادة الحركة السياسية.
كما أن استلهام الوسائل العسكرية للقاعدة في ضرب الأعداء وأهمها العبوات الناسفة والعمليات الاستشهادية وضرب السفارات من قبل جماعات ليس لها أي ارتباط عضوي بالقاعدة (كجماعات جنوب شرق آسيا مثلاً) لهو دليل أيضاً على عمق تأثير القاعدة في العمل الجهادي الإسلامية.

وإننا لنتوقع في القريب العاجل أن نرى حركات مقاومة قومية وماركسية في الدول النامية خصوصاً كحركات أمريكا اللاتينية أن تتوجه إلى الصف القاعدي . لما تراه وتبصره من حجم الانتصارات التي حققتها هذه الفئة - بإذن الله - والتي لم تحققه أي حركة علمانية في العالم.

ج - الهدف الثالث : العمل على إظهار ضعف القوة المركزية لأمريكا بدفعها إلى استبدال الحرب الإعلامية النفسية والحرب بالوكالة إلى أن تحارب بنفسها فينكشف للمترددين من جميع الطوائف والأصناف بل وينكشف للأمريكان أنفسهم أن بعد المركز الرئيسي عن الأطراف عامل هام جداً في إمكانية حدوث الفوضى والتوحش.

إن أبرز وسائل الاستعمار في ضبط المناطق المستعمرة هي :
- القواعد العسكرية أو الحاميات : الكبيرة أو الشكلية التي تمثل مظهراً من مظاهر السيطرة والسيادة في المنطقة التي تتواجد فيها، وتستعمل عند الضرورة كقواعد لانطلاق القوات العسكرية للهجوم على مناطق الخطر . أو قواعد إيواء للإمدادت القادمة للمنطقة في حال عدم كفاية حامية القاعدة لتحقيق الهدف العسكري المطلوب.
- هيبة الدولة : إن هيبة الدولة وتأكيدها على قدرتها على الفعل في حال تعرض أي من مصالحها للخطر . أو منازعة أي قوى أخرى لها في مناطق هيبتها، لهو العامل الأهم في تثبيت الهيمنة، كما إن فعالية الأسلوب الأول تزيد عدة مرات بزيادة هيبة الدولة، فكلما كانت هيبة الدولة المهيمنة أكبر كانت حاجتها لتقوية قواعدها العسكرية أقل، وقد يكتفى أحياناً بوجود عسكري شكلي في القواعد كمظهر سيادة لا أكثر . ومع ذلك فإن هذه المناطق تكون في حال تبعية وخوف من هذا الوجود الشكلي . كونه يمثل دولة أو قوة مهابة الجانب ويخشى انتقامها في حال الإضرار بمن يمثلها.

ومن الأمثلة على ذلك المغافر والمفارز المنتشرة في المناطق النائية من الدول . فقد تجد في المفرزة من عنصرين إلى عشرة عناصر يقومون بضبط الأمن في منطقة ذات مساحة واسعة تضم آلاف السكان، ويستطيعون أن يعتقلوا مئات الناس دون أن يستطيع أحد مقاومتهم، وذلك ليس عائداً إلى الخوف من المفرزة كأشخاص، وإنما لمعرفة الناس أن هذه المفرزة تابعة للدولة وفي حال مقاومتها أو الإضرار بها فإن الدولة تستطيع أن تجرد حملة من مئات الألوف من الجنود في حال تعرض نفوذها في المنطقة للخطر .

وبنفس الطريقة تفرض الولايات المتحدة هيمنتها على العالم وتحقق مصالحها المعتمدة على نهب الشعوب وامتصاص دماء الفقراء، فهي ولتغطية سلبية البعد الكبير بينها وبين أطراف العالم، تلجأ إلى توزيع قواعدها العسكرية بشكل يضمن تطويق العالم، مع تركيز في المناطق ذات الأهمية الكبرى كمنطقة الخليج أو المعرضة للخطر كأوروبا الغربية سابقاً.

كما إن هيبة جيشها في العالم كانت تحقق فعالية أكبر لتلك القواعد، خاصة مع القوى البحرية العملاقة التي بنتها لذات الغاية.

وبواسطة الأمرين فإن الولايات المتحدة تضمن بقاء دول الأطراف، بل وحتى بعض الدول الحليفة تحت السيطرة ، وعند الخطر فإن استنفار القواعد وتحريك القوة البحرية قد يكون كفيلاً بضبط الوضع دون قتال (سياسة تحريك العصا)، وفي حالات نادرة تلجأ إلى التحرك الفعلي في عملية إثبات للهيبة عالمياً عن طريق ضرب عدو غالباً ما يكون ضعيفاً أو منهكاً كوسيلة تحذيرية لمن هم أقوى.







إن ما فعلته ضربات سبتمبر هو أن نالت من المرتكزَين الأساسيين للهيمنة بالقوة العسكرية ، الأول أن أثبتت عجز القواعد العسكرية المنتشرة في العالم عن حماية الأمن الأمريكي ، والثاني أن ضربت الهيبة الأمريكية ، كما شرحنا سابقاً ، وبالتالي سحبت من يدها أهم ورقتين كانتا تُستعملان لإرعاب وتخويف دول الأطراف والحلفاء معاً.

ثم سحبت الورقة الأخيرة أيضاً من يد أمريكا وهي تحريك العصا في ظل صمود قيادة الطالبان ضد المطالب الأمريكية، فلم يبق في يدهم سوى الدخول في حرب مباشرة كوسيلة لاستعادة الهيبة والحفاظ على النفوذ ، أي إن الولايات المتحدة وإن كانت تخطط وعازمة على احتلال أفغانستان لتأمين طرق النفط قبل سبتمبر ، ولكنها وجدت نفسها بعد سبتمبر في موقف الجبر على الدخول في حرب مع دولة ضعيفة منهكة لاستعادة الهيبة، وتحقيق طموحات سابقة.

فكان دخول أفغانستان هيناً نسبياً ، ثم وجدت أمريكا نفسها متورطة في حرب لم تحقق أهدافها ، فلا هي قضت على الطالبان ولا هي مكنت لأمريكا، فكان أن انطلقت إلى حرب أخرى أيضاً ضد دولة منهكة وهي العراق ، وأيضاً وجدت نفسها بعد فترة وقد فقدت كل هيبتها في العراق وهي التي دخلته كعامل لاستعادة الهيبة من بين الأهداف الكثيرة للحرب.

يقول الدكتور عبد الله فهد النفيسي :

« بعد تأمل قليل نستطيع القول بأن الإدارة الأمريكية عندما شرعت في التفكير باحتلال العراق فعلت ذلك تحت إلحاح فشلها في الأفغان وللخروج من مأزقها هناك. صحيح أن الإدارة الأمريكية لم تغرق في (الحرب) الأفغانية ولكنها غرقت في (السلام) الأفغاني. وصحيح أنها أسقطت حكومة طالبان ولكنها فشلت في تكريس سلطة حكومة كرزاي (ذي الجنسية الأمريكية) أو إعطائها الشرعية خارج مدينة كابول في الأرجاء الأفغانية الشاسعة» (الإدارة الأمريكية من المأزق الأفغاني إلى المأزق العراقي ، موقع د.عبد الله النفيسي).

وحتى الوسيلة التي اضطرت لها الولايات المتحدة فإن القاعدة وأخواتها من الحركات الجهادية استطاعت إفشالها، وبالتالي سحبت هذه الورقة من يد أمريكا وهي ورقة التهديد باحتلال البلدان المقاومة للهيمنة، كما أدت إلى زيادة إضعاف الوسائل الأخرى وهي القواعد العسكرية، التي لن يرعب استنفارها أحداً ما دام ثبت للعالم ضعف الجيش الذي تحويه أو تمثله، كما زادت حربا العراق وأفغانستان من تحطيم الهيبة الأمريكية في العالم.

كل هذا الأمور العظيمة تراقبها أم الأرض وتستمتع بأحداثها مع كل نشرة أخبار تحمل صورة جندي أمريكي قذفت به عبوة ناسفة إلى الفضاء ، أو خطاب لرجل ملتح يتوعد أمريكا بمزيد من الضربات، لذا أصبحنا نجد الكثيرين اليوم ممن ينتقصون من هيبة أمريكا ويعصون أوامرها باستمرار و ما استفزازات شافيز الفنزويلي المستمرة لهم إلا من هذا القبيل ، فهو يريد أن يثبت لبقية الدول النامية أن أمريكا اليوم غير قادرة على الدخول في أي حرب أخرى ، وما ذلك بعد فضل الله إلا بفضل الشباب المسلمين الذين حطموا هيبة أمريكا و أرهقوها في حروب طويلة لم تسمح لهم بالتفكير في أذية أية أمة أخرى حتى لو كانت قرب حدودهم مباشرة.

ربما يحتج البعض بأن الكثير من الدول ناصبت أمريكا العداء طيلة سنوات قبل سبتمبر ككوبا وإيران وكوريا ، ولكن هؤلاء لم ينتبهوا إلى أن كل من كوبا و كوريا كانتا تستقويان بالاتحاد السوفيتي والصين، كما إن كاسترو كان قد لقن أمريكا درساً قوياً في خليج الخنازير واستقوى بالصواريخ النووية السوفيتية، وكذلك فعل الخميني في أيام الحرب الباردة ، أما موجة الصوت العالي الإيرانية فإننا نجدها اتضحت بأكبر شكل لها في أيام نجاد ، أي فترة مابعد سبتمبر، ومرد ذلك إلى ما رأته إيران مما حل بأمريكا في العراق و أفغانستان فتأكدوا أنه من المستحيل أن تجرؤ أمريكا على احتلال إيران أيضاً، و أن أقصى ما تستطيعه أمريكا اليوم هو ضربات صاروخية وقصف جوي سبق و أن صمد صدام له لأكثر من عقد من الزمان.

فالحركة الإسلامية ومن خلال ضربات سبتمبر وما تلاها بينت للعالم كله ضعف أمريكا و كسرت هيبتها وحركت باقي الأمم كي تسترد حقوقها التي اغتصبتها أمريكا، كما أثبتت للأمريكان أن قضية الهيمنة بقدر ما تجلب لهم من منافع اقتصادية وثقافية ، فإنها أيضاً عالية التكلفة إذا ما وجد في العالم من يستعد للموت دون أن يخضع لهيمنتها، وأثبتت لهم أنهم لكي يحصلوا على البترول الرخيص من أراضي المسلمين فيجب عليهم أن ينفقوا مكانه من دمائهم ومن أموالهم التي تسحب من جيوبهم كضرائب وإعانات.
وشيئاً فشيئاً ومع ارتفاع فاتورة الخسائر سيجد الأمريكان أن تكلفة عملية الهيمنة أصبحت أكبر من مردودها، أي أن صافي أرباح الهيمنة يصبح سالباً، وعندها ينقلب المجتمع الأمريكي للاهتمام بشؤون الداخل أكثر من الخارج وهي مرحلة (الانكفاء والعزلة) المعروفة في تاريخ الحضارات، وفي الحقيقة هي من مقدمات سقوط وزوال الحضارات.



خاتمة :

من كل ما سبق نجد أن ضربات سبتمبر لم تكن ضربات عشوائية قام بها متهورون كما يدعي البعض . بل كانت عملية منهجية مدروسة ممتازة التخطيط قام بها أناس على وعي كبير بسنن التطور الحضاري وسلوك الأمم . ونفذوا مراحلها حتى الآن باحترافية عالية.

وأن هذه العملية تسير إلى الآن نحو تحقيق إسقاط الامبراطورية الأمريكية الصليبية و حلفائها. بالتزامن مع النهوض بالأمة للتحرك و الإعداد ما يؤهلها للتعامل مع مرحلة ما بعد أمريكا.
وإذا حاولنا استقراء مستقبل الأهداف التي ناقشناها والتي تسير أعمال المجاهدين لتحقيقها فإننا نقول والله أعلم :

١- بالنسبة لأسقاط الهالة الإعلامية و كسر الهيبة الأمريكية: فإن العملية تسير بشكل يكبر يوماً بعد يوم خاصة مع توسع العمليات القتالية في كل من العراق وأفغانستان . وإننا نسمع كل يوم عن الانتصارات الهائلة التي يحققها الطالبان في أفغانستان وتحريرهم للمدن والمديريات ما يكشف أكثر عن هزيمة أمريكا . كما أن الصمود الأسطوري لمجاهدي دولة العراق الإسلامية . في وجه أعنف حملة شارك فيها الصليبيون والرافضة والعلمانيون والصحوات و خونة المقاومة. والتي تحاول أمريكا بكل وسائلها القضاء عليها والتعتيم حتى على اسمها. لأن أخشى ما تخشاه أن يشاع في العالم أن أمريكا أسقطت نظام صدام لتقوم في العراق دولة للمجاهدين. مما سيقضي على ما تبقى من فتات هيبتها وسمعة جيشها المعطوب.

كما إن الضربة القادمة - بإذن الله- في عقر دارهم والتي هدد بها مراراً قادة الجهاد ويتوقعها أغلب الخبراء بما فيهم مخابرات أمريكا الغبية ستجعل من هيبة أمريكا تاريخاً و قصصاً يتغنى بها عجائزهم. وستسهم في ارتفاع نسبة التأييد الشعبي للمجاهدين في العالم أجمع وعند المسلمين خاصة خاصة مع موجة الكراهية لأمريكا عالمياً والتي بلغت ذروتها بعد أحداث سبتمبر.

٢- بالنسبة لإقبال المسلمين على الالتحاق بالجهاد وتأدية فرض العين الواجب عليهم . فإنه أصبح من المؤكد أن الأمة الإسلامية زادت ثقتها بقوتها وقدرتها أضعافاً بعد سبتمبر . وزادت ثقتها بالحركة الإسلامية المجاهدة كحركة قادرة على تغيير الواقع البائس الذي صنعته أمريكا بأفعالها وظلم عملائها . خاصة مع تأكد المجتمعات المسلمة من عجز الحركات العلمانية أو الإسلامية الركونية عن تغيير النظام الفاسد. بل أصبحت تلك الحركات جزءاً منه.

لذا فإن هذه الثقة التي تزداد مع كل انتصار للمجاهدين على أمريكا وحلفائها ستدفع بالمزيد من المسلمين إلى الالتحاق بالجهاد. و نبذ الأفكار المثبطة التي عمل الأعداء على تركيزها في فكر الأمة طيلة أكثر من قرن من الزمن.

وإن أكبر دليل على صحة ما نقول هو الحجم الهائل من المجاهدين الذين التحقوا بساحات الجهاد ضد الحملة الصليبية خاصة في العراق التي اعتبرت ملحمة كبرى من ملاحم الجهاد الأممي الإسلامي. ويكفي أن نقول أن آلافاً من الشباب المسلم من غير العراقيين استشهدوا على أرضها . فيما لم يتعد عدد الشهداء من غير الأفغان خمسمائة على أكثر التقديرات . وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حجم المد البشري الذي دخل ساحة الجهاد بعد سبتمبر .

٣- بالنسبة للهيمنة الأمريكية :
كما تحدثنا سابقاً فإن زيادة الاستنزاف لأمريكا في حروبها والذي سينعكس بالضرورة على اقتصادها و مجتمعها . بالإضافة إلى زيادة عدد الأمم المقاومة بتأثير ضياع الهيبة. سيؤدي إلى ارتفاع حجم خسائر أمريكا مما سيدفعها في النهاية إلى العزلة والتخلي بإرادتها عن موقع القوة العظمى خشية الانقراض الحضاري . مما سيسمح لقوى أخرى متعددة بالظهور على الساحة ستزيد منافستها لأمريكا . كما أن تنافسها فيما بينها لن يسمح ببروز قطب واحد مشابه لوضع أمريكا قبل سبتمبر . ويترافق ذلك مع مد إسلامي كبير متأثر باليقين المطلق لهذا الجيل بأنه هو الذي هزم أقوى قوة على وجه الأرض . وسيدفع بالأمة إلى المزيد من المدافعة مع أمم الأرض الكافرة مما سيحقق لها القوة التي ترهب أعداءها بإذن الله تعالى.

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ





ابن لادن .. و عولمة الجهاد

صهيب الغزاوي

الأيدلوجية المادية للغرب متمثلة في العولمة هي نتاج شرير للرأسمالية، التي أصبحت اليوم فرضاً على شعوب العالم أعادت تشكيل الهيمنة الغربية للثروات والثقافات وتأجيج الحروب خدمة لهؤلاء الأقوياء وأقطابهم الظالمين في مقابل سحق الضعفاء واستحمارهم وتفكيك مجتمعاتهم وسرقة ثرواتهم، تحت ذرائع حرية الانتقال والتدخل العسكري والأسواق المفتوحة، دون ضوابط أخلاقية وإنسانية تحافظ على القيم وهامش معين من الفروق بين الأغنياء والفقراء.

والنتيجة أن أفرزت هذه العولمة الظالمة خصوماً أقوياء وتكتلات مادية وعسكرية ضخمة قادرة على التدخل والزحف في لحظات , مستفيدة من وسائل مهمة كالإدارة و الإعلام و التكنولوجيا.
الشيخ أسامة بن لادن وجماعته قاعدة الجهاد و في حربهم (غير التقليدية المجهولة الأماكن والتوقيت) قد أعادوا صياغة مفهوم عولمة القتال وفق الأيدلوجية الدينية مستخدمين نفس الوسائل المتقدمة من الإدارة و الإعلام و التكنولوجيا مع اختلاف الأهداف لتتناسب عولمة بن لادن مع الحالة الإسلامية, فقلب استراتيجية الصراع العالمية والتحالفات وأدخل الجهاد في مرحلة تسمى العالمية, ليقطع على الغرب شرورهم ومخططاتهم ضد الأمة وثرواتها. وبفعل أعمال القاعدة أصبح هناك حشد ودعم جماهيري يزداد حضوراً في العالم الإسلامي بفعل زيادة البطش والظلم على المسلمين.

إن أغلب المسلمين وإن كان لا يستطيع أن يبدي رأيه نتيجة سطوة الأنظمة ومخابراتها, إلا أنه يرى في القاعدة المدافعَ الأكثر جرأة وشراسة عن الدين الاسلامي وحقوق الأمة, والقوةَ الوحيدة التي تواجه الغرب بعد عقود من الانهزام الذي عاشته الأمة الإسلامية.

إن نظرية الشيخ أسامة بن لادن الجهادية وأيدلوجيته الدينية تكتسب مصداقية ويتسع حجم المتعاطفين معها, فالصراع الذي يعيشه العالم الإسلامي من جهة والغرب وأعوانه من جهة أخرى مهدد بالاتساع والاستمرار جراء ما يعيشه العالم الإسلامي من استنزاف لثرواته وموارده, وجراء التدخل الغربي ودعمه للأنظمة المرتدة, كما أن قضاياه وأهمها مأساة فلسطين تشكل أهم أسباب الصراع القائم بين الغرب والمسلمين اليوم بإعانة الغرب لدولة إسرائيل ومساندتهم لها.

لقد استفاد ابن لادن كثيراً من تجارب الجماعات الإسلامية المقاتلة في مصر و الجزائر و ليبيا فأعاد بناء مفهوم جديد للجهاد, مع محاولة جمع شتات الجماعات الإسلامية المحسوبة على الفكر السلفي الجهادي التي تحمل نفس الرؤية الأيدلوجية عبر ضرب عدو مشترك وأساسي وفق حرب غير تقليدية تهدف إلى بناء خلافة إسلامية, فكان الجهد موجهاً بعناية لخدمة قضايا مشتركة وأكثر خطراً لا تستنزف طاقات المجاهدين وتجد لها في نفس الوقت قبولاً وحاضنة شعبية في البلاد الإسلامية.

لقد وفرّ ابن لادن بفعل استراتيجيته القتالية مع الغرب -التي تبلورت ذروتها في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١- عقوداً من الزمن على الأمة الإسلامية كانت ستضيع في محاولة الفهم الصحيح لطبيعة الصراع (دون تجميل عاطفي أو نفاق سياسي أو تردد ديني). اليوم (بفضل الله وتسديده) اتضحت طبيعة الصراع الدائر بين الغرب و الإسلام, الأمر الذي نبه إليه الشيخ أسامة, عبر خطاباته المتكررة وهو يحاول أن يعيد للأمة ثقتها بنفسها وقدراتها وإيجاد توازن أو معادلة قوة مساوية لقوة الغرب ويحشد جماهير الأمة وطاقاتها نحو المواجهة الشاملة فهو يرى أن الجميع يجمعهم نفس الهدف.

إن عقوداً من الإذلال والقتل والظلم بحق المسلمين لن تمر بدون عقاب, فالرجل لم يحارب بجانب عبدالله عزام في أفغانستان لنصرة قضية واحدة, فكل منهما كان يرى واجب نصرة أفغانستان وأنها تشكل مرحلة أولى نحو تحرير فلسطين.

إن ذكاء بن لادن قاد إلى جوانب استراتيجية وأهداف أبعد مما يتصوره المقاتلون في المعركة بجانبه. لقد كان بن لادن حريصاً على الاهتمام بالمجاهدين العرب وتوظيف الأموال والوسائل والأسلحة اللازمة في حربهم ضد الروس ومتابعة أمورهم عن كثب. ومن شدة ذكاء الرجل وبراعة استراتيجيته القتالية أسس حسب المراقبين ما عرف بـ «سجل القاعدة» عام ١٩٨٨, وهو عبارة عن قاعدة معلومات وسجلات مستقلة تشمل تفاصيل كاملة عن حركة المجاهدين العرب قدوماً وذهاباً والتحاقاً بالجبهات.

وفي فبراير عام ١٩٩٨ انتقل أسامة بن لادن إلى وضع أول لبنة للتنظيم العالمي عبر تشكيل الجبهة الإسلامية العالمية لمحاربة اليهود والنصارى بذراعها العسكري المتمثل في القاعدة. قد كان الإعلان الرسمي عن الجبهة الإسلامية العالمية لمقاتلة اليهود والنصارى قرب مدينة خوست الأفغانية في ١٩٩٨/٥/٢٦وقد حمل البيان التأسيسي توقيع أسامة بن لادن وزعيم الجهاد أيمن الظواهري و مسؤول شورى «الجماعة الإسلامية» رفاعي أحمد طه الذي انسحب بعد ذلك. وتضمن البيان فتوى «توجب على المسلمين قتل الأمريكيين ونهب أموالهم أينما كانوا», فكانت باكورة أعماله الضربة المزدوجة التي وجهت إلى السفارتين

الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام في ٨ أغسطس ١٩٩٨. أصبح تنظيم «القاعدة» الذي يتزعمه الشيخ أسامة بن لادن في السنوات الأخيرة رمزاً للإرهاب الدولي.

وبعد الهجمات التي تعرضت لها المدمرة كول في عدن عام ٢٠٠٠ وتفجيرات مركز التجارة العالمي ومبنى وزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون عام ٢٠٠١, والعاصمة الإسبانية مدريد في الحادي عشر من مارس/آذار عام ٢٠٠٤ , والضربات المماثلة التي شهدتها العاصمة البريطانية في السابع من يوليو/تموز عام ٢٠٠٥. ومحاولة الاغتيال التي تعرض لها حسني مبارك عام ١٩٩٥ في أديس أبابا أصبحت عناوين وسائل الإعلام تتحدث عن «القاعدة» ودورها المباشر في هذه الهجمات الجهادية الإرهابية الدولية. وبحسب الخبراء, فإنه من الخطأ إهمال رسائل القاعدة, وأصبح من السهل جداً الربط تلقائياً بين العمليات الإرهابية من جهة والقاعدة من جهة أخرى وذلك وفقاً للمعادلة الجديدة : الإرهاب الدولي = تنظيم القاعدة.

القاعدة اليوم بقيادة الشيخ بن لادن حولت الجهاد من أيدلوجية قتالية تصب في خدمة أهداف وطنية أو مصلحة إقليم أو منطقة معينة إلى أيدلوجية عالمية هدفها يشمل جميع المسلمين والمستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها. وتكمن الأهمية التي يمثلها تنظيم القاعدة وخطابات قياداته في أنها تمثل تعبئة شاملة للأمة في لعبة الصراع العالمي. بسبب بن لادن وجماعته لن يكون هناك مفر للمسلمين في الغرب والبلاد الإسلامية من التفاعل والتعاطف بصورة أكبر مع هموم الأمة وقضاياها وتشكيل خلايا قتالية عقيدتها القتالية مستمدة من منهج التنظيم. وبسبب بن لادن وتنظيم القاعدة تستلهم اليوم الكثير من الجماعات والتنظيمات منهجها من فكر القاعدة وأهدافه.لقد وُفّق ابن لادن بدقة لإختيار ١٩ بطلاً ليشكلوا للأمة وللعالم مفهوم العولمة التي يقرها الإسلام, إنها عولمة الجهاد في سبيل الله التي سرعان ما انتقلت إلى العراق و الصومال و الشيشان, وقريباً بإذن الله ستحط رحاها في لبنان و فلسطين و مصر , هذه العولمة لا تعترف بجنسيات أو حدود وأقاليم معينة , فالذي جمع ابن لادن و التسعة عشر بطلاً و الزرقاوي و العتيبي وخطاب و أباعمر السيف و أباالليث الليبي و الآلاف أمثالهم هو الأيدلوجية القتالية التي تصب في مصلحة استراتيجية الأمة الإسلامية التي تقوم على دفع الظلم وإقامة الخلافة الإسلامية التي تحكم بشريعة الله.

الأمرُ لايتوقف عند نجاح تنظيم القاعدة في عولمة الجهاد فحسب, بل يجب أن نعترف بأن القاعدة نجحت أيضاً في إحداث انفصال أو تباعد فكري بين عناصر الجماعات القائمة اليوم المخالفة في المنهج والرؤية للوصول بها إلى مرحلة الالتحام في المنهج والأهداف على المدى البعيد.كما أن القاعدة نجحت في عولمة الإعلام الجهادي وعدم وضعه في قالب تقليدي يخضع لاعتبارات أو ضغوطات و ابتزازات وتشكيل معين كالذي تنتهجه الوسائل الإعلامية الداعمة للحملات الصليبية.

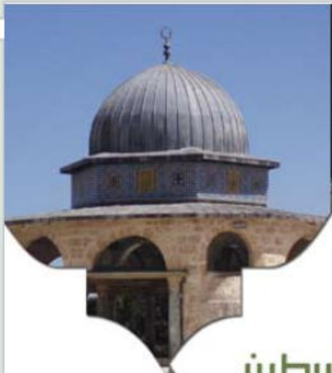
وبفضل إمكانيات تنظيم القاعدة العالية في إصدار الأفلام الجهادية يزداد حجم التعاطف مع أهداف القاعدة, ويخوض التنظيم حرباً إعلامية أثبت جدارته فيها باستحقاق في مواجهة زيف وكذب الآلة الدعائية الغربية.

الكثير من الدوائر المخابراتية والمحللين يبحثون عن إجابة سؤال: هل يبقى تنظيم القاعدة بعد رحيل بن لادن ؟! ولعل مثل هذا السؤال برز بقوة بعد استشهاد أبي مصعب الزرقاوي زعيم تنظيم القاعدة في العراق, فقد توهم الكثيرون أن التنظيم في العراق سرعان ما سيسقط أو يتآكل بعد رحيل قائده, ولكن تبيَّن عكس ذلك تماماً. فتنظيم القاعدة لا يرتبط بهرمية تنظيمية بقدر ارتباطه بأيدلوجية قتالية ومنهج لا يفرق بين القائد والجندي في ساحات القتال. بل إن الزرقاوي وأبا الليث الليبي وغيرهم الكثير يبقون نماذج يحتذى بها في السعي لنيل الشهادة وإكمال المسير.

يجب أن يدرك الغرب أن عدم الإصغاء جيداً إلى مطالب القاعدة لن يولد حالة من الهدوء حتى لو قتلت قيادة التنظيم, إن السلسلة العنكبوتية في بناء خلايا ذاتية أو تمدد شبكي وتوجيه ضربات إرهابية لن يتوقف لوجود محفزات أساسية كالعقيدة الدينية والواقع المرير الذي شكله التآمر والظلم والإذلال الذي تعيشه الأمة, بل إن القاعدة برؤيتها الاستراتيجية واتجاه الواقع وتوسع حجم الصراع كل ذلك يعطي دلالات بأن القاعدة تقترب أكثر من قبل نحو الاستحواذ على مساحات مضاعفة من القبول الشعبي والاعتزاز بأهدافها بين الأجيال المسلمة.

القاعدة ليست تنظيماً أو طرفاً تقليدياً في حرب دولية, إنها خلايا وتوجهات أيدولوجية تقفز كل يوم لتصل إلى مناطق جديدة تحمل أهدافاً شرعية واستراتيجية.
ومن المهم أن نلاحظ أن غالبية أعضاء القاعدة من المتعلمين, ومن طبقات معيشية واجتماعية جيدة, كما أنهم مهرة في التعامل مع التقنيات الحديثة التي ينتجها الغرب, وكثير منهم أتموا دراساتهم في معاهد تقنية مما يعطيهم ميزة حين يصممون هجماتهم الإرهابية كما صمم بن لادن خنادق في جبال تورا بورا لمواجهة الغزو الأمريكي !

لكن هل نجحت عولمة بن لادن الجهادية !
بالتأكيد إن الإجابة ستكون بـ **نعم**





أثر غزوتي نيويورك و واشنطن
على الكثير من شباب الجماعات الإسلامية في فلسطين

كشباب مسلم راودتنا أحلام كثيرة وتطلعات مشبعة بروح العمل لأجل القضية الأولى للأمة المسلمة « قضية فلسطين» ,

و **إلى** ما قبل يوم الحادي عشر من سبتمبر كنا نعتقد في أن العديد من المناهج والجماعات الفكرية التي تدّعي الوسطية أنها الأكثر انضباطاً بالكتاب والسنة , والأجدر بقيادة الأمة ومشروعها نظراً لإخلاص مؤسسي الجماعة الأوائل فكراً وعملاً , وتبني مشروع خدمة قضايا الأمة المستضعفة وتكريس العدل والإسلام في جميع نواحي الحياة. بينما كانت الحقيقة أنها تتبع الفكر المنهزم والمصلحة الحزبية.

اعتقدنا أن الإسلام هو الذي يصنعنا داخل الحزب لا العكس وأن منهج الجماعة لا يلغي الآخرين , ولا يقف موقفاً غامضاً من الأحداث والتطورات التي تعصف بالأمة ,

ظننا أنه فِكر يُوالي المجاهدين ممن هم خارج إطار الحزب والفكر المنهزم ! كنا نحسب أنها جماعة لا تدع الشهوات والأهواء والرغبات الحزبية تسيطر على تصرفات وممارسات قيادة الجماعة , وأن المقياس مرتبط بالكتاب والسنة لا بالمصالح الموهومة التي زينها لنا مشايخ الفكر المنهزم.

كنا نظن أن الأولوية المطلقة للدين لا للحزب والقيادة ! في منهج لا يجعل العقيدة ثانوية في السلوك ! ولا يعتبر العبودية لغير الله صواب !

لم نفهم في تلك المرحلة أنّ المنهج الصحيح الذي عليه سلف الأمة بعيدٌ كل البعد عن المنهج المصلحي الذي مثّله الوسطيون المنهزمون فكرياً , وأن الاختلاف أصيل لا يقتصر على كيفية إدارة الصراع ووسائله بل يطال نواحي عقدية وشرعية بالغة الخطورة.

نعم إن الأمر بهذا الشكل يدعو إلى الرثاء !
فمقدار الضبابية والتدليس الإعلامي جعلنا غير قادرين في المراحل السابقة على التفسير الموضوعي للفوارق والحكم المبكر على المنهجين , لم يكن وارداً لدينا تفسير هذا الاختلاف و التباين وأهميته بسبب حجم التعبئة الحزبية التي كنا نعيشها قبل غزوتي نيويورك وواشنطن.
إنّ الاصطفاف الحاد الذي أعقب الضربة المباركة شكّل نقطة تحول عالمي وتمايز منهجي واضح ومؤثر , فمسارعة أغلب الجماعات المنهزمة فكرياً -التي تلبس ثوب الوسطية وتعلن شعارات إسلامية- بالوقوف مع أنظمة الحكم الاستبدادي والمشروع الصليبي, كانت مسارعة واضحة للعيان لحماية نفسها ومشاريعها الحزبية من الانهيار , فرأيناها تحركت بسرعة من أجل تفادي القيام بالاستحقاقات الشرعية والتاريخية الواجب القيام بها لصد الهجمة الصليبية القادمة.

كنّا نرى في السابق في جماعات الانهزام الوسطي الخيرَ الكثير في ظل الأذى والاضطهاد الذي يُمارس بحقها على مدار العقود الماضية وحرمانها من حقوقها السياسية رغم سلمية الوسائل والطرق المتّبعة والاستعطاف المتكرر و الصبر على أذى الطواغيت الذي لا تُعرف نهايته ولم تتحقق أي نتائج غير المداهنة والانتكاسات المتواصلة والإذلال المستمر !

بالرغم من ذلك فالخير باقٍ و متجذر في الأفراد من مختلف الجماعات التي تدّعي الاعتدال و الوسطية لكنها منهزمة فكرياً ومنهجياً ذلك أن الوقائع والأحداث كشفت تدريجياً ومازالت تتسارع في فضح وكشف نفاق دُعاة الانهزام الفكري وفشل مشاريعهم الترقيعية رغم العناوين البراقة والشعارات الإسلامية التي اعترفت قيادات هذه الجماعات بأنها عاطفية ولا ترقى للواقع فتنازلت عن كل الخطوط الشرعية أملاً في الحصول على مكاسب سياسية وحزبية, وما إن وصلت بعض هذه الجماعات والأحزاب إلى سدة الحكم

و سـلم السلطة إلا و تنكروا للشـريعة و مارسوا دكتاتورية القـرار و تولّوا الاحتـلال الصليبي , و وصل الحال بالبعض إلى أن يجمع أكثر من ناقض شـرعي من نواقض الإيمان! تحت تأثير الحزبية وغرس حب التنظيم والولاء الشديد و الطاعة العمياء التي اكتشفتُ وأمثالي الباحثين عن الحق و المنهج الصحيح أنهـا -أي الطاعة العمياء- غير منضبطة بالكتاب والسـنة كونهـا في نظـر قيادة الحزب مجرد عهد مفتـوح لتجاوز كل الخطوط الشرعية واتباع الميكافيلية السياسية للوصول إلى الأهداف.

كان ثقـل المسـؤولية والأعباء يزداد من أجـل خدمة الجماعة التي أهم أهدافها غير المعلنـة والواجب المناط بالأعضاء هو اختراق الحاضنة الشـعبية المحلية (المجتمع) و توسيع القاعدة الشعبية للحزب وذلك ناتج عن حالة التغذية الحزبية والجرعات التنشيطية من الشعارات والأهداف والسلوكيات العاطفية التـي تشـبع الرغبة العاطفيـة والحزبية بعيـداً عن الهموم الحقيقية للأمة.

كان المطلـوب منـا أكبر و المهام تتضاعـف , كنت أتعلم من أمرائنـا أن الطريق إلى الخلافة يمر عبر هـذا الحزب, و أن خدمة الحـزب هـو مطلب دينـي نحو إقامـة الديـن وتحريـر العباد, قبل أن نسـقط على أنوفنا بعدها بأعوام لنكتشف الحقيقة المغايرة والصورة المعاكسة !

إن هــدف جهادنـا وتطلعاتنا في مرحلة ما قبل الحادي عشـر من سـبتمبر لم يتجـاوز حـدود أرض فلسـطين التاريخية, و للأمانة فإن مقدار التطلعات الإسـلامية التي كنا نتناولها بعض الأحيان من منظري الفكر الوسطي كانت تحمس الأفراد على البذل والمزيد من العطاء للحزب و للوطن وللإسلام الذي اكتشفنا لاحقاً بعد وصول البعض إلى سدة الحكم و ممارسة السـلطة والدخول في حلبة اللعبـة الإقليمية والدولية أنه اسـتهبال وفخاخ عاطفية وسياسـة مخالفـة للأخلاقيات و للسياسة الشرعية و تفتقد في داخلها للكثير من الحقائق وشرعية التطبيق !

وبالرغم من كل المبررات غير الشرعية التي تساق هنا وهناك, لم نسـتطع أن نتجـرع تضخم الدجل والكـذب الحزبي الذي يمـارس بحقنا ومقـدار الزيف والخداع الذي نشـهده من حزب وسطي الشـكل ميكافيلي الممارسـة , كنت أظن أن دماءنا و أرواحنـا عنـده أمانة وعهدة من أجل الديـن وفجأة لم تكن كذلك ! فنفضت يدي ونفض المخلصـون أيديهم وأبرأنا ذمتنا لخالقنـا ونقضنا بيعة الاعوجاج وتركنا طريق الضلال واتبعنا سبل النجاة.

كانت معرفتي العقائدية لا تتجاوز القليل مع جرعات فقهية, والأهـم أنه كان يتم توجيهنا في الغالـب نحو الدور الدعوي والاجتماعي المنوط بالفرد المسـلم ومطالبتنا بممارسات هي مـن صميم الديـن في مواجهـة الأفكار السـلبية والمناهج الأخـرى التـي تخالفنا في الاعتقـاد والأهـداف. والهدف من الممارسات والسلوك الحزبي هو جذب الأفراد والتأثير العاطفي على المجتمع خدمـة لبرامجنا وأهدافنا المختلفة السياسـية والدعائية ! لم يكن يخطر ببالي يوماً أن نرى الميثاق الإسلامي الـذي تربينا عليه مجـرد حبر على ورق يخضع للمسـاومات والتنكر العملي للمبادئ.

بعد ضربة الحادي عشر من سبتمبر ازدادت الهوة بيننا وبين هذا المنهـج المنحرف الذي يتخذ من المصلحة دين, و في ظل تغير الظروف والمتطلبات السياسية الجديدة كانت الخطى تتسارع نحو المزيد من التراجع والتنازل والانحرافات الشـرعية التي لا نتمناهـا , و منـذ أن تحركت في قيادتنا غريزة حب السـلطة والمراكز السياسـية وغرتنا القوة والانتصارات المحدودة والخوف من الأعـداء والتملق للحـكام تخلينا عن ثوابتنا الشـرعية وأصول أساسـية في السياسة الشـرعية فأصبحنا نقترب أكثر من الهاوية والانحدار الذي سلكه من سبقنا.

رغم أن الواقع يتوافق مع ما قاله الشيخ أسامة حفظه الله:

(**إن الذيـن يفرقـون بـين أميركا وإسـرائيل هـم أعداء حقيقيـون للأمـة، هـم خونـة، خانـوا الله ورسـوله، وخانوا أمتهم، وخانوا أمانتهم ...**)

أعترِفُ أنه قبل الحادي عشـر من سـبتمبر لم يكن الشيخ أسامة بن لادن بالنسبة لي ولغيري من الحزبيين إلا رجلاً مسلماً, صاحـب تجربة جهادية في أفغانسـتان. يدافع عن المسـلمين المضطهديـن وقضاياهم و خاصة فلسـطين في مرحلة وأن ما يقوم به سـينتهي لاحقاً ويبقى الحزب الذي نحبه ونواليه والذي اختزلنا الإسلام فيه لينتصر للأمة وقضاياها !

كانت مناظر الارتطام رائعة , ولحظة الانتقام التي استمتع بها الملايين من المسـلمين ثأراً لدماء المسلمين المستباحة في الكثير من بلدان العالم خاصة فلسـطين قد شفت الصدور وأذهبت غيظ القلوب وأثارت الكثير من التساؤلات حول هذا العمل الجرئ ودوافع الفاعل وقدراته ومبرراته!

كنـت كثير الحديث والتسـامر مع أصحابـي ورفاقي الحزبيين نحلم بعمليـة كهذه تقوم بها الجماعة التـي ننتمي إليها, ومـا ظننت يوماً أن حـدود الجهـاد مقيدة حزبيـاً وتنظيمياً, و أن الـولاء والبـراء يخضـع للأهـواء والمصالـح الموهومـة, و أن اعتبارات المفسـدة قائمة على الحزب! كان علينا أن نمارس مقاومـة وطنيـة مرضِـي عنها بمواصفـات حزبيـة لا تزعج العالـم وفي نفـس الوقت تحافظ على حدود سـايكس بيكو الاسـتعمارية دون اهتمـام أو مراعـاة لأحوال المسـلمين في الشيشـان و الفلبين و كشمير و السودان و العراق !

مع عامل الزمن وتدفق خطابات قادة الجهاد العالمي خاصة للشيخ بن لادن والظواهري وأبي يحيى الليبي ثم خطابات أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله تعالى و التي أعقبت الغزو الصليبي للعراق التي تتناولت مختلف القضايا والأحداث والأوضاع التي تعيشها الأمة , أوجدت تلك الخطابات عامل دفع قوي كشف للشباب المخلص أنهم يتعرضون لمؤامرة فكرية من دعاة الوسطية والاعتدال فزادت الحاجة إلى التدبر والتفكير في ضرورة البقاء أو الارتباط بالحزب والتقيد بقوانين المصلحة والارتهان للقيادة أو المفارقة والبحث عن الحق وسبل الوصول إليه !

إن الأمور كانت أكبر من أن تتخيلها عقولنا الصغيرة المتحزبة فتأثير ضربة الحادي عشر من سبتمبر كان عاطفياً وتبعاتها غير مفهومة بعد (حينها) , لكن بسبب وصايا شهداء غزوة منهاتن وخطابات شيوخ الجهاد العالمي التي بسطت لنا الطريق وسبل النجاة؛ خرجنا من التبعية والارتهان، وإلا لبقي الأثر عاطفياً دون أن يكون الفهم الشرعي للمسألة حاضراً بقوة.

من الحزن أن تصوراتنا كأفراد باحثين عن الحق في فترة التحزب والعصبية كانت مرهونة ومقيدة بحدود معينة مقصودة من المعرفة والفهم في الدين والوقائع ساهم مشايخ الأحزاب في صياغتها خدمة لأهداف السياسيين , لم نكن ندرك هذا الخطر المحدق بنا ولم نفهم بعد أن المسألة ليست مجرد ضرب برجين أساسيين في أمريكا و مغامرة غير محسوبة العواقب والنتائج على الإسلام و المسلمين كما أخفنا الكثير من المحللين والحزبيين أو بأنها أكبر من مستوى تفكير وعمل المجاهدين أو تلخيص المسألة بأنه عمل مدبر مخابراتي ضمن إطار عقدة المؤامرة التي لازمتنا على مدار العقود الطويلة! لنستيقظ متأخرين قليلاً لنرى أن العمل بكل بساطة له أبعاد عقدية وظروف واقعية ومبررات شرعية ألزمت أصحاب هذا العمل الجهادي الفريد من نوعه، والذي غير اتجاه العالم وقلب موازينه، ألزمتهم القيام به في ظل حالة الاستضعاف والذل التي تعيشها الأمة , بينما لم يفهم أبعادَ هذه المعادلة الجديدة الكثيرون ممن تشبعوا بالولاء للطواغيت العرب وأصحاب المصالح الحزبية والدنيوية بل تجاهلوا عمداً عدم الفهم لأن الضربة جاءت من أفراد على غير المنهج والأهواء وعلى غير الحاجة والمصلحة!

كشباب مسلم تحرر من عبودية الأحزاب وشوائبها الفكرية وضلالاتها وانحرافاتها الشرعية وعاش أهم مرحلة من مراحل الهجمة الصليبية العالمية على ديار الإسلام، لم يعد الشيخ بن لادن حفظه الله يمثل لنا إلا دليلاً إلى طريق الحق، والصدق، ورمزاً للعزة، و التضحية، والشهامة، والدفاع عن مقدسات وقضايا الأمة، خاصة فلسطين التي لم يغفلها في جميع خطاباته. ففي الوقت الذي يتسابق فيه المنهزمون فكرياً دعاة الوسطية المتبرئون من الجهاد إلى مراكز الانتخابات، وأبواب المجالس الشركية، وقصور الحكام في مختلف عواصم العالم الإسلامي؛ كان المجاهدون يتسابقون إلى الموت، تدفعهم عقيدة الإسلام، لا عبودية الحزب أو المصلحة الموهومة.

مازلنا نذكر قسم الشيخ أسامة بن لادن الذي ارتجفت له الدنيا بأكملها قائلاً : «أقسم بالله العظيم الذي رفع السماء بلا عمد لن تحلم أمريكا ولا من يعيش في أمريكا بالامن قبل أن نعيشه واقعا في فلسطين».

ومما يطرب السمع ويشد الانتباه ما قاله في الذكرى الأولى للغزوة المباركة : «إلى إخواننا في فلسطين نقول لهم إن دماء أبنائكم هي دماء أبنائنا، وإن دماءكم دماؤنا فالدم الدم والهدم الهدم، ونُشهد الله العظيم أننا لن نخذلكم حتى يتم النصر أو نذوق ما ذاق حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه».

ولم يُخفي حقيقة أن أحداث ٢٢ جمادى الثاني الموافق الحادي عشر من سبتمبر ما هي إلا «رد فعل للظلم المتواصل الذي يمارس على أبنائنا في فلسطين وفي العراق وفي الصومال وفي جنوب السودان وفي غيرها كما في كشمير والشيشان، فالأمر يخص الأمة بأسرها فينبغي على الناس أن يستيقظوا من رقادهم وأن يهبوا لإيجاد حل لهذه الكارثة التي تهدد البشر جميعاً».

لقد طعن التسعة عشر مجاهداً الصليبَ في خاصرته، فأذلت هذه الثلة المؤمنة المهاجرة المجاهدة في سبيل الله المشروع الصهيوصليبي باستخدام أدوات بسيطة محدثةً نكايةً عظيمةً، أثلجت صدر الأمة والمستضعفين في كل مكان. فلم تغب فلسطين عن وصاياهم وخواطرهم وألسنتهم بل كانت حاضرة بقوة كما هي عادة خطابات ووصايا مجاهدي وطليعة هذه الأمة. تلك الثلة التي وصفها الشيخ أسامة حفظه الله عندما تحدث عن غزوتي نيويورك وواشنطن : «نتحدث عن أولئك الرجال الذين غيروا مجرى التاريخ وطهروا صفحات الأمة من رجس الحكام الخائنين وأتباعهم بغض النظر عن أسمائهم ومسمياتهم».

لقد أعاد لنا الشيخ أسامة بن لادن (بتوفيق من الله) أمجاد صلاح الدين الأيوبي لكن بحنكة وذكاء أكبر , بل إن ما توفر للأخير من إمكانيات أكثر بكثير مما لدي الأول المطارد من الدنيا الملاحق من طواغيت العرب المنبوذ حزبياً وفكرياً من دعاة الوسطية والضلال فأدار المعركة من داخل كهوف تورابورا فكانت بحمد الله وتوفيقه كما يقول الشيخ أسامة أن «الضربات المباركة لها دلالات عظيمة . فقد أوضحت بجلاء أن هذه القوة المتغطرسة المتكبرة هبل العصر أمريكا تقوم على قوة اقتصادية عظيمة ولكنها هشة ما أسرع أن تهاوت بفضل الله سبحانه وتعالى».

وبعدما كانت أمتنا الإسلامية تعيش حالة من الإذلال واليأس والخوف والاستعباد من قِبَل الطواغيت , واستسلام لمصالح أهل الكفر، واستلاب للكرامة البشرية؛ أصبحنا بفضل الله تعالى ثم بفعل غزوتي نيويورك و واشنطن وثمارها المباركة أمة تفتخر بأبنائها وغير عاجزة عن التصدي والدفاع , و أصبحت الرغبة في الاندفاع إلى الاستشهاد في سبيل الله متأصلة في وعي الشباب الإسلامي , فحُقَّ لنا أن نفخر بما يحققه المجاهدون في مختلف الميادين.

إن خطابات القاعدة خاصة الشيخ بن لادن تمثل للكثير من الشباب أمثالنا -وأقصد هنا من نفضوا رداء التقوقع والتعصب الحزبي وأسلموا أمرهم وانقادوا للكتاب والسنة لا للقيادة الحزبية - تمثل انقلاباً فكرياً عميقاً وتغييراً أساسياً في فهم حقيقة المعركة بين أهل الكفر والإسلام.

إننا بحاجة إلى أن نتدبر طويلاً في محاولة فهم أقوال الشيخ أسامة في جميع خطاباته ومتابعتها على وجه الدقة والتمعن القلبي والعقلي، سعياً إلى الحق دون التعبد بالشخوص أو التعلق بهم , فإن معيار الحكم على جماعة ما هو مقدار الانضباط الشرعي.

فحين يقول الشيخ -حفظه الله- أن : (المعركة ليست بين تنظيم القاعدة والصليبية العالمية، المعركة بين الإسلام بين أهل الإسلام والصليبية العالمية) فهو صادق، تُثبت ذلك الوقائع في كل ميدان ومصداقاً لما قاله ويقوله: فبعد أن تكلم الساسة الأمريكيون وبعد أن طفحت الصحف والقنوات الأمريكية بالحقد الصليبي الواضح الظاهر في هذه الحملة تعبئ على الإسلام وأهله؛ لم يترك بوش المجال لظنون واجتهادات الصحف، وإنما خرج على الملأ لينطق بوضوح أن هذه الحرب هي «الحرب الصليبية»، تلقّظ بهذه الكلمة أمام العالم أجمع ليؤكد هذه الحقيقة؛ فطابقت أقواله أفعاله الإجرامية، على عكس ما يُروج له من علماء السوء، وجماعات الضلال، التي انبرت لتبرئة ساحة الأمريكان واتهام المجاهدين بأنهم يريدون توريط الأمة بمشروعهم الجهادي، و العجيب أن صوت هؤلاء القلة المعارضة هو الظاهر في وسائل الإعلام التابعة لتلك الحكومات والأحزاب المنهزمة، بالرغم من موافقة السواد الأعظم من أبناء العالم الإسلامي و فرحهم بهذه الضربات التي جاءت من باب رد الفعل على ذلك القتل والإجرام الهائل التي تمارسه إسرائيل و أمريكا بحق أهل الإسلام في فلسطين وفي كل مكان.

مع تتابع الأحداث والسنوات تابع الكثير من الناس خطابات شيوخ الجهاد العالمي التي تلامس العقول وتحاكي واقع الأمة وتحدّد مكامن الداء وكيفية الدواء وتصف المشهد بكل شفافية بتأصيل شرعي غير مقيدة بالحزب أو بمصلحة الأشخاص , بل هي خطابات شرعية تهم كل الأمة و لا تستثني أي مَوطِن أو مكان يعاني فيه المسلمون، مراعية مصلحة الأمة ودينها، هي خطابات يفهمها المثقف والعامي بعيداً عن التحليل والتعقيدات و العاطفة , وهذا ما نراه في الخطابات الموجهة إلى الأمة بشكل عام و مجاهدي فلسطين والعراق والصومال والشيشان , وكأن قادة الجهاد العالمي في قلب الحدث يعلمون خبايا المسائل وشواردها ومشكلات النوازل ومعقّدها , و **ليت** هذه الجماعات الإسلامية -التي تدّعي الوسطية - فطِنت لأقوالهم وعدّلت مسارها، وتحاشت الانحرافات، وألقت عباءة الحزبية، والوطنية، لترتدي عباءةً إسلامية خالصة تهتم بهموم الأمة ومصالحها.

لكن الحزن أن بعض علماء الأمة، وهذه الجماعات والأحزاب -خاصة التي تحسب نفسها على التيار المعتدل والوسطي- رفضت الاعتراف أو الالتحام بالمشروع الجهادي العالمي ولم تتحمل بعض مشاقه، وتبعاته، ورفضت دفع بعض تكاليفه الشرعية والأخلاقية خدمةً للأمة ومشروعها العالمي الذي وضع أولى لبناته المجاهدون في غزوتي نيويورك وواشنطن،

بل وقف أغلب هؤلاء في صف الحكام والمشروع الصليبي بسكوتهم واستنكارهم لهذا النوع من الجهاد غير المقيد بظروف، أو مكان، أو زمان، متجاوزاً مبادئ العولمة الغربية ومهدداً كل المصالح الدنيوية للغربيين، وأوليائهم.

ليس من الصعب عدم فهم أسباب هذا التراجع و التنكر الذي أبدته بعض الجماعات المحسوبة على الوسطية إلا في إطار الخوف الحزبي والحرص على البقاء واستمرارية الكينونة غير المبررة شرعاً , وطمعاً في تحقيق بعض المصالح الضيقة، تلهفاً لنيل الاستحسان الغربي الذي يتبعه رضى وكلائه من الأنظمة العربية؛ **فانتشرت** ظاهرة الطعن والتشكيك في جهاد هذه الثلة المؤمنة الصابرة المجاهدة -التي لا تُنافِس على مقاعد و كراسي رئاسية أو مجالس شركية؛ بل تسارع وتسابق إلى ساحات القتال ذباً عن الأمة وحياضها، دون الانشغال بكلام المنهزمين وأوهام المتخاذلين.

ورغم أن هذه الجماعات والأحزاب لم يشفع لها عند الصليبيين تراجعاتها وانحراف سلوكها الشرعي؛ إلا أنها ما تزال مصرة على موقفها المخزي، وفي كل مرة ترفع نسبة الإدانة لإرهاب القاعدة وتتبرأ من كل صلة بها, و مع ذلك لم تحز على إعجاب أنظمة الحكم ولم تعفُ الأنظمة عنهم , وبينما هم كذلك تزداد الثقة بمصداقية المجاهدين الصادقين و ترتفع شعبيتهم على عكس ما يراد لها حزبياً ويحاك لها إعلامياً وعالمياً.

بعد هذه الضربة المباركة في نيويورك و واشنطن سقطت الأقنعة وبانت حقيقة الحكام الخونة وكلاء الكفر العالمي الأداة الطيعة لتنفيذ مخططاتهم , وفضح الله المنافقين

ولم يعد هناك مجال للتدليس، أو التبرير، أو التغطية، برداء متآكل ممزق مازال يرقع له علماء السوء ومرجئة الطواغيت.

و رغم إعلان الجميع للحرب على المجاهدين بألسنتهم وأقلامهم وسيوفهم , فملؤوا السجون بالموحدين، و حاربوا الملتزمين و الحجاب، وطاردوا أهل الجهاد في بقاع الدنيا وميادين الدعوة , بالرغم من ذلك كله ثبت المجاهدون الموحدون في ميدان المعركة !

كل هذا قربنا أكثر من الحقيقة التي حاول الجميع إخفاءها وهي أن النصر للذين يسيرون على خطا الأنبياء والمرسلين، الذين لا تزيدهم المحن إلا صبراً، وثباتا، وتراهم يبدعون في ميدان الجهاد ويتسابقون لنصرة الأمة ورسولها الكريم رغم كل ما يُحاك ضدهم.

وحقاً إنهم الأجدر بقيادة الأمة ومشروعها إلى بر الأمان والنجاة بعيداً عن التصورات الحزبية والأهداف الوطنية والمصالح السياسية الوطنية !

أنْ تكون مثلي، كفرد حزبي يري بمنظار حزبي ويقيم الوقائع والأمور وفق تقييم قادته؛ يجعلك دون أن تشعر في حالة غيبوبة فكرية، وشلل عقلي، قد ينعكس بصورة خطيرة على شخصيتك ودينك وهذا ما قدر الله لنا أن ننجو منه.

كنا نتعلم أن القاعدة هدفها فقط التفجير واستحلال دماء الأبرياء مما يزيد خطورتها على القضية والأمة وأن مسألة الطواغيت أهون وأخف ضرراً من المكابدة واستعدائهم بالعنف! لم ندرك حقائق كثيرة , والإعلام والدعاية الحزبية ساهمت بشكل كبير في الترويج والتزييف!

كذلك لم ندرك بُعد مسائل خطيرة خاصة المتعلقة بالإيمان والتوحيد وأهميتها في سلوك وحياة الفرد الموحّد، فهي بالكاد تذكر في المجالس الحزبية , ومعاني الولاء والبراء مشوهة بصورة كبيرة ويتم تناولها في جوانب محددة , أما حاكمية الشريعة، و الكفر بالطواغيت , و حرمة موالاة الكفار ومظاهرتهم، وحرمة الدخول في مستنقعات العصبية القومية , والوطنية والقومية والعلمانية , ومختلف الاعتقادات والمناهج التي تصطدم مع المنهج الرباني كلها معاني ومفاهيم غائبة بصورة مخيفة.

بعد أن خضنا التجربة المشرقة في البحث عن الحق والتجرد من العواطف والعصبية متضرعين لله للوصول إلى الحق توضحت عندنا الكثير من الحقائق , لم تعد الأخوة بنظرنا ترتكز على أواصر الدم والنسب , أدركنا لاحقاً أن الأخوة الحقيقية هي التي رابطها الإيمان.

و بفضل الله ثم تتابع خطابات مشايخ التوحيد وقادة الجهاد العالمي صرنا أكثر حباً وتعلقاً وحرصاً على الالتفاف حول المشروع الإسلامي الواحد، وذقنا حلاوة الهم والهدف الواحد،

كُنا نرى في أفعال قيادتنا القداسة وسلوكهم الاستقامة وسياستهم المناورة دون إنزالها بالضوابط الشرعية الصحيحة ! لكن بفضل الله ثم توجيهات قادة الجهاد العالمي أيضاً أدركنا المنهج الرباني وميزان الحكم الصحيح.

ومع ازدياد مشاهد القتل في فلسطين واحتلال أفغانستان والعراق والصومال و تصاعد الهجمة ضد أهل الإسلام وقف المجاهدون وحدهم في مواجهة هجمة الصليب وطغيانه على الأمة.

لقد ولِدنا من جديد لنفهم بوضوح أكبر كيف يكون انتماؤنا الإسلامي الحقيقي في عالم شكل الغرب معالمه الوحشية، وأدار حلبة وحلقات التآمر ضد الأمة الإسلامية على مدى القرن الماضي.

قال الشيخ أسامة أن (ما تذوقه أمريكا اليوم هو شيءٌ يسيرٌ ممّا ذقناه منذ عشرات السّنين، فإنّ أمّتنا منذ بضع وثمانين عاماً تذوق هٰذا الذّلّ وتذوق هذه المهانة , فيُقتل أبناؤها وتسفك دماؤها ويعتدى على مقدّساتها وتحكم بغير ما أنزل الله، ولا سامع ولا مجيب!).

وُ لدنا من جديد لنكون أعضاء مساهمين وعناصر فعالة في هذا المشروع الإسلامي العظيم الذي لا تحده حدود ولا تتحكم به قيود جغرافية، له برنامج واضح المعالم، خارج دائرة الابتزاز، والاصطفاف، الحزبي والأهداف الضيقة، والمشاريع السياسية النتنة.

بتنا أكثر واقعية، ندرك أن الحراك الصحيح المثمر محله ميادين الجهاد، و ليس المجالس الشركية، والمصلحة الحزبية، والحيل السياسية، التي يُدير خيوطها ويتحكم بها أهل الكفر؛ لتصفية بؤر الجهاد، وتجفيف ينابيع التوحيد،

كلما عصفت الابتلاءات والمحن بنا؛ تذكرت كلمات الشيخ ابن لادن التي أيقظتنا من سباتنا العميق؛ فتزداد ثقتي بالله وقرب النصر الموعود , فلله درك أيها البطل أسامة !



حقيقة الأمم المتحدة

الكلمات مقتبسة من خطاب للشيخ المجاهد أيمن الظواهري بعنوان : حقائق الصراع بين الإسلام و الكفر .

الأمم المتحدة هيئة معادية للإسلام، قانونها الأساسي يقوم على التحاكم لغير الشريعة، ويُلزم كل أعضائها بما فيهم حكومات البلاد الإسلامية بالإعتراف بإسرائيل؛ لأنها عضوة مثلهم في الأمم المتحدة، كما أنه يلزمهم بالإعتراف بإستيلاء روسيا على الشيشان والقوقاز المسلم، والصين على تركستان الشرقية، وإسبانيا على سبتة ومليلة، وغيرها من ديار الإسلام التي تستولي عليها حكومات غير مسلمة أعضاء في الأمم المتحدة.

ثمّ الأمم المتحدة هي التي شرعت الوجود اليهودي في فلسطين، والوجود الصليبي في أفغانستان، والإحتلال الصليبي للعراق، وهي شاهدة الزور الدولية، التي تجري الإنتخابات المزورة في أفغانستان والعراق، وهي التي تحاول اليوم تمكين الصليبيين من دارفور تحت ستار الأمم المتحدة، والأمم المتحدة هي التي تنشر قواتها الدولية الآن على حدود لبنان لتحول دون تواصل المجاهدين من خارج فلسطين ومن داخلها، لتكمل الحصار على المجاهدين داخل فلسطين.

الأمم المتحدة أداة في يد الولايات المتحدة وشريكاتها الصليبيات للسيطرة على العالم بالتهديد والإغراء والإبتزاز، ولها قيادة من الخمسة الكبار، وفناء خلفي - اسمه الجمعية العامة- تتصايح فيه الدول الضعيفة.



الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه لا انتهاء له باق بقاء سلطانه القديم وعرشه العظيم, والصلاة والسلام على الرسول الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم , أما بعد:-

كلما حلّ يوم الحادي عشر من أيلول في كل عام من بعد العام ٢٠٠١ الميلادي تحركت كوامن نفوس العالمين في شرق الأرض وفي غربها متسائلين إلى أين وصل مسددو الضربة المزلزلة ؟ وهل تراجعوا أم تقدموا, وبين محبّ وكاره ينقسم الناس فأهل التوحيد والإيمان يتطلّعون إلى نجاحهم في بلوغ مأربهم , بينما يأمل أعداء الأمة الإسلامية وتلك أمانيّهم أن تفقد طليعة أهل السّنّة قدرتها على تنفيذ مخططاتهم وإخراج المسلمين من ظلمات المناهج الجاهلية بعون الله تعالى.

سبع سنين مرت كأنّها القرون من شدّة الأهوال التي عصفت بالمسلمين في أنحاء العالم وبالأخص في أفغانستان والعراق حيث تركزت حشودات التحالف الصليبي وأعوانه من المرتدين ولحق بهم الإخوان المسلمون في تحوّل استراتيجي خطير ينذر بانهيار هذه الحركة خلال بضع سنين بعدما تكشفت حقيقة انحرافاتها بجلاء وباتت عبئاً على المسلمين.

فقد كانت الضربة المزلزلة في غزوتي نيويورك وواشنطن نهاية العداء مع الولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة إلى الحركات البرلمانية وأبرزها الإخوان المسلمون, في حين أنها كانت بداية الحرب لإستعادة عزة وكرامة المسلمين بالنسبة للصفّ المرصوص الذي تُعبر عنه القاعدة و أمثالها كطالبان والتجمعات الجهادية الرافعة للواء الشريعة الساعية إلى إقامة الخلافة الإسلامية الراشدة.

وقد اقتضت المعركة على الأرض بين الصهيوصليبية وطلائع الجهاد وجود معارك موازية, على مصادر التمويل و التموين و الإعلام, فسعى كل طرف لقطع المدد عن الآخر.

تطورات في الإعلام الجهادي

اقتصر العمل الإعلامي الجهادي في بداية الأمر على مجموعات قليلة العدد محدودة الإمكانيات والقدرات بحيث تصدر مقالات تحريضية وبعض الدراسات العلمية المفيدة, و تنشر بعض المعلومات حول الأمن والتدريب والسلاح وغير ذلك من خلال المجموعات البريدية محدودة التوزيع فهي لا يطلع عليها سوى من ينضم إلى تلك المجموعات البريدية.

ثم أخذ الإعلام الجهادي في الانتشار عبر المنتديات الجهادية والعامة بطريقة واسعة شكلت تطوراً نوعياً في مدى التوسع بالوصول إلى قاعدة أكبر من الجمهور المستهدف عبر الإنترنت باعتباره وسيلة أسرع, و يصل إلى رقعة جغرافية أوسع وتعد شبكة الإنترنت أكثر أمناً لأسباب عدة.

و لم تستطع الولايات المتحدة الأمريكية حاملة لواء الصليب الاستمرار في معركتها الخاسرة ضد الأمة الإسلامية التي تدفع عنها بكل قوة «الطليعة المجاهدة» إلا مِن خلال التضليل الإعلامي والكذب والتشويه و اختلاق الانتصارات الموهومة , ولكنها اصطدمت بأسوار عالية من الوعي والدهاء والبصيرة التي يتمتع بها جنود المسلمين في العراق وأفغانستان بفضل الله تعالى.

و تنبه المجاهدون إلى الكاميرا التي باتت جزءاً مهماً من معدات الحروب فأكاذيب الولايات المتحدة وأعوانها الخونة بأن جنود المسلمين يفجرون العربات الأمريكية وآليات الشرطة التابعة لهم سواء العراقية أو الأفغانية بدون الاكتراث بمقتل أو إصابة من حولها من المسلمين كشفتها الكاميرات التي صورّت عمليات ألغيت لوجود الأطفال في المكان, وأخرى أجلّت لاتخاذ الصليبيين السيارات المدنية دروعاً بشرية, وفي مشاهد أخرى توضح إخلاء المجاهدين للمنطقة من الأهالي قبيل تنفيذ العمليات الجهادية حفاظا على سلامتهم.

ورافق هذا الوعي تطوراً في الأدوات والأساليب وانضمام المزيد من الطاقات البشرية والكفاءات العلمية التي أخذت دورها في المعركة الإعلامية مع عبّاد الصليب مع اشتداد المعارك وانكشاف الحقائق وبات الوقت سيفاً مسلطاً على رقاب الأمريكان وعملائهم المرتدين.

ملاحقة المجاهدين الإعلاميين مهمة شاقة

وتشير مصادر استخبارات العدو إلى أن شبكة الإنترنت أُغرقت خلال فترة وجيزة بالمعلومات المتعلقة بالجهاد وإنجازات المجاهدين ففي أيلول ٢٠٠٤ قال وزير الأمن الداخلي الأمريكي توم ريدج في لندن: «هذا هو أكبر حجم أراه من المعلومات. أعني بذلك ملايين وملايين الصفحات من المعلومات». وأضاف أن «ضباط الاستخبارات لم يفرغوا من تحليل تلك البيانات حتى الآن».
هذا بعد ثلاثة أعوام من الغزوتين المباركتين فماذا عساه أن يقول بعد سبعة أعوام وقد ازدادت أعداد المواقع الجهادية والمجموعات الإعلامية واتضحت الرؤية بصورة أكبر وهجر الموحدون بحقّ الحركات الإسلامية الورقية التي لا يصدر عنها سوى البيانات, وتحوّل الصادقون إلى وجهة الجهاد العالمي ضد أمريكا وحلفائها وآخرون لا يزالون يلتمسون الطريق إليها.

وخلال السنوات السبع تعرضت الكثير من المجموعات العاملة في الإعلام الجهادي سواءً المرتبطة تنظيمياً أو المتطوعة إلى الملاحقة وقتل بعض أعضائها _تقبلهم الله في الشهداء_ ووقع آخرون في الأسر, كما أفلح كثيرون في الوصول إلى أرض الجهاد ليذبّوا عن دين الله

بالسلاح واللسان.
ولم تكن هذه الملاحقات سوى دروس وعبر لمن أراد أن يلتحق بركب الإعلام الجهادي أن يحتاط أكثر ويدقق في تحركه بشكل أكبر حتى أصبح الوصول إلى المجاهدين الإعلاميين أشد تعقيداً ومهمة شاقة مضنية و غير مضمون نجاحها وتحتاج إلى طواقم كبيرة أنهكت موازنات الدول التي دخلت في المعركة ضد الإسلام.

القاعدة تسبق العدو إلى الإنترنت

وإن كانت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة قادرة على التأثير في الرأي العام بصورة ما؛ فإن الخبراء يتوقعون أن يتراجع تأثيرها خلال السنوات القليلة القادمة لصالح الإعلام عبر الإنترنت. وهذا ما يقلق الغربيين ويشعرهم بالخطر الشديد , إذ أن رسائل تنظيم القاعدة وغيره من المجاميع الجهادية سباقة إلى شبكة الإنترنت وتجبر مختلف وسائل الإعلام على التعامل معها كمادة دسمة للنشر لأنها تسترعي اهتمام الجماهير في جميع أنحاء العالم.

وفي هذا الصدد يقول جوردون كوريرا مراسل بي بي سي للشؤون الأمنية: «و تستخدم الجماعات الجهادية بشكل عام الفيديو وصور الهجمات ولاسيما قطع الرؤوس كجزء من الحرب النفسية. وتحتفظ هذه الرسائل والفيديو بتأثير مزدوج حيث تنشر القلق بين الأعداء في الوقت الذي تعزز فيه الروح المعنوية للمتعاطفين مع التنظيم والجماعات التي تنهج نفس النهج».

ويقول ألفريد هاكنسبيرغر: «منذ الحادي عشر من أيلول/سبتمبر يبثّ زعيما تنظيم القاعدة بشكل دوري رسائل مرئية أو صوتية يتم نقلها من خلال وسائل الإعلام العالمية إلى كلّ أرجاء العالم. وهذا بدهي في الرسائل القصيرة. إذ إنّ الأحاديث والخطابات الطويلة حول النصر النهائي للإسلام تعتبر مملة بالنسبة لمستهلكي الأخبار الذين تعوّدوا في يومنا هذا على التنوّع. كما أنّها تخالف كلَّ أشكال البرامج التي يتم عرضها».

الأمة تكسب الحرب الإعلامية وأمريكا تخسرها

ما زلت أذكر العجوز الخَرِف دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي السابق و هو يعترف أمام الصحفيين الأمريكان أن الولايات المتحدة الأمريكية تخسر المعركة الإعلامية.
و لا شك أن هذه الخسارة لم تأت من فراغ, فقد بذلت قوات بلادهم و وكلاؤها في كثير من البلدان أقصى جهودها للقضاء على الإعلاميين الجهاديين ولكنها أخفقت بجدارة.

وذكرت الأنباء أن الحكومة الأمريكية تدرس بجدية إغلاق قناة الحرة الفضائية بعد أن فشلت في توجيه رسالة إعلامية مقنعة إلى الجماهير العربية وهذا التفكير يعكس حالة الإحباط واليأس من إحراز نصر في المجال الإعلامي بعد خسران الحرب في غير موضع من ديار المسلمين.

ومن أبرز أسباب الفشل الذريع أن الأشخاص الذين ترصدهم دوائر الاستخبارات المعادية يدخلون إلى الإنترنت بأسماء مستعارة, ويستخدمون برامج تشفير عالية القدرة, ومن الصعب أن يتأكد لدى أجهزة المخابرات أن هذا الشخص هو ذات المطلوب كما أن سلسلة الأسر تقف عنده لأنه يتعامل مع آخرين لا يعرف شخصياتهم.

ويلتقي هؤلاء الكرام على نصرة دين الله وخدمة التوحيد ومؤازرة المجاهدين في المعارك الفاصلة التي يخوضونها ضد التحالف الصليبي وأعوانهم المرتدين وآخرين من دونهم, ولا يحتاجون إلى التعرف على الشخصيات لأن الهدف هو الأفكار و المعتقدات وعليها يجتمعون و عليها يتفرقون.

وفي المقابل يزداد الإعلام الجهادي تألقاً وتقدماً وباتت له مؤسسات معروفة كالسحاب والفرقان وجماعات موثوقة كالجبهة الإعلامية الإسلامية العالمية و مركز اليقين الإعلامي, وتقدمت التقنيات المستخدمة بشكل ملحوظ في الإصدارات الصوتية والمرئية والتصميمات وتحسن الأداء الإعلامي.

و بتنا نرى الخبر العاجل المصاغ بطريقة إعلامية جهادية سليمة خالية من التشويش والأكاذيب التي تبثها و كالات الأنباء الداعمة للحملة الصليبية و الفضائيات العربية و الأعجمية التي تبدي البغضاء وتخفي ما هو أكبر في صدور محرريها ومسؤوليها.

ولم يتوقف هذا التطور النوعي عند هذه النقاط المهمة بل أصبح بإمكان أنصار الجهاد و محبي المجاهدين محاورتهم وتوجيه الأسئلة إليهم واستقبال الإجابات بكل سهولة ويسر, و لم تستطع التكنولوجيا الأمريكية المخيفة أن ترصد تحركاتهم لا بالأقمار الصناعية ولا أن تتعرف على طرق استخدامهم لشبكة الإنترنت في بث الرسائل والتواصل مع الجمهور العريض للمجاهدين إلا بالظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً.

وأرى أنه لا يزال في الطريق بقية أشواك تحول بين المجاهدين الإعلاميين, و تنقية الأجواء وتنظيف وسائل الإعلام مما علق بها من أدران حملات التخريب الذهني التي يمارسها مطايا الأمريكان في شتى بلدان العالم مقابل الدولارات والنفوذ والتسهيلات.

و إننا بحول الله تعالى على موعد مع اختراق الأنظمة الحاسوبية وتوجيه الرسائل الإعلامية إلى المحاربين وجهاً لوجه.





كيف نتخلص من الفتور في رمضان ؟؟

عبد الله العامري

إذا بدأت أعلام رمضان تلوح في الأفق .. حلق الخيال بعيداً .. و عزم الإنسان و جزم على أن يكون هذا القادم شهراً مختلفاً عما سبق , يجول في خاطره بأنه .. سيملأ الشهر كاملاً بقراءة القرآن , و إطعام الطعام, و ذكر **الله** عز و جل على كل حال , و سيختم عدة ختمات للقرآن, و لن يواقع المحرمات بمختلف أنواعها , و لن يلغو و لن يرفث أبداً.
و هكذا بقائمة طويلة تختلف من إنسان لآخر , يطمح فيها الإنسان لتغيير واقعه و حاله التي لا يرضى أن يموت عليها.

لكن .. ما أن ينصب الشهر خيامه و يضرب أطنابه, إلا و قد اختلفت الحال .. و طارت تلك الآمال , فيصبح المرء قطرب ليل جيفة نهار , مضيعاً للصلوات المكتوبات , مفرطاً في شريف الأوقات , لا يكاد يقرأ من القرآن إلا النزر اليسير , و هو في كل يوم يعزم على أن اليوم الآخر سيكون مختلفًا عن سابقه , و أنه سيكون بداية جديدة لاستغلال شهر رمضان .. و لا يزال على هذه الحال حتى يؤذن الشهر بالرحيل , فيعض أصابع الندم - إن كان ذا قلب حي - و يتمنى لو عاد رمضان أو بقي لفترة أطول.

جاء في صحيح مسلم عن جابر- رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : لكل داء دواء.

و في هذا المقام , سأذكر ما يتيسر من الأسباب المعينة على النشاط في العبادة و المداومة عليها و التي ستقضي على هذا الداء العضال - بإذن الله - ; لكي لا تضيع هذه الأوقات الشريفة في فترات الفتور, و لذلك على المرء - ذي الهمة العالية - أن يعمل بها و يبتعد عن أضدادها, ليصل - بإذن الله - لما يطمح لتحقيقه في هذا الشهر المبارك, و هي أمور سهلة ميسورة , أسأل الله أن يوفقنا و إياكم للعمل بها.

أولاً : الدعاء:

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾
قال السعدي - رحمه الله - : (فمن دعا ربه بقلب حاضر و دعاء مشروع, و لم يمنع مانع من إجابة الدعاء كأكل الحرام و نحوه , فإن الله قد وعده بالإجابة وخصوصا إذا أتى بأسباب إجابة الدعاء , وهي الاستجابة لله تعالى بالانقياد لأوامره ونواهيه القولية والفعلية والإيمان به الموجب للاستجابة).

و على المسلم أن يُلحّ على **الله** عز و جل بالدعاء و أن يتضرع إليه تضرع الفقير المعدم للغني الواجد الذي لا أحد سواه يعطي السائلين ما يطلبون , بقلب حاضر مستقبل لربه قبل استقبال جسده للقبلة, بأن يوفقه الله عز و جل في أن يقوم رمضان و يصومه إيماناً و احتساباً, فإن الدعاء و الالتجاء إلى الله من أعظم أسباب الثبات و المداومة و المسارعة إلى العبادات و التوفيق فيها و القبول, قال ابن القيم (رحمه الله): (الدعاء من أعظم الأدوية).
و ذلك لأن مناجاة العبدِ ربَّهُ بالدعاء , تُشعره بأن ربه قريب منه , و أنه سميع لأقوال العباد, بصير بأفعالهم , و لا شك أنه عندما يزداد العبد من مشاهدة هذه المعاني و يتشبع قلبه بها, فإن هذا سبب عظيم في مسارعته للخيرات و اغتنام جميع الفرص التي تزيده قرباً من ربه, و أعظمها شهر رمضان.

بالإضافة لما سبق فإن الدعاء و الإلتجاء إلى الله- كما أنه سبب مهم في المداومة على العمل في رمضان و المسارعة إلى كل خير و عدم الفتور الذي يعتري الكثيرين - , فإنه أيضاً يساهم في قطع العجب و الرياء من قلب العبد , اللذين يحبطان العمل و يكونان بالتالي سبباً في عدم القبول و عدم الاستفادة بتاتاً من شهر رمضان , و اللذين - أي العجب و الرياء - هما أيضاً سبب من أسباب فتور الهمم و تفلت العزائم, و الله المستعان.

ثانياً : الحذر من التسويف :

لا بد أن يدرك المرء أن التسويف و لو للحظة واحدة هو ما ينسف أحلامه كلها , فلا تنخدع بالآمال أبداً مهما بدت لك أنها جازمة; لأنها كما قال المناوي - رحمه الله - : ((الأمل غرار لأنه يبعث على التكاسل والتواني في الطاعة.)) ا.هـ و قد وصف ابن القيم - رحمه الله - وعود التسويف و التهاون في فعل الطاعات بأنها : ((أضر شيء على العبد , وهي شجرةٌ ثمرها الخسران و الندامات)) ا.هـ

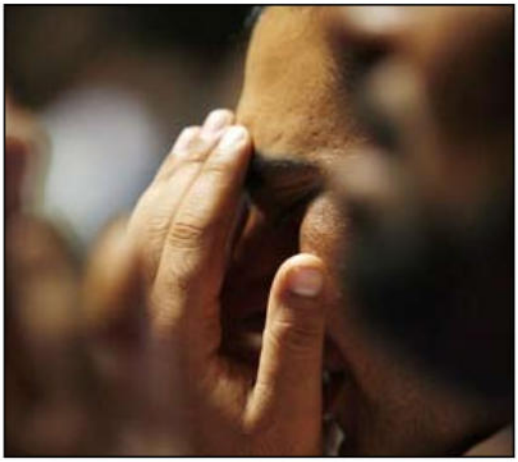
فإذا دخلت أول ليلة من رمضان فعلى الإنسان أن يبادر للأعمال الصالحة و يسارع إليها ليألف ذلك , فالطاعة تجلب الطاعة .. و لذلك كان صيام شعبان مستحباً; لكي يتقوى الإنسان على العبادات في رمضان و تكون سهلة ميسورة عليه , و لئلا يكون رمضان ثقيلاً عليه بما فيه من فرص الخير الكثيرة و العظيمة , و التي قد لا يستطيع استغلالها إن لم يكن قد عوّد نفسه على ذلك.
فإن لم يستيقظ الإنسان من غفلته إلا بعد مرور أيام من رمضان, فليبادر فوراً و لا يثبطه الشيطان بفوات بعض الخير عليه , و ليستغل ما بقي لعل أن يكون فيه فوزه و نجاته.

ثالثاً : استحضار فضائل رمضان العظيمة :

لسنا بحاجة لذكر النصوص الكثيرة في ذلك , فلا يكاد أحد من الناس يجهلها , و لكن المقصود هو أن تتذكر هذه الفضائل دوماً و أن تسعى سعياً شديدًا لتحصيلها و الظفر بها , كأن تُذكّر نفسك بحديث النبي صلى الله عليه و سلم ((و لله عتقاء من النار و ذلك كل ليلة)) [1], و كأن تعلم أن من قام رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه و ما جاء في ليلة القدر من فضائل عظيمة و نحو هذا , فإن استحضار هذه الأمور ما يرفع الهمم و يقوي العزائم .
و ليكن نصب عينيك - ما دمت في رمضان - حديث النبي - صلى الله عليه و سلم - الذي قال فيه : ((رغم أنف رجل دخل عليه رمضان فانسلخ قبل أن يغفر له)) . و في رواية أن جبريل - عليه السلام- دعا فقال : بعداً لمن أدرك رمضان , فأمن النبي ﷺ على ذلك[2].

(١) رواه الترمذي و ابن ماجه , و صححه ابن حبان و الحاكم و قال : صحيح على شرط الشيخين , و قال الهيثمي : رجاله ثقات , و حسنه ابن حجر .
(٢) رواه الترمذي و أحمد و صححه ابن حبان و الحاكم.

فإذا حضر هذا في خاطرك , فإنه يشحذ همتك بإذن الله , و يعينك على بـذل قصارى جهدك لأن تكون ممن أعتق مـن النار و غفر له ما تقدم من ذنبه , و أن لا تكون ممن تصيبه دعوة النبي - صلى الله عليه و سلم - وجبريل - عليه السلام - ,قال ابن رجب - رحمه الله - : ((لما سلسل الشيطان في شـهر رمضان , و خمدت نيران الشـهوات بالصيام , انعزل سلطان الهوى وصارت الدولة لحاكم العقل بالعدل , فلم يبق للعاصي عذر .)) ا.هـ , و لهذا استحق من فرّط تلك الدعوات.



رابعاً : تَذكّرُ قوله تعالى : «أياماً معدودات» :

ذكر أهل العلم أن معنى معدودات : قليلة , فإذا علمت أن هذا الشـهر المبارك العظيم سـيرحل بعد أيـام قلائل و تذكرت هـذا عند كل فتور يداخل عملك أو همتك , نفعك بإذن الله و كان دافعاً قوياً في الاستمرار و المسـارعة إلى اسـتغلال هذه الفرصة التي تحوي خيـراً عظيماً و فوزاً كبيراً.
لا سـيما مع أخذ الأمر السـابق بالحسـبان و هو اسـتحضار الفضائل العظيمـة لرمضان , فتعلم أن هذا الفضل العظيم كله سـيكون في أيـام قلائل , مما يقوي عزمـك - بإذن الله - على اسـتغلال وقتك الباقي و عدم تضييعه.

و استحضار أن رمضان أيام قلائل و أنه قد لا يلحقه بعد ذلك , يفيد المرء - كثيراً - فيما بعد الثلث الأول أو الثلث الثاني من الشـهر, عندما تفتر همـم كثير من الناس , و يلاحظ تناقـص أعدادهم في صلوات الجماعة و التراويح , فكلما نظر الإنسان إلى أن هذه الفرصة العظيمة ستذهب بعد أيام , كلما زاد جهده للاستفادة من وقته غاية ما يستطيع.

خامساً : الإقلال من الطعام :

هذا سـبب يغفـل عنه كثير مـن الناس , و قـد نبه عليـه أهل العلم و أكـدوا علـى ذلـك , و لعلـي لا أجـد تعبيـراً أفضـل مما قالـه الأئمة المتقدمـين, كالغزالـي - رحمـه الله - حيـث أكـد علـى الصائـم (أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ جوفه) ثم قال: ((وكيف يسـتفاد من الصوم قهر عدو الله وكسـر الشهوة , إذا تدارك الصائـم عند فطره مـا فاته ضحوة نهـاره , وربما يزيد عليـه في ألوان الطعـام !! حتى اسـتمرت العادات بأن تُدخر جميـع الأطعمة لرمضان فيؤكل من الأطعمة فيه ما لا يؤكل في عدة أشهر !.
ومعلوم أن مقصود الصوم : الخواء , و كسـر الهوى لتقوى النفس على التقـوى , و إذا دُفعت المعدة من ضحوة نهار إلى العشـاء , حتى هاجت شـهوتها و قويت رغبتها , ثم أطعمت من اللذات و أشبعت, زادت لذتها وتضاعفـت قوتها وانبعث من الشـهوات ما عسـاها كانـت راكدة لو تركت على عادتها !.
فروح الصّوم وسـرّه : تضعيف القوى التي هي وسـائل الشـيطان في العود إلى الشّـرور , و لن يحصل ذلك إلا بالتقليل , و هو أن يأكل أكلته التـي كان يأكلهـا كل ليلة لو لم يصـم , فأما إذا جمع مـا كان يأكل ضحـوة إلى مـا كان يأكل ليلاً , فلـن ينتفع بصومه , بـل من الآداب أن لا يكثـر النـوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشـعر ضعف القوى , فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم في كل ليلة قدراً من الضعف, حتى يخف عليه تهجده وأوراده .))

و صدق - رحمه الله - , فكيف يستفيد من صومه - الذي هو في الأصل لتضييق مجاري الشـيطان - مَنْ هو متسع المجرى طوال وقته , من جراء تخزينه للطعام في بطنه في وقت الفطور و السحور ؟؟!

إن الصيـام ليس تعذيباً للنفـس و تضييقاً عليها .. بل هو لصلاح قلب الإنسـان , و كبح لشـهواته و رغباته , ليسـتطيع حينئذ التمكن من قيادها لكل خير , و من كان يعوض ما تشتهيه نفسه في وقت الإفطار لـن تحصل له حينئذ القـوة اللازمة لكبح جماح النفس , و القدرة على ترويضها لفعل الطاعات.

قال الحافظ ابن رجب (رحمه الله) : (و أما منافعه - أي تقليل الغذاء - بالنسبة للقلـب و صلاحـه , فإن قلة الغـذاء توجب رقة القلـب , و قوة الفهم, وانكسـار النفس , و ضعف الهوى و الغضب , و كثرة الغذاء توجب ضد ذلك.) ا.هـ . و قال في موضع آخر : (خلو الباطن من الطعام و الشـراب ينور القلب , و يوجب رقته و يزيل قسوته و يخليه للذكر و الفكر .) ا.هـ .

و إنمـا أكثـرت الكلام فـي هذه النقطـة , لأن البعض اغتـرّ بكون أكل الطعـام من المباحات , و ما علم أن المباحات كما قال ابن الجوزي - رحمه الله - : ((تشـغل عن الفضائل)) ا.هـ , و نحن في شـهر عظيم مبارك حقيق أن لا يفرّط الإنسـان العاقل فيه بلحظة واحدة تمر دون ازدياد من الطاعات.

سـادساً : عدم إضاعة الوقت فيما لا ينفع :

إن إشـغال النفس بالخير , يمنعها من الانشغال بالشر , و إن العبد الذي أشـغل نفسه بالطاعات مع أخذه بالأسباب السابق ذكرها , حقيق بأن يستفيد من رمضان غاية الاستفادة.

و الشيطان لا يمكن أن يأتي للإنسان الذي هو منشغل بالطاعات ليزين له مباشرة فعل المعاصي و السيئات , بل يحاول إشغاله في ما لا ينفع من مباحات أو مكروهات ونحو ذلك , ثم من هذه المرحلة ينتقل به إلى المحرمات.

و هذا ما لا يفطن له البعض بانشـغالهم في المباحات ظناً منهم أنها لا تؤثر على عباداتهم , و هذا خطأ فادح لا سـيما في مثل هذا الشـهر العظيم.
و هي - أي المباحات - سبب كبير من أسباب الفتور لدى كثير من الناس, متذرعين بقولهم (ساعة و ساعة) أو بأن الترويح عن النفس مطلوب, و هذا صحيح .. لكن ليس بهذه الطريقة التي يسلكونها.
فنرى البعـض يقضون السـاعات الطوال أمام الشـبكة العنكبوتية, تحت دعوى متابعة أخبار العالم , أو يدخلون في نقاشات جانبية و نحوها من الأمور التي لا تخدم الإسـلام و لا تفيد حماة الثغور بشـيء , و نسي هؤلاء أنهم في (أيام معدودات) , و فرصة عظيمة قد لا تتكرر عليهم.

نعـم .. لا مانـع من أن يطلع الإنسـان لدقائق معدودة , لكن المشـكلة أن البعـض لا يسـتطيع التحكـم فـي نفســه والسـيطرة عليها في هـذا الأمر, فـإن لم يسـتطع ضبط ذلـك بالتقليل من وقـت دخوله , فعليـه أن يبتعد نهائياً و يقطع هذا المدخل الشـيطاني من أصله في هذا الشـهر على الأقل , و ينشـغل بالعبادات الكثيـرة في رمضان من قـراءة و قيـام و إطعام و اعتـكاف و نحو ذلك , و سيسـتفيد فائدتين :
الأولى : أنه اسـتطاع ترويض نفســه و القبض على زمامها و التحكم فيها بدل أن تتحكم فيه , و سيجد من نفسه فيما بعد قدرة على عدم الإطالة و قضاء وقت كبير في تصفح الشبكة.
الثاني : أنه استغل شهر رمضان بالعبادات و الطاعات , و هذه هي غاية الإنسان في هذه الدنيا ؛ لأنها توصل لرضا الله عز و جل و الفوز بجنته.

و بالإضافة إلى الشبكة العنكبوتية .. هناك فتنة أخرى تُسمى القنوات الإسلامية و التي هي في الحقيقة في إجمالها أشد خطراً و أكثر فتكاً بالأوقات الفاضلة و تضييعها في التفاهات من أي شيء آخر , و للأسف فإن هـذه الفضائيات تمارس نفس الدور الذي تمارســه الفضائيات (غير الإسلامية) بإلهاء الناس عن قراءة القرآن و أنواع العبادات الفاضلة في هذا الشـهر العظيم بما يسمى بـ (ـالمسلسلات الإسلامية) أو غيرها من البرامج التي لا تنفع المسلم في دين و لا دنيا !

و لا شـك أن هذه الفضائيات (الإسـلامية !) من أعظـم العوائق أمام الأسرة المحافظة - بشكل خاص - و الأسرة المسلمة - بشكل عام - في هذا الزمان , عن المسارعة و المسابقة في الخيرات في شهر الخير .

و أرى لأصحاب الهمم العالية , التوّاقة لمعالي الأمور , أن لا يشاهد أحد منهـم التلفـاز نهائياً - لمن ابتلي به - خلال هذا الشـهر - على الأقل - لا سيما و أن رمضان شهر يمتاز بتوفر أسباب القدرة على ضبط النفس و التحكم بشهواتها.

و ليضـع المسـلم نصـب عينيـه .. أن من مقاصـد إبليـس اللعين في أهـل الخيـر و الطاعة إذا عجـز عن إيقاعهـم في المعاصـي و المحرمات, أن يوقعهم في سفاسـف الأمور من المباحات أو ما يحسبونها كذلك! لأنه سيشـغلهم عـن الخير , و من أعظم الغبن أن يذهب هذا الموسـم و أكثر ما حصله العبد أمور لا يؤجر عليها , و أي خسارة أعظم من هذه ؟؟

و قد نبّه أهل العلم و منهم ابن الجوزي - رحمه الله - في كتابه (تلبيس إبليس) على أن مداخل الشـيطان تختلف من إنسان لآخر , بما يناسب حال كل واحد منهم , فتلبيســه على الفاسـق ليس كتلبيســه على الصالح و هكذا بما هو معلوم مشهور .

فليتنبه المسلم لهذه النقطة و التي كثر الافتتان بها , و على ولي الأمر أن يرشـد أهلـه لطرق الخير و يحثهم على اسـتغلال الوقـت بما ينفع , و لا يـدع الحبل على الغارب بخضوعه لضغوطهم , فيتركهم لفعل ما يشتهون فهو مسؤول عنهم.

سابعاً : ترويح النفس عند وجود السآمة :

لا شـك أن كثير من النفوس تمل و تسـأم من الاسـتمرار في العبادات, و هذا أمر طبيعي و جبلي , سـببه عدم التعود عليها و الله المسـتعان. و لذلك ..
إذا شـعر الإنسان بشـيء من هذا فلا مانع من الترويح عن نفسه بأمور مسـتحبة أو مباحة مشـروعة , كجلوسـه مـع أهلـه و مداعبتهم, و تعليم جاهلهم و تصحيح خطأ مخطئهم , و صلة أرحامه خصوصاً الوالديـن و إدخـال السـرور علـى قلبيهمـا , و نحو هذا ممـا يبعد الملل و السآمة و يجدد النشاط لدى المسلم , ليعود بنشاط أكبر إلى عبادته, و هو مع هذا مأجور على فعله هذا.

و لا مانع أيضاً من الدخول على الشـبكة العنكبوتية - لمن لديه القدرة على ضبط نفســه - للاستفادة مما يطرح في المواقع الإسلامية جهادية كانت أم دعوية , أو إفادة الآخرين بتعليمهم و إرشادهم , أو قراءة الكتب النافعة مما يرفع الهمم أو يزيد العلم و المعرفة و نحو ذلك.
فهذا هو الترويح الحقيقي .. الذي يفيد الإنسان في دينه و دنياه , و يجدد نشاطه و يرفع همته للعبادة و يبعد عنه الفتور و التكاسل.

ثامناً : التنويع بين العبادات :

صحيح أن شـهر رمضان هو شـهر القرآن , و ينبغي اسـتغلال معظم أوقاتـه في القرآن , لكن هذا لا يمنع من فعل العبادات الأخرى , كإطعام الطعام و مسـاعدة الفقراء و المحتاجين و دعـم المجاهدين بما يحتاجون و تعليم الجهلة و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و نحو هذا من سـبل الخير الكثيرة جداً .
فهذا مما يبعد عن الإنسان الفتور؛ لأن تغيّر الأحوال عند الإنسان يعطيه مزيدًا من النشـاط لبقية العبادات و الاسـتمرار فيها , و يزيده شـوقاً إليها .

تاسعاً : الانشغال بالأفضل عن الفاضل :

رمضان أيام معدودة تمضي سـريعاً , و العاقل هو من يستغل هذه الأيام القليلة في أفضل الأمور و خيرها , و من ذلك انشـغال كثير من الناس بقراءة القرآن دون تدبر تحت دعوى كسب الأجور المترتبة من قراءة الحروف, و تناسـوا أن القـرآن لم ينزل ليقـرأ فقط دون فهم و تدبـر , بل ذم الله المشـركين و المنافقين و اسـتنكر عليهم عدم تدبر كتابه الكريم , فقال تعالى (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ) ؟؟
و قـال تعالـى : (كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ) .. فعلّل إنزال القرآن بتدبره و لم يقل لقراءته .. إذ أن قراءته دون تدبره و العمل بما فيه, هو من أفعـال اليهود المغضوب عليهم , و الذين شـبههم الله تعالى بالحمار الذي يحمل أسفاراً و هو لا يفقه و لا يستفيد منها شيئاً.

و لهـذا على الإنسـان أن يحرص علـى تدبر آيات الله, خصوصـاً ما ورد فيه من تخويف بعـذاب , أو وعد بجنات النعيم , ليحيا قلبه على هذه المعانـي , فتنزجر نفسـه عن المعاصي و تندفع للمسـابقة في الخيرات و المسارعة فيها.
قـال : الآجري - رحمه الله - : (والقليل من الدرس للقرآن مع الفكر فيه وتدبـره , أحب إليّ من كثير من القـرآن بغير تدبر ولا تفكر فيه . فظاهر القـرآن يدل على ذلك والسـنة وأقوال أئمة المسـلمين) اهـ , و قد قال رجل لابن عباس - رضي الله عنهما - : إني رجل سريع القراءة. وربما قرأت القـرآن في ليلة مرة أو مرتـين . فقال ابن عباس : لأن أقرأ سـورة واحدة أعجـب إلي مـن أن أفعل ذلك الذي تفعل. فإن كنـت فاعلاً ولا بدّ. فاقرأ قراءة تسمع أذنيك. و يعيها قلبك.

و قد كان النبي صلى الله عليه و سـلم جواداً و أكثر ما يكون جوداً في رمضـان , و علل أهل العلم ذلك .. بمدارسـته للقرآن مع جبريل ! , أي أن تدبـره للقرآن كان يُثمر في أعماله , قـال ابن رجب - رحمه الله - مبيناً سبب جوده - صلى الله عليه و سلم - العظيم الذي كان أضعاف جوده فـي غير رمضـان : ((كان يلتقي هو و جبريل عليه السـلام و هو أفضل الملائكة و أكرمهم , و يدارسـه الكتاب الذي جاء به إليه , و هو أشـرف الكتب و أفضلها و هو يحث على الإحسـان و مـكارم الأخلاق ... فلهذا

كان يتضاعف جوده و إفضاله في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة جبريل و كثرة مدارسته لهذا الكتاب الكريم الذي يحث على المكارم و الجود)) اهـ و كذلك قال ابن حجر و غيره من أهل العلم.

قال ابن القيم - رحمه الله - : (إن ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجلُّ وأرفع قدرًا . وثواب كثرة القراءة أكثرُ عددًا ,

فالأول : كمن تصدق بجوهرة عظيمة أو أعتق عبدا قيمته نفيسة جدًا. و الثاني : كمن تصدق بعدد كثير من الدراهم أو أعتق عددًا من العبيد قيمتهم رخيصة .) اهـ .

و قد يستدل البعض بفعل بعض أئمة السلف , و لكن هذا استدلال في غير محله خصوصاً لأمثالنا من المقصرين في قراءة القرآن و غيرها من الطاعات , فهم - رحمهم الله - كانت أيامهم كلها رمضان, و عيشهم طوال السنة مع القرآن , فضلاً على أنهم أرباب الفقه و الفهم و التدبر, فهل يصح أن نساوي أنفسنا بهم و نحن الذين لا نكاد نعرف القرآن في غير رمضان إلا قبل أوقات الصلوات في أحيان نادرة ؟؟ إن صلاح القلب يدفع لصلاح العمل فيما بعد , فالقراءة المجردة من التدبر , تنتهي بنهاية هذه القراءة , و بالتالي لا يكون للقرآن تأثير على قلب و عمل هذا القارئ , كما هو مُلاحظٌ مُشاهدٌ.

بخلاف من تدبر الآيات و وقف عندها كما كان النبي ﷺ يفعل فإن هذا يساعده و ييسر عليه الطاعات فيما بعد رمضان, و تنجذب نفسه لها فيما بعد ; لأنها تشبعت و تأثرت بالقرآن و اكتسبت هذه المعاني العظيمة , و كل إناء بما فيه ينضح.

و قد يظن البعض أن التدبر صعب و هو حصر على العلماء و نحوهم, و هذا من تهويل الشيطان ليصد العبد عن هذا الخير العظيم, و إلا فهل هناك عربي لا يعرف معنى قوله تعالى: (وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ)

أو قوله (وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ) أو قوله (أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ)

أو قوله (وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا ...) و غير ذلك من الآيات التي تزلزل القلوب المؤمنة, و توقظ القلوب المريضة ؟؟

إنما هذا من تهويل الشيطان الذي يريد أن يمنع الإنسان من أن تذرف عيناه من خشية الله و يحرمه بذلك من خير عظيم , قال بعض السلف : (لأن أبكي من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أتصدق بوزني ذهباً).

عاشراً : محاسبة النفس :

محاسبة النفس مطلوبة في كل وقت , و هي في رمضان أولى و أحرى فعندما يحاسب الإنسان نفسه , فيتذكر زلاته فيما مضى من الأيام, و يتذكر تقصيره فيما مضى من الشهر , فإن هذا يجدد هذا له العزم على استغلال ما بقي و لو كان قليلاً , لعله أن يكون من الفائزين في هذا الشهر الكريم.

و إذا عرف العاقل تقصيره في العمل , كان هذا - بإذن الله - حافزاً كبيراً, للجد و النشاط في العبادة , و طرد الكسل و إبعاد الخمول و الفتور عنه, و كان دافعاً لأصحاب الهمم - أيضاً - لزيادة نشاطهم و قوتهم على الطاعات و الازدياد منها قدر المستطاع.

و **بذلك** أرجو أن تكون قد علمت كيف تستطيع أن تطرد الفتور عنك و تعرف كيف تكافحه حتى لا يتغلب عليك ليكون رمضانك هذه السنة شهراً مختلفاً عن سابقيه - بإذن الله - .. تحس فيه بطعم الصيام حقاً, و تتغير نفسك فيه إلى الأفضل , و تشهد سهولة في قيادها , و رقة في طباعها ; لأن من داوم على العبادات في رمضان و اهتم بإصلاح قلبه, حقيق أن يشعر بتغير حياته كلها , و كثير من الناس في رمضان لو اجتهدوا فإنهم لا يستمرون كل الشهر بل و لا نصفه , و هذا ليس كاف لتحقيق التغيير للأفضل في تعامل الإنسان مع ربه , كما نراه في واقع كثير من الناس.

وصية أخيرة :

لا تنس - أيها الحبيب - أوقات السحر .. التي تضيع كثيراً في القيل و القال , و فيما لا فائدة منه .. فإذا كان الإنسان سيستيقظ لتناول السحور , فلماذا يضيع ذلك الوقت الثمين ؟؟

تذكّر أن الله مدح المؤمنين , فقال (وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ) , و اعلم أنه سبحانه ينزل في الثلث الأخير من الليل إلى السماء الدنيا فيقول - جل جلاله - : أنا الملك , أنا الملك .. من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ؟؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه ؟؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ؟؟ [3]

استشعر هذا عند دعائك .. و اعلم أنه سبحانه يستحيي أن يبسط عبده يديه ثم يردهما خائبتين. [4]

الله يَغضبُ إنْ تَركت سُؤالهُ   و بُنيّ آدم حين يُسأل يَغضبُ

و لا تنسَ إخوانك المجاهدين في كل مكان و خصوصاً إخواننا في دولة الإسلام بالعراق و الإمارة الإسلامية في القوقاز و أفغانستان, من خالص دعاءك النابع من صميم قلبك , فللدعاء تأثير عجيب معلوم مشهور على أحوال المجاهدين.

وفقنا الله و إياك لكل ما فيه رضاه , و جعلنا الله و إياك من المقبولين في هذا الشهر العظيم , الموفقين فيه لصيامه و قيامه إيماناً و احتساباً.

و الله أعلم.



(٣) متفق عليه .
(٤) كما جاء في حديث رواه أحمد و أبو داود و الترمذي و ابن ماجه و صححه الألباني .



و اليـوم يتجدد اللقاء لنخاطب أحبـةً نبلاء ونقول لهم هذه حياتنا في بلد الإسراء :

معاناة وعبادة و جهاد ...

أولاً المعـانـاة :

فالمشاهد كلها شواهد.. والحصار لا يخفى عن الأطهار
وهذا نداء نداء من الأيتام و المساكين و الفقراء ...
المرابطـين فـي بلد الإسـراء ... المحاصريـن براً وبحـراً وجواً من الأعداء
إلى أخواتنا الكريمات وأحبتنا المحسـنين والنبلاء ... المشـتاقين إلى جنة عرضها الأرض والسـماء وصحبة سيد الأنبياء (ﷺ) القائل:
(أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة) والحديث عند البخاري ومسلم وغيرهما..

السلام عليكم (من جوار الأقصى) ورحمة الله وبركاته
الحمد لله على نعمة الإيمان ... والرباط في جوار أقصانا الحبيب ...

إن سـألتم عنا : حفظنا القـرآن وننتظر لقاء الرحمن مع كل قذيفة تسقط على خيمتنا ..
أما أبي فمضى إلى الله نحسبه من الشهداء ... وبيتي دمرته طائرات اليهود الأعداء ...
أخـي الصغير عمار و أختـي اليتيمة سـمية توقفت عنهم الكفالات التي كانت تأتينا من بلد عربي
و أخـي الكبير المقعد قصتـه عجيبة : يزور بـين الحين والحين (ساقيه المبتورتين) في المقابر ويردد اللهم اجعل ساقيَّ فرطي إلى الجنة ...
و أخي الثاني مع أكثر من عشرة آلاف أسير ...
لا زيارة لهم منذ سنين ... و أمي هجمت عليها الجلطة ...
و باقي أشـقائي السـتة يسـتعدون يوم الأربعاء للعيد !!! ...
و أختي لا جلباب لها ... وجميعنا عشرة
أحبتنا المؤمنون
قرأنا في كتاب رب العالمين / (وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) ...
فهل أنت منهم ؟!
وسـمعنا عن سيد المرسـلين ﷺ : «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» أما اشتقتم لصحبته ورؤيته ؟!
وفي صحيح الجامع «أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم»
فهل طبقته وعملت به ؟!

نسمع من خطباء المساجد عن الإخوة في الدين ... فهذا حالنا إلى من يصله من المسلمين
ونحن المرابطون من أهل فلسطين
المحاصرون والمساكين
أبناء الشهداء و المسجونين
ألسنا إخوة في الدين قد كنا ولا زلنا ؟
فهل هنتم وهل هنا ... أنصرخ نحن من وجع !!
ويصرخ بعضكم دعنا ... فما معنى بأن قلوبكم معنا !!!
يدي لا تطاوعني ... وقلبي وعيني وو .. ولا حول ولا قوة الا بالله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«السـاعي على الأرملة والمسـكين كالمجاهد في سـبيل الله واحسبه قال كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر» متفق عليه

ثـانيا العبادة :

نعم هي همسـات من بلد الإسراء نرسـل بها عاجلا إلى من يصله من المؤمنين النبلاء
الجرحى بلا دواء والمشافي بلا كهرباء والعوائل تبيت بلا عشاء قسماً قسماً قسماً لن ننحني إلا لرب السماء
و ضيـق حالنا وقسـوة حصارنا جعلتنا إلـى الله نلجأ ونربي جيلا إلى الباري يجأر ...
لا يسأل الا الله ولا يستعين الا بالله.
إنهم فرسـان الأمة ... ورجال الاسـلام العظيم الذين نربيهم في بلد الإسراء على :
١ / الاسـتعانة بالله وأداء الصـلاة : وقد أوصانا جل في علاه : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ)
فأعظم شـرائع هذا الدين الصلاة علـى وقتها لما في الحديث الصحيح : «رأس الأمر الإسـلام وعموده الصلاة و ذروة سنامه الجهاد في سبيل الله» وهي آخر وصاياه عليه الصلاة والسلام : «الصلاة وما ملكت أيمانكم «يكررها (صحيح الجامع).
وجعـل تاركها _وهو الذي لا ينطق عن الهوى _ كافراً بالله : «بين الرجل والكفر ترك الصلاة» (مسلم)
فـالله الله في الصلاة إنها خير عون (علـى قتال العدو) من الله لجند الله و الحمد لله.
٢ / وعلـى كتـاب الله حفظا و تلاوة و عمـلا أكثر من ٥٠ ألف تربعوا علـى موائد القرآن وكان الشـعار : سـنجعل صيفنا نصـرة لكتاب ربنـا و حفِظ أكثر مـن ٢٥٠٠ كتاب الله كاملا هذا العام.
جيلاً نربيهم على الإيمان و القرآن هم من سـيعيد القدس مع الأقصى و بأمر الله.
٣ / ونوصيهـم بكثرة ذكر الله : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الأنفـال ٤٥)

و هذا مجرب و ثابت و أكيد فلا يفوتك أخي المرابط في سبيل الله رب العالمين.

٤ / والدعاء : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ) ...
فأكثروا من الدعاء أن أنصرنا ربنا على الأعداء ... و من والاهم من العملاء ... واصلوا الدعاء وتذللوا لرب السماء ... وأكثروا من البكاء ... دافع عنا يا الله ... لا تتركنا وحدنا يارب العالمين ياحي ياقيوم أغثنا بنصرك ... وانصر دينك ومكن لجندك ... ألحّوا على الله بالدعاء فإنه يحب الملحين في الدعاء ... وتذكر: (أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ) ... أي و الله ... الله أكبر.

٥ / واليوم بحمد الله : جيل الفجر يملأ المساجد ... هذا راكع وهذا ساجد في النهار صائمون وفي الليل مرابطون وقد زينوا وجوههم بلحى طيبة وقلوبهم بآيات الرحمن.

أنظر هناك تراهم	تحت المآذن والقباب
يتوضؤون من الدموع	الجاريات من المتاب
عين على رصد العدى	عين على آي الكتاب

ثالثا : الجهاد

هنيئا لكم يا أهل الشام أبناء فلسطين رباطكم في سبيل الله رب العالمين فعن ابن عمر رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ قال :
«ألا أنبئكم بليلة أفضل من ليلة القدر، حارس حرس في أرض خوف لعله أن لا يرجع إلى أهله» . رواه الحاكم وغيره وصححه الألباني.

وعن أبي هريرة : أنه كان في الرباط ففزعوا إلى الساحل ثم قيل : لا بأس فانصرف الناس و أبو هريرة واقف فمر به إنسان فقال : ما يوقفك يا أبا هريرة فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : «موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود» صححه ابن حبان والألباني.

فالجهاد في سبيل الله، من أعظم القربات الى رب السموات ... و من الأحاديث الصحيحة : «قيام ساعة في الصف خير من عبادة ٦٠ سنة و مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم لا يفطر والقائم لا يفتر و للمجاهدين في سبيل الله مائة درجة بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والأرض» .

أخي المرابط اليك هذا الخبر من سيد البشر :
يارسول الله (أعرابي يسأل) الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر , والرجل يقاتل ليرى مكانه، وفي رواية يقاتل شجاعة ويقاتل حمية , وفي رواية يقاتل غضباً , فمن في سبيل الله ؟ فقال (صلى الله عليك وسلم) : «من قاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» (متفق عليه في الصحيحين).
هذا فقط في سبيل الله.
والشهادة تمناها رسول الله (صلى الله عليك وسلم) فما أعظم وأكرم الشهداء عند رب الأرض والسماء .

والحرب تجري بين الله وأعداء دينه ... وكتب الله النصر فيها لجنده والهلاك للأعداء .
فلم تقتلوهم ولكن (الله) قتلهم ... وما رميت إذ رميت ولكن (الله) رمى ... ويمكرون ويمكر (الله) ...

و ردّدوا معي ياجند الله رب العالمين ... قول ربنا تبارك وتعالى: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ).
لكن مهما أظلمَ هذا الليل.. وطال دجاه.. وتطاولَ سيفُ البغي علينا.. واشتدَّ أذاه..
لنْ تخمدَ جذوةُ هذا الدين بإذن الله.. سنعيد القدس مع الأقصى ... بعون الله
وغداً نقهر يهود و نهزم أمريكا وبأمر الله تصبح ذكرى ...
وتزحفون وتعيدون القدس والأقصى ...
وتصير إسرائيل بعون الله ذكرى ...
قد أقتربت يارجال فثباتا على دين الكبير المتعال ...

وما أعظمكم وأنتم ترابطون في سبيل الله،
و الله لـ ليلة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها

ياعابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك بالعبادة تلعبُ
من كان يخضب خده بدموعه	فنحورنا بدمائنا تتخضبُ
أو كان يتعب خيله في باطل	فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح البخور لكم ونحن عبيرنا	رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا	قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله في	أنف امرىء ودخان نار تلهب

وأختم بهذه الصرخة :
ربنا مسنا الضر و أنت أرحم الراحمين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله»
متفق عليه عند البخاري ومسلم.

س١/ كم عدد الأرامل في جوار الأقصى ؟
س٢/ كم عدد الأيتام في جوار الأقصى ؟؟
س٣/ كم عدد المساكين في جوار الأقصى ؟؟؟
س٤/ كم ثواب المجاهد في سبيل الله ؟؟؟؟
س٥/ كم ثواب القائم بالقران الصائم في النهار؟؟؟؟؟

أخي الحبيب

هل أنت مشتاق إلي الجنة ؟؟؟؟؟
ماذا تنتظر ... تحرك هيا ... إنها الجنة ...
إن كنت حُرمت من الرباط والجهاد فهذا الإنفاق، باب عظيم يفتح أمامك و في فلسطين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مسائل في الصيام

عمر صديق

من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين

لماذا سمي رمضان بهذا الاسم ؟

سمى بذلك لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها ويهلكها ذكر ذلك شيخ الاسلام في شرح العمدة.

ما هي مراحل فرضية الصيام ؟؟

فرضية الصيام كانت على ثلاثة مراحل :

الأولى : فرض صيام عاشوراء .

الثانية : فرض صوم رمضان على التخيير بين الإطعام والصيام.

الثالثة : التأكيد على فرض صوم رمضان بدون تخيير.

بعض المسائل المعاصرة المهمة :

المسألة الأولى: بخاخ الربو :

اختلف المعاصرون من أهل العلم الذين بحثوا هذه المسألة على قولين :

فذهب أكثر أهل العلم من المعاصرين إلى أن الصائم لا يفطر عند تعاطيه لهذه المادة أو الغاز وهو صائم، لأن الأصل صحة الصيام ولا يترك هذا الأصل وهذا اليقين إلا بيقين مثله و وصول شيء من هذا الرذاذ وهذه المادة إلى المعدة أمر مشكوك فيه لأن الأصل أن هذه المادة تذهب إلى الجهاز التنفسي فوصول شيء منها إلى المعدة هذا أمر مشكوك فيه واليقين لا يزول بالشك، وبالتالي نقول إن الصيام يبقى صحيحاً حتى يثبت عندنا يقين أن جزءا من هذه المادة وصل إلى المعدة.

المسألة الثانية: ما يتعلق بنفوذ شيء إلى البدن عن طريق الأنف:

قبل أن نذكر رأي أهل العلم في المسألة نؤكد على أن الأنف منفذ إلى الحلق والمعدة، وهذا ثابت في سنة النبي ﷺ، ففي حديث لقيط بن صبره رضي الله عنه في السنن أن النبي ﷺ قال : « وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما»، وهذا يفيد بأنه إذا كان صائما فلا يحل له أن يبالغ في الاستنشاق لئلا يصل الماء إلى جوفه فيفطر بذلك.

فإذا احتاج الصائم إلى أن يضع في أنفه قطرة من هذه القطرات الطبية العلاجية فهل يفطر بذلك أم لا يفطر ؟

ذهب كثير من أهل العلم على أنها تفطر لأنها منفذ للحلق والمعدة.

وذهب بعض أهل العلم على أن قطرة الأنف لا تفطر وحجتهم أن هذه القطرة قليلة جدا، فإن القطرة الواحدة ربما لا تصل كميتها إلى ٦ ٪ من السنتيمتر المكعب الواحد، وهذه الكمية يذهب أكثرها إلى الشعب التنفسية والجيوب الأنفية، وما يصل إلى الحلق بعد ذلك ثم إلى المعدة قليل جداً، فهو مما يُعفى عنه.

ونقول أن الراجح والله أنه لا يفطر بشرط أنه إذا وجد طعم القطرة في حلق فعليه أن يمجه ويخرجه من حلقه، فإن ابتلع ما وصل إلى حلقه من القطرة فإنه يفطر، والله أعلم.

وبناءا على هذا الكلام تستطيع أن تقيس قطرة العين والأذن على ذلك.

المسألة الثالثة: الحقن العلاجية سواء كانت جلدية أو عضلية أو وريدية :

فهذه هي أقسام الحقن منها :

- ما يؤخذ تحت الجلد مثل حقن الأنسولين.
- أو كانت مما يعطى في العضل.
- أو في الوريد.

في البداية نقول أن الجوف على الراجح المقصود به المعدة و بالتالي فهذه الحقن العلاجية التي تؤخذ بالطرق الثلاث إذا عرفنا أنها لاتصل إلى المعدة بل تكون عن طريق الجلد أو عن طريق الدم وأنها لا تأخذ حكم الأكل ولا الشرب فيما يحصل بها من تقوية للبدن ونشاط وحيوية وغير ذلك فإننا نقول حينئذٍ إن الصيام ثابت بيقين وإن هذا الصيام الثابت بيقين لا يرتفع إلا بيقين مثله وهذه الحقن ليست من المفطرات التي نص الشرع على التفطير بها وليست في معناها ولهذا نقول إنها لا تفطر . حتى ذكر أهل العلم أن هناك إجماع على أن هذه الحقن لا تفطر.

المسألة الرابعة : الحقن المغذية الوريدية :

وهي التي تعطى لبعض المرضى . وتكون مؤلفة من محلول مائي يحتوي على السكر والأملاح والماء . وربما أضيف إليه بعض العلاجات.

فهذه الإبر المغذية لا تنفذ إلى الجوف ولا تصل إلى المعدة وإنما هي إبر تعطى عن طريق الوريد فهي تدخل إلى الدم مباشرة، فمن جهة وصولها إلى الجوف والمعدة فإنها لا تصل لكن يبقى أن هذه الإبر المغذية في معنى الأكل والشرب، ولهذا تلاحظون أنه في بعض الأحيان عند المرضى قبيل العمليات الجراحية أو بعدها أو في بعض الحالات المرضية ربما يجلس المريض لساعات أو أيام يتغذى على هذه الإبر فقط لا يعطى أي طعام أو شراب وهذا يدل دلالة أكيدة على أنها في معنى الأكل والشرب.

ولهذا فإن أكثر العلماء المعاصرين على أنها تفطر وذلك أنها وإن لم ينص على أنها من المفطرات إلا أنها في معنى المنصوص، وقد نص الكتاب الكريم والسنة النبوية على

أن الصائم يفطر بالأكل والشرب (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ) وفي الحديث «يدع طعامه وشرابه وشهوته» فالأكل والشرب منصوص على التفطير بهما وهذه الإبر في معنى المنصوص عليه ولهذا فإنه يحصل الفطر بها. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنه لا يحصل الفطر بها لأنها ليست أكلاً ولا شرباً ولا تنفذ إلى المعدة ولكن لا شك أن هذا قول ضعيف لأنها ليست أكلا ولا شربا ولكنها في معنى الأكل والشرب والمريض قد يستغني بها أياماً عن الأكل والشرب.

المسألة الخامسة : التبرع بالدم :

مسألة التبرع بالدم فرع عن مسألة الحجامة. فقد اختلف أهل العلم في الحجامة هل تفطر أم لا.

المسألة فيها خلاف بين أهل العلم على قولين :

القول الأول : أنها تفطر و يفطر الحاجم و المحجوم (وهو مذهب أحمد وبه قال اسحاق وابن المنذر) وكان جماعة من الصحابة يحتجمون ليلا في الصوم منهم : ابن عمر وابن عباس وأبو موسى وأنس بن مالك رضي الله عنهم .

أدلتهم :

١) حديث ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (أفطر الحاجم والمحجوم) أبو داود وصححه الألباني.

٢) حديث أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (أفطر الحاجم والمحجوم) الترمذي وصححه الألباني

وقد ذكر الترمذي أن حديث (أفطر الحاجم والمحجوم) رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم أحد عشر صحابياً

القول الثاني : أن الحجامة لا تفطر الصائم ويجوز للصائم أن يحتجم . وبهذا قال جمهور أهل العلم كالشافعي و أبو حنيفة ومالك والثوري.

دليلهم: ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما (أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم واحتجم وهو محرم) . فقالوا أن هذا الحديث ينسخ الحديث الأول القائل بفطر من احتجم .

فإن قلنا أن الحجامة تفطر فإن التبرع بالدم يفطر . والعكس.

ولكن إذا كان التبرع سيؤدي إلى إضعاف جسم الإنسان بحيث قد يؤدي ذلك إلى فطره فالأولى ترك التبرع.

وهُنا مسألة تهمّ المجاهد في سبيل الله. فلو أصيب المجاهد وخرج الدم منه فهل يفطر أم لا ؟؟

الصحيح أنه لا يفطر قياسا على الحجامة. إضافة إلى أن خروج الدم خرج منه دون تعمد فيُقاس على حديث الرسول عليه الصلاة والسلام : (من ذرعه القيء فلا قضاء عليه).

سؤال : هل يجوز للمجاهد أن يفطر في رمضان ؟؟

الجواب : يجوز له الفطر إن كان الفطر أقوى له على قتال العدو . وهذه العلة ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . فقد قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان عام الفتح فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ونصوم حتى بلغ منزلا من المنازل فقال «إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم» فأصبحنا منا الصائم ومنا المفطر . قال : ثم سرنا فنزلنا منزلا فقال «إنكم تصبحون عدوكم والفطر أقوى لكم فأفطروا» فكانت عزمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. قال أبو سعيد : ثم لقد رأيتني أصوم مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وبعد ذلك .. (رواه ابو داود وصححه الألباني).

فقد بيّن النبي عليه الصلاة والسلام أن العلة في فطر المجاهد كونه أقوى للجهاد. ولاشك أن حماية بيضة الإسلام وصيانة أعراض المسلمين مقدم على صوم الفرد.

وإذا اختار المجاهد الصوم. وعلم قائد الجيش أو السرية أن هذا الصوم يؤثر على سير العمليات فله أن يُجبر الصائم على الفطر. وعلى الصائم أن يطيع الأمير لأنه أدرى بالمصلحة.

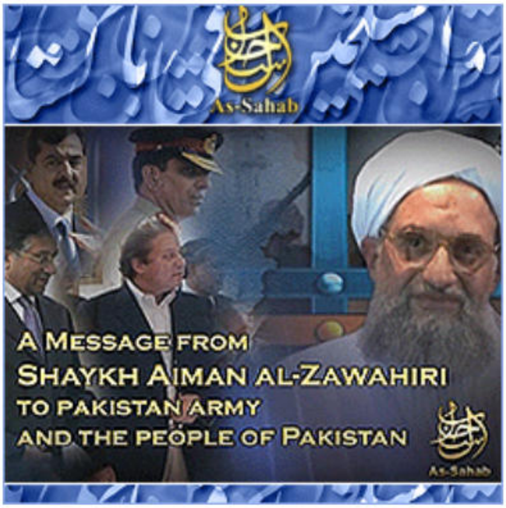
و الله تعالى أعلم.



وثائق جهادية

رسالة من الشيخ الدكتور أيمن الظواهري

إلى جيش باكستان و شعبها (8.2008)



بســـم اللهِ والحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ وآلِه وصحبِه ومن والاه

إخواني و أخواتي المسلمين في باكستان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
أتحدث إليكم اليوم عن الحالة البائسة التي تدهورت إليها باكستان.

و قد قررت أن أتحدث إليكم اليوم بالإنجليزية، وهو الأمر الذي لا أرغبه، ليس من نظرة قومية، فالله يعلم أننا من ألدّ أعداء القوميين وأشباههم، الذين يعتقدون في النظام الديمقراطي الغربي والنظام القضائي والتشريعي البريطاني، بدلاً من شريعة الله سبحانه وتعالى، والذين فرقوا الأمة المسلمة، وكانوا سبباً في بعض من أسوأ الكوارث التي واجهتها الأمة في تاريخها المعاصر.

و لكنّي لا أرغب في الحديث بالإنجليزية لعدة أسباب أخرى. فقبل كل شيء فهي ليست لغة القرآن الكريم، التي يجب أن تكون لغة التواصل بين المسلمين. أو على الأقل فهي ليست واحدة من لغات المسلمين، التي يمكن أن تكون لغات تواصل بديلة.

وأرجو أن يعتنق الغربيون يوماً ما الإسلام، وتصير لغاتهم جزءً من عائلة لغات المسلمين، ولكن حتى يأتي ذلك اليوم فإن اللغة الإنجليزية هي لغة أعداء المسلمين، الذين احتلوا ديارهم، وزرعوا إسرائيل بالقوة وسطها، ونهبوا ثرواتهم، وعذبوهم وطردوهم وقتلوهم، وأعانوا وساندوا ودعموا الأنظمة الطاغية الفاسدة، التي تمتص دماءنا، وتستبدل بشريعتنا المنزلة قوانين البشر. إنها اللغة التي لم نخترها، ولكن أكرهنا على استخدامها نظراً لضعفنا وتبعيتنا.

وثانياً فهي ليست لغتي الأم، التي أستطيع أن أعبر بها عن أفكاري بأفضل طريقة ممكنة، مع العلم بأن اللغة العربية هي واحدة من أكثر لغات الأرض ثراء وسعة وجمالاً.

ولكن لسوء الحظ فإن أغلبكم لا يفهم اللغة العربية، كما أني للأسف لا أستطيع التحدث بالأردو، تلك اللغة الخلابة، وإلا لما ترددت في الحديث بها.

و لهذا وبالرغم من كل ما ذكرت فقد قررت أن أتحدث إليكم اليوم بالإنجليزية، حتى أتمكن من التواصل معكم مباشرة، وألفت انتباهكم -بقدر ما أستطيع- للأخطار المهولة المحدقة التي تواجه باكستان.

ولذا فمن البداية فإني أعتذر لكم عن لغتي الإنجليزية الضعيفة، التي لا أحسنها إلا جزئياً.

الشيء الثاني الذي أود أن أعتذر لكم عنه، فهو أنه -بالنسبة لي ولجميع إخواني الذين عاشوا لفترة في باكستان- يصعب علي أن أكون غير مكترث أو محايداً فيما يتعلق بباكستان، لأن لنا ارتباط عاطفي ووجداني عميق بهذه الأرض وأهلها.

فكلنا تمتع بمشاعر الترحيب والرعاية الدافئة من معظم الباكستانيين، والتي كانت بادية بوضوح في الحملة الصليبية المعاصرة، التي شنت في باكستان بواسطة مشرف وكلاب صيده، تبعاً لأوامر أسيادهم في واشنطن.
أما بالنسبة لي شخصياً، فباكستان تعد حباً قديماً منذ طفولتي، لأن جدي العلامة عبد الوهاب عزام -رحمه الله- كان من أشد المعجبين بالعلامة إقبال رحمه. وكان أول من ترجم أشعاره للشعر العربي، ومن ضمن كتبه العديدة كتاب عن العلامة إقبال رحمه الله. وقد قرأت ذلك الكتاب وكثيراً من ترجماته العربية لبيغام مشرق وضرب الكليم و أرمغان حجاز و دواوينه الأخرى مبكراً في حياتي.

ولما شببت كانت باكستان بالنسبة لي وكذلك للملايين من المسلمين أملاً أو حلماً في إنشاء حكومة مسلمة قوية مستقلة بعد الحقبة الاستعمارية.

وقد لاقيت هذا الأمل وجهاً لوجه على أرض الواقع في صيف ١٩٨٠، لما قدمت -لأول مرة- لباكستان لأعالج المهاجرين والمجاهدين الأفغان. ومنذ ذلك الوقت وحتى أرغمت على مغادرة باكستان -مع الآلاف من أنصار الجهاد إرضاء لمطامع

الصليبيين الجدد الأمريكيين في أوائل التسعينيات- أقمت في باكستان ما لا يقل عن عن ست سنوات معظمها في بشاور، تلك المدينة الخلابة، التي لا زلت معجباً جداً بها، وفي ذلك الوقت كنت أعرف مداخلها ومخارجها كأي بشاوري أصيل.

وطوال تلك الفترة امتزجت -مثل الآلاف من إخواني- تماماً مع المجتمع الباكستاني، وقد سعدت في تلك الفترة بأصدقاء وإخوة باكستانيين أفاضل، أرجو أن يكونوا لا يزالون يذكرونني حتى اليوم.

وكما ذكرت من قبل فقد لامست في الواقع ما كنت أعتبره أملاً، وبالعيش في باكستان اكتسبت -بفضل الله- فرصة لتكوين فهم عميق لمساوئ ومحاسن باكستان المعقدة، بل لقد أصبحت قادراً على مقارنة الطاقات والعيوب المشتركة لعديد من المجتمعات المسلمة المختلفة.



و بعد كل هذه السنين والخبرات ما زلت أعتبر باكستان أملاً وحصناً لإنشاء بلد مسلم قوي مستقل، ليس فقط في مرحلة ما بعد الاستعمار، ولكن أيضاً في وجه الحملة الصهيوصليبية المعاصرة، وهذا الأمل ليس مبنياً على ما يدعى (نظرية باكستان)، التي تلاشت الآن، خاصة بعد مشاركة جيش وأجهزة أمن باكستان في الحرب الأمريكية ضد الإسلام وبعد مذبحة المسجد الأحمر، ولكنه مبني على اعتقادي بأن في باكستان ملايين المسلمين المستعدين للتضحية بكل ما يمكن أن يضحوا به من أجل انتصار الإسلام.

ولما كنت أعيش في باكستان كان صعباً علي أن أتخيل أننا في يوم ما سيلقى بنا خارج باكستان، أو أن محرري أفغانستان و المدافعين عن باكستان سيتحولون بين عشية وضحاها لما يسمى بالإرهابيين، ويطاردون في كل رقعة وبقعة من البلاد.

و لا زالت تقع حتى اليوم بعد بوابة (طورخم) الحدودية مقبرة صامتة، تضم رفات ما يقرب من مائتي مجاهد عربي، تقف كشاهد مادي حي، على كيف خان حكام ما تسمى بدولة باكستان الإسلامية إخوانهم المسلمين، الذين لم يسببوا أي أذى لباكستان، ولم يقترفوا أي ذنب، سوى أنهم ضحوا بأرواحهم في سبيل الله، ليحرروا أفغانستان، ويحموا حدود باكستان.

ثم علمتني الحياة بعد ذلك أن أكون أكثر واقعية، فقد واجهت الواقع الأليم بأن أولئك الحكام الجشعون ليسوا فقط مستعدين لأن يخونوا إخوانهم المسلمين، ويرحلوهم من باكستان، ولكنهم أيضاً مستعدون لأن يقتلوا ويعتقلوا جيرانهم المسلمين الأبرياء المتعاونين، ولأن يعينوا ويدعموا الصليبيين الجدد في احتلال أراضيهم وقصف وإحراق قراهم، و خلع حكومتهم الإسلامية النزيهة، وأن يستبدلوا بها نظاما فاسدا عميلا معاديا لباكستان من العملاء وتجار المختارات، الذين يوالي الكثير منهم روسيا والهند.

وليس ذلك فقط بل هم أيضاً مستعدون لأن يقتلوا مواطنيهم ويحطموا منازلهم على رؤوس نسائهم وأطفالهم، بل هم حتى مستعدون لأن يحطموا المساجد والمدارس، ويقتلوا آلاف الطلبة والطالبات الأبرياء ليرضوا ويداهنوا أسيادهم الدافعين لهم: الصليبيين الجدد في البيت الأبيض، هذه العصابة الجشعة تعبد رواتبها ومنافعها ورشاواها، ولو دفعت لهم ما يكفي فهم على استعداد لأن يقوموا بأي ما تريدهم أن يقوموا به، أياً كانت قذارته، وليس في الظلام ولا خلف الأستار، بل في وضح النهار، وبالزي الرسمي، وتحت شعار (إيمان- تقوى- جهاد في سبيل الله).

ولذا فإن رسالتي اليوم لكل باكستاني مسلم مخلص في حبه للإسلام ولنبيه أن يرتفع لمستوى مسؤوليته الدينية والأخلاقية، وأن يسأل نفسه عدة أسئلة دقيقة محددة.

١- هل الجيش الباكستاني يدافع عن المسلمين؟ أم أنه مجرد وكالة خدمات أمنية أو عصابة من المرتزقة، تقتل المسلمين لترضي الدافعين لها: الصليبيين الجدد في البيت الأبيض؟ وكيف هي صورته الحقيقية في عقول الأمريكان؟

٢- هل أي باكستاني يخدم في ذلك الجيش، أو يشارك حكومته في الحملة الصليبية المعاصرة -التي يدعونها الحرب على الإرهاب- مسلم مخلص أو عدو للإسلام؟ ينتهك المبادئ الأساسية للقرآن والسنة؟

٣- هل أي شيء باسم نظرية باكستان لا زال موجوداً؟ أو أنها قد غرقت في الدم البريء الذي سفك باسم الحرب على الإرهاب، أو ربما قد انسحقت تحت أنقاض المسجد الأحمر؟

فيما يتعلق بالسؤال الأول: فإنه من الواضح أن الواجب الأول للجيش الباكستاني لسنين هو أن يشارك -مباشرة وغير مباشرة- في قتل المسلمين من كابل حتى إسلام آباد، لقد تحول -بأوامر قياداته الجشعة- بدلاً من أن يكون مدافعاً عن الأمة إلى جيش يشكل -في الحقيقة- أشد الأخطار على حرمة وأمن وممتلكات المسلمين في جنوب آسيا والشرق الأوسط، بل وحتى يهدد أساس وجود باكستان.

قارن فقط بين ممارسات جيش باكستان وشعاره المشهور (إيمان- تقوى- جهاد في سبيل الله)، لتكتشف إن كتابة ذلك الشعار على مباني الجيش ليس إلا مجرد فكاهة سخيفة.

دعوني أيها الإخوة والأخوات أذكركم ببعض أمثلة من الجرائم المقترفة بواسطة مشرف وعصابته الباحثة عن الرشوة ضد المسلمين داخل وخارج باكستان.

١- لقد شكل برويز واحداً من أكبر أعداء الإسلام في باكستان، إن لم يكن أكبرهم:

أ- لقد أعلن في أول تصريح له بعد تبوئه الرئاسة، وهو يحتضن كلبيه، أن مثله الأعلى هو أتاتورك، الذي قضى على الخلافة، وقتل العلماء، وحظر الحجاب، وفرض العلمانية بالقوة على تركيا.

ب- وطبقاً لأوامر الصليبيين الجدد قدم مشرف كل الدعم اللازم لتنحية الإمارة الإسلامية في كابل. و بهذا فإن حكومة باكستان قد قتلت الأمل، الذي قاتلت الأمة المسلمة الأفغانية عشرين عاماً لتصل له، والذي من أجله ضحى ملايين المسلمين العاديين وآلاف المجاهدين بأرواحهم: دولة إسلامية في أفغانستان. و بهذا حققت الهدف القديم لأمريكا والغرب، الذي سعوا في الوصول له بكل طاقتهم بعد الهزيمة الروسية؛ أن يشكلوا حكومة موسعة، تضم العلمانيين والمرتدين والشيوعيين وأمراء الحرب وعملاء الغرب. لقد كان هذا هدفاً فشلوا بأنفسهم في الوصول له، ولكن الحكومة الباكستانية أستطاعت أن تحققه لهم.

ج- سعى برويز بكل جهده ليضع ما يستطيع من عراقيل في طريق المدارس الإسلامية في باكستان.

د- واخترع ديناً جديداً بلا جهاد ولا أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ولا التزام بأحكام الشريعة، دين وصفه بالمعاصرة المستنيرة، مقدماً بذلك قاديانية جديدة أمريكية التمويل، ليحيي القديمة بريطانية التمويل.

قال الله تعالى:

(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ).

ويقول العلامة إقبال رحمه الله:

چا ہے تو کرے کعبہ کو آتش کدہ فارس
يريدون أن يجعلوا الكعبة بيت نار فارس
چا ہے تو کرے اس میں فرنگی صنم آباد
يريدون أن يجعلوها بيت أصنام الإفرغ
قرآن بازیچہ تأویل بناکر
يجعلون القرآن لعبة التأويل
چا ہے تو خودایک تازہ شریعت کرے ایجاد
يريدون إيجاد شريعة جديدة

٢- دمر برويز أسس وجود باكستان، وهشم (نظرية باكستان)، حين التحق بالحرب على الإرهاب، التي هاجم فيها شعبه المسلم وجيرانهم وأنصارهم، ولما قتّل الطلاب في المسجد الأحمر بتحطيمه فوق رؤوسهم. وعلينا ألا ننسى أن تقسيم باكستان هو هدف أمريكي هندي دائم، وقد ساعدت قيادة الجيش الباكستاني بقوة في بلوغ هذا الهدف بشنها العمليات العسكرية ضد الشعب الباكستاني.

أما فيما يخص المسجد الأحمر فماذا كشف تدميره ومذبحته؟
لقد كشف عن الفساد المستشري في داخل العسكر والموظفين والساسة الباكستانيين.

إنها كانت ولا زالت جرحاً نازفاً في ضمير كل مسلم حر مخلص، وتحت أنقاض المسجد الأحمر دفنت نظرية باكستان، وفقد الهدف من إنشائها، وفوق أجساد هؤلاء الشهداء ارتفعت عالياً الرايات الأمريكية والصهيونية والهندية.



لقد كشفت الاعتداءات على المسجد الأحمر والمناطق القبلية الوجه القبيح المعادي للإسلام للقيادة العسكرية الباكستانية.

ولقد نجحت جزئياً في المناطق القبلية في ستر الجرائم الحقيقية، ولكن في المسجد الأحمر فإن دخان القنابل الممتزج برائحة لحم الطلاب المتفحم قد انتشر في كل أرجاء باكستان، وتمت المذبحة بتغطية من الصحافة المحلية والأجنبية.

لقد كشفت مذبحة المسجد الأحمر عن البشاعة والنفاق المزدوج المعايير للحضارة الغربية، فلو أن كنيسة واحدة هوجمت، أو لو أن أمريكياً أو بريطانياً قتل، لاندلعت موجة سخط، قد تنتهي بعقوبات من مجلس الأمن، ولكن لما اقتحم المسجد الأحمر، وقتل من بداخله، وأخفي عدد الضحايا الحقيقي بل وحتى مقابرهم، فإن هذا ليس سوى عملية أمنية لتهدئة بعض المتعصبين.
إنّ مذبحة المسجد الأحمر بأيدي الرنجرز ونخبة الكوماندوز

والجيش العادي وعملاء الآي إس آي والمخابرات الحربية عار على كل ضابط وجندي في باكستان، وهي تثير سؤالاً خطيراً جداً؛ هل الجيش الباكستاني يدافع عن الإسلام في باكستان وجنوب آسيا؟ أم يهاجمه لمصلحة أعداء الإسلام؟ هل هو يمثل درع المسلمين في باكستان؟ أو هو الوريث المجرم للجيش البريطاني في الهند؟

٣-برويز يهدد بشدة الأمن القومي الباكستاني.

أ- برويز هو الذي دعم الأمريكان كاملاً لخلع الإمارة الإسلامية من كابل وليستبدل بها نظاماً موالياً للهند ومعادياً لباكستان.

ب- ونتيجة لذلك تسللت المخابرات الهندية للحدود الأفغانية الباكستانية، وافتتحت قنصلياتها في المدن المتاخمة لباكستان.

ج- و بترك الإمارة الإسلامية لكابل خسر الجيش الباكستاني مرتين:

أولاً: فقد عمقه التعبوي، الذي تستطيع أفغانستان توفيره بمناطقها المرتفعة وجبالها خلال أي مواجهة مع الهند.

ثانياً: انكشف ظهر الجيش الباكستاني لنظام معاد موال لأعدائه.

فإذا أضفت لهذا نجاح الهند في استخدام القواعد الجوية في طاجيكستان، ومساعيها لتطوير التعاون العسكري مع دول وسط آسيا، لاتضح أي ورطة استراتيجية يواجهها الجيش الباكستاني.

د- برويز هو الذي سمح بوقوع البرنامج النووي الباكستاني في مأزق، بتركه ليسقط تحت المراقبة الأمريكي، وبذا تصبح أسرار باكستان القومية متوفرة للمخابرات اليهودية والهندية.

واستخدمت الاتهامات الأمريكية لعبد القدير خان كذريعة لتبرير ذلك.

هل من المنطقي أن عبد القدير خان كان خارج الرقابة الاستخباراتية الباكستانية؟

وسواء كان هذا هو الواقع أم لا، فإن أول من يجب أن يحاكموا في قضية عبد القدير خان هم القيادات العليا في الجيش والمخابرات الباكستانية، وعلى رأسهم برويز.

ولكن عبد القدير خان استخدم ككبش فداء لاسترضاء الأمريكان.

هـ-برويز هو الذي أشعل الحرب الأهلية في باكستان بالانخراط في صراع دموي عقيم في المناطق القبلية في طاعة عمياء للأوامر الأمريكية، مما تسبب في أضرار كارثية على أمن باكستان القومي.

وأسوأ موقف يتخيله أي جيش، أن يكون مسؤولاً عن حماية حدوده، بينما هو متورط في صراع أهلي داخلي.

و لم تنس الذاكرة الجمعية الباكستانية بعد العواقب الرهيبة للحرب الأهلية في باكستان الشرقية.

وكل ما فعله برويز ول ألويته في (وزيرستان) و (باجور) و (سوات) و (بلوشستان) سيكرره في كراتشي ولاهور وبشاور وفي أي مكان يأمره الأمريكان بضربه.

و- وبرويز هو الذي سعى لتغيير العقيدة القتالية للقوات المسلحة الباكستانية، بتأكيده المتكرر أن الخطر الحقيقي على باكستان يقع في داخلها وليس من خارجها. أي أنه يحرض القوات المسلحة الباكستانية لتركز على قتال شعبها، وتتجاهل التهديد الهندي.

ولو فسدت العقيدة القتالية لأي جيش، وأصبح قتاله فقط من أجل المنصب والراتب، فإن هذا الجيش سيفر حتماً من الميدان عند أية مواجهة حقيقية.

كيف يمكن للضابط أو الجندي الباكستاني أن يقتنع بأنه يحمي الإسلام؟ بينما هو الذي مكن الأمريكان من قتل عشرات الآلاف من المسلمين في أفغانستان، وأعانهم على إزاحة الإمارة الإسلامية من كابل.

كيف يمكن للضابط أو الجندي الباكستاني أن يقتنع بأنه يحمي كرامة الشعب الباكستاني؟ بينما هو يؤمر من رؤسائه بقتل النساء والأطفال في داخل بلده.

كيف يمكن للضابط أو الجندي الباكستاني أن يقتنع أنه يحمي عزة وشرف باكستان؟ بينما هو يتلقى الأوامر من قادته بشن مذبحة جديدة مع كل زيارة لمسؤول أمريكي رفيع.

ولهذا فإن برويز قد وجه ضربات قاسية لمعنويات الجيش الباكستاني مرتين: مرة لما أمره أن يشن حرباً لا أخلاقية ضد الإسلام كمرتزقة تحت العلم الأمريكي ضد شعبه، ومرة أخرى لما عرض الجيش لهزائم مذلة متكررة على أيدي مقاتلي القبائل الشجعان المدافعين عن الإسلام.

٤- برويز يسعى لبيع كشمير بأي ثمن.

أ- فقد صرح في مارس ٢٠٠٤ أنه يريد إدارة حوار وطني حول حلول لكشمير، يتضمن استقلالاً ذاتياً أو إدارة مشتركة أو إشراف الأمم المتحدة .

ب- وهو الذي خنق المقاومة الجهادية ضد الهند.

ج- وهو الذي قدم، ولا زال يقدم التنازلات المتكررة في قضية كشمير، بينما الهند لم تتزحزح قيد أنملة من موقفها المتعنت.

د- وهو الذي يحاول أن يخدع الأمة المسلمة في باكستان بأن يدعي كذباً بأن المشكلة مع الهند ستحل بإجراءات بناء الثقة، في محاولة لإنهاء الكفاح لتحرير كشمير، التي تعد المشكلة الحقيقية بين الهند وباكستان.

هـ- وهو الذي يستهدف المجاهدين العرب وإخوانهم من سائر العالم الإسلامي، الذين يعدون أحد أهم القوى لتحرير كشمير، كما ساهموا من قبل بدور فعال في تحرير أفغانستان.

و أنا أود أن أؤكد هنا الحقيقة الحيوية، أن الجهاد لتحرير كشمير لا بد أن يتحرر أولاً من الآي إس آي، لأن الحكومات الفاسدة تفسد الجهاد، وهذه الحكومات ترضخ لرغبات القوى الكبرى، ولن ينجح أي جهاد إلا إذا تحرر من رغبات أعداء الإسلام.

٥- و برويز قد اعترف فعلياً بإسرائيل. في محاولة ليهيئ العقلية الباكستانية للأعتراف بدولة غير مسلمة في كشمير.
٦- وبرويز قد أهان وحط من السيادة الباكستانية لما سمح للسي آي إيه والإف بي آي أن يعملا بحرية في باكستان. ليقبضوا ويحققوا ويعذبوا ويرحلوا ويعتقلوا أي شخص سواء كان باكستانياً أم لا للمدة التي يشاءانها. وبهذا حول الجيش والمخابرات الباكستانية لكلاب صيد في الحملة الصليبية المعاصرة. وليس سراً أن الأمريكان يديرون بأنفسهم عديداً من مراكز الاعتقال الشبيهة بجوانتامو على أرض باكستان.
٧- و برويز وعصابته الجشعة أفسدوا الحياة السياسية في باكستان. ولقد ارتكب كل الجرائم. التي زعم أنه استولى على السلطة لينقذ باكستان من شرورها. ولو قرأت مذكراته. فلن تجد جرماً واحداً اتهم به بينظير أو نواز. ولم يرتكبه هو بعد ذلك.

ولأن برويز متعطش للمال وباحث عن الرشوة. فإنه يحاول أن يقنع شعب باكستان بأن يبحث فقط عن مصلحته بغض النظر عن أي اعتبار إسلامي أو أخلاقي. وهذا بالضبط هو منطق تجار المخدرات وعصابات الرقيق الأبيض والجواسيس والخونة.

والله سبحانه وتعالى يقول:
(ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ)

(فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ).

و الآن فقد تولى برويز آخر -وهو برويز إشفاق كياني- نفس الواجبات التي اعتاد برويز السابق أن يقوم بها من أجل الولايات المتحدة. و بالتالي فإننا نعتبره مثله خصماً معادياً للإسلام.

و في كل الأمثلة السابقة سوف نكون من الحمقى إذا لم نلحظ العامل الأمريكي في سياسة باكستان. التي تحكم فعلياً من السفارة الأمريكية.

و الآن وبعد كل تلك الخدمات التي قدمها مشرف وعصابته الجشعة للأمريكان. دعونا نلقي نظرة عن كيف ينظر الأمريكان للجيش وأجهزة الأمن الباكستانية. دعوني أذكركم إخواني وأخواتي بالكاريكاتير الذي نشر في الصحافة الأمريكية بعد القبض على الأخ أبي الفرج الليبي فك الله أسره عاجلاً. و هو يظهر جندياً أمريكياً. يربت عل كلب صيد. ويسأله أن يحضر أسامة بن لادن حفظه الله. الرجل الأمريكي قد يحب كلبه. ويلاعبه. ويطعمه. ويبتسم له وربما يقبله. ولكنه يبقى -بعد كل هذا- كلباً. دعوني إخواني وأخواتي أذكركم بأن قائد الجيش الحالي -برويز إشفاق كياني- كان الصائد الرئيس لأبي الفرج فك الله أسره عاجلاً.

ذلك هو الإدراك النفسي الأمريكي للجيش وأجهزة الأمن الباكستانية برغم كل الابتسامات والمجاملات.

وبالمقابل فإن لدينا دليلاً قوياً على الانحياز الأمريكي للهند في تعاونهم المتقدم مع الهند خاصة في مجالات الذرة والتقنية المتقدمة بالإضافة للتدريب العسكري.

(مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ).

(وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا).

وفيما يتعلق بالسؤال الثاني: هل الباكستاني الذي يخدم في ذلك الجيش. أو يشارك حكومته في الحملة الصليبية المعاصرة -التي يسمونها الحرب على الإرهاب- مسلم مخلص حقاً؟ أم عدو للإسلام يخالف المبادئ الأساسية للقرآن والسنة؟

يقول الله تعالى:
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ).
قال الإمام الطبري -رحمه الله- معلقاً على هذه الآية:
«ومن يتولّ اليهود والنصارى دون المؤمنين فإنه منهم. يقول: فإن من تولاهم ونصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم. فإنه لا يتولى متول أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راض. وإذا رضيه ورضي دينه فقد عادى ما خالفه وسخطه وصار حكمه حكمه» .
وقال الإمام الجصاص الحنفي -رحمه الله- معلقاً على نفس الآية:
أن الخطاب هنا إما أن يكون موجهاً لكفار العرب أو للمسلمين. ففي الحالة الثانية «فَهُوَ إِخْبَارٌ بِأَنَّهُ كَافِرٌ مِثْلُهُمْ بِمُوَالَاتِهِ إِيَّاهُمْ».

ولهذا فإني أحذر كل ضابط وجندي في الجيش وقوات الأمن الباكستانية من العواقب الوخيمة. التي أعدها الله سبحانه لأولئك الذين يعينون الكفار ضد المسلمين.
وعلى كل منهم -وخاصة من الرتب الصغرى- أن يعلم أن برويز يلقي بهم في أتون الحرب الأهلية بلا مبالاة. و أنه مستعد أن يضحي بالآلاف من الرتب الصغرى حتى يضمن التدفق المستمر للرشاوى الأمريكية.

وإنـي أطالب كل مسـلم فـي باكسـتان أن يتذكـر التاريخ المجيـد لعلمائـه العظام، الذيـن قاوموا ببسـالة أي تعاون أو دعم للجيـش البريطاني في الهند. قال شـيخ الهند مولانا محمود الحسن -رحمه الله- في فتواه لطلاب جامعة عليكره الإسلامية:

(ليـس لكم إلا أن تتركوا معاونة وموالاة أعداء الإسـلام عملاً واعتقاداً، وهذه المسألة مستندها الشرعي غير قابل للإنكار).

وكتب في خطابه لجلسة جمعية العلماء في أمرتسر:

«أشـد الأعداء للإسلام والمسـلمين هم الإنجليز، ولذا فإن ترك موالاتهم فرض».

أما تلميذه سـيد حسين أحمد مدني -رحمه الله- فقد وقف في المحكمة ليقول:

(إن الدخـول في جيـش الإنجليز، وإدخال الغير والإشـارة عليه بالدخول فيه، وإعانة جيش الإنجليز وإقراضه للحرب كله حرام).

وقال أيضاً:

(إن مسـتر لويد جورج عند غزو بيت المقدس سمى هذه الحرب بالحرب الصليبية وكذلك سـماها مسـتر تشرشـل بالحرب الصليبية.

ولذلـك فإني أقول الآن بوضوح وجلاء: إن المسـلم الذي يوالي النصرانية ليس آثما فقط بل يصير كافراً).

وقرر أيضاً:

(النـوع الثانـي من قتـل المسـلم، حينما يعتبر شـخص أن قتل المسـلمين حلال، ولا يشـعر بالأسـف من هـذا العمل. مثـلاً لـو كان هنـاك جيـش مسـلم يقـول: «إن القتـال عملنـا، فحتـى لـو واجهنـا المسـلمون فسـنقاتلهم». و كأن إشـهار السيف في وجه المسـلم ليس ذنباً. أو يقولون: «إن سـادتنا يأمروننـا أن نقاتل المسـلمين، ونحن نعيش على مالهـم». وكأنه ليس هنـاك بأس في إطاعة أوامر شـخص لقتل المسـلمين، طالما أنه يطعمك.... ولهذا فإن إجماع الأمة -في هذه الحالة- أن هذا الشخص المرتكب لهذا الفعل كافر، وقـد ارتكب نوع الكفر الذي يخرجه من الملة. وحكمه -طبقاً لشـريعة الله- مثل حكم الكفار والمشـركين، سواء في هذه الدنيا أو في الآخرة. ولا يجوز لأي مسلم أن يعتبر هذا الشخص مسلماً، أو يستحق أن يعامل كما يعامل بقية المسلمين....

والنوع الثالث من قتل المسلم: حينما يقاتل مسلم إلى جانب الكفـار ضد المسـلمين الآخريـن، أو يعينهم فـي الحرب لكي يفـوز الكفار وينتصروا. وإذا قامت الحرب بين المسـلمين و غير المسـلمين فإنه يقف إلى جانب الكفار. هـذا النوع من الجرم يتضمن أبشـع أنواع الكفر والفسـوق، ويمثل حالة بالغة من موت إيمان الإنسـان، واندثار إسلامه، لدرجة لا يمكن أن تتصور في أسـوأ أنواع الكفر والردة. كل الذنـوب والآثام والدنس في الدنيـا، وكل أنـواع العصيان الذي يمكن أن يقترفها المسـلم في الدنيا، أو يتخيل أن يقترفها تعد لا شـيء إذا قورنت بتلك الجريمة. وكل مسـلم يقترف تلك الجريمة يعد حتماً كافراً، وهو أسـوأ أنواع الكفار، إنه لم يقترف فقط جريمة قتل المسـلم، ولكنـه أيضاً أعان وقوى أعداء الحق في قتالهم ضد الإسـلام. وليـس هناك شـك أن هـذا ضرب جلـي وواضح مـن الكفر، الذي يخرج الإنسـان من دائرة الإسـلام. و إذا كان الإسـلام لا يسـمح -في هذه الحالة- بإقامة مجرد علاقة من الحب والمودة مع غير المسـلمين، فكيف يبقى إيمان شخص سليماً، بعد أن يقدم الدعم الظاهر للكفار في حربهم ضد الإسلام، وبعد أن يوجه سلاحه إلى المسلمين).

إخواني وأخواتي في باكستان ألا ترون أن كلمات شيخ الهنـد مولانا محمود الحسـن وتلميذه سـيد حسـين أحمد مدني رحمهما الله تصف تماماً سـلوك أولئك الذين يعينون الأمريكان والبريطانيين اليوم في باكستان وأفغانستان.

ألا تلاحظـون كيـف أن الجيـوش الهندية التـي كانت تقتل المسلمين بالأمس بالأوامر البريطانية هي نفسها اليوم قوات برويز التي تقتل المسلمين اليوم في أفغانستان ومناطق قبائل باكستان بأوامر الأمريكان؟

ألا تمد قوات مشرف الصليبيين بالمعلومات والقواعد والمطارات وحتى بمراكز الاعتقال والتعذيب؟ ألا يمدونهم بالطعام والوقود ليقتلـوا ويعتقلوا ويعذبوا ويهينوا المسـلمين في باكسـتان وأفغانستان؟

ألم تلاحظوا أن سـيد حسـين أحمد مدني -رحمه الله- وهو يقتبـس تصريحـات الساسـة البريطانيـين السـابقين عن حملتهـم الصليبية ينقـل تماماً عن بـوش، حينما أعلن عن حملته الصليبية الجديدة ضد المسلمين؟

ألا تلاحظون أن مركز اعتقال مالطا، الذي سـجن فيه شـيخ الهند وسيد حسين أحمد مدني -رحمهما الله- صار معسكر جوانتانامو؟

أليـس جلياً أننـا نقاتـل معركة جديـدة في حـرب قديمة، إنه نفـس النضال ضد نفـس الأعداء، الحقائق هي نفسـها، و لكـن تغيـرت فقـط الوجـوه والأسـماء. فنائـب الملك في دلهي أصبح السـفير الأمريكي في إسلام آباد، وجيش الهند البريطاني أصبح جيش باكسـتان الأمريكـي، ورئيس الوزراء في لندن أصبح الرئيس في واشـنطن، وسيد أحمد الشهيد وسـيد إسماعيل الشهيد -رحمهما الله- ومجاهديهما هم اليوم المجاهدون المقاتلون في سبيل الله لطرد الصليبيين الجدد من أفغانستان وباكستان وسائر شبه القارة الهندية.

ولكـن الفرق أن الصحوة الجهادية اليوم -بفضل الله- أشـد قوة وأوسـع انتشـاراً، وليسـت مقصورة على شـبه القارة. والإمبراطوريـة الصليبيـة الأمريكيـة تواجـه -بفضل الله- هزائم مخزية في أفغانستان والعراق.

والآن بعد هذا الوصف المؤلم للأحوال المتدنية في باكستان يأتي السؤال الحاسم: **ماذا نفعل؟**

أولاً قبل أن أناقش إجابة هذا السؤال أود أن أذكر كل مسلم بإجماع علماء المسلمين: أنه إذا غزا عدو غير مسلم بلداً مسلماً، فإنه يصير فرض عين على كل مسلم أن ينهض ويقاوم الغزاة بكل الوسائل الممكنة، ويمتد هذا الفرض للبلاد الإسلامية الأخرى الأقرب للأبعد، حتى تتمكن الأمة المسلمة من طرد الغزاة خارج ديارها. وكانت هذه هي بالضبط نفس الفتوى التي أصدرها علماء باكستان أثناء الغزو الروسي لأفغانستان. فما الفرق؟ ذهب الروس، ولكن جاء الأمريكان لباكستان وأفغانستان!

والآن نعود لإجابة السؤال الحاسم: ماذا نفعل؟
دعوني أضع الإجابة في نقاط موجزة مباشرة:
١- شكلوا وعياً.
علينا أولاً أن نعي الطبيعة الحقيقية للصراع. إننا نواجه حملة صهيو صليبية مدعومة من حكامنا الفاسدين وينفذها كلاب صيدهم. ثم هذا الوعي لا بد أن ينتشر لكل الأمة.

و لو أن هذه هي مسؤولية كل مسلم في باكستان إلا أنها الواجب الآكد على العلماء في باكستان. عليهم أن يبينوا حقائق القرآن ليحرضوا المسلمين على مقاومة الصليبيين وعملائهم. ولا بد أن يحيوا السيرة الجيدة لأسلافهم شاه عبد العزيز وسيد أحمد الشهيد وشاه إسماعيل الشهيد وشاه عبد الحي وشيخ الهند رحمهم الله أجمعين.

٢- لا تقتل أو تساعد على قتل المسلمين، ولا تعن ولا تدعم قتلة المسلمين. على كل جندي أو ضابط أن يعصي مطلقاً أي أمر بقتل المسلمين أو إعانة قاتليهم. وأنا أيضاً أدعو كل من اقترف أياً من هذه الآثام أن يبادر بالتوبة، وأن يتوقف عن خدمة شياطين عصرنا.

٣- الحق بالمجاهدين وادعمهم. إنها الفريضة العينية على كل مسلم في باكستان أن يجاهد الصليبيين الغزاة لأفغانستان وباكستان، وإن كان عاجزاً عن ذلك، فعليه -على الأقل- أن يدعم ويعين المجاهدين.

٤- راجع نفسك. هل أنت حقاً تتبع وتلتزم بالإسلام شخصياً واجتماعياً وسياسياً؟ أم أنك تنحرف عن الإسلام بطريقة أو بأخرى؟ هل أنت حقاً توالي الإسلام؟ أم أنك تؤيد القوى الموالية للغرب العلمانية المعادية للإسلام، المتعاونة مع أمريكا في حملتها الصليبية ضد الإسلام، التي يسمونها الحرب على الإرهاب؟
إني أعلم أنه من بينكم أولئك الذين ضحوا بوظائفهم لما قرر برويز أن يدعم أمريكا في حربها ضد الإمارة الإسلامية في كابل في أكتوبر ٢٠٠١، وأن من بينكم هؤلاء الذين رفضوا أن يقتلوا إخوانهم في وزيرستان، مما كلفهم وظائفهم.

ولكن هل أنت حقاً مستعد للتضحية بكل شيء في سبيل الله؟ أم أنك تضيع وقتك وجهدك في الاستعراضات المملة للسيرك السياسي الباكستاني؟

لا يجب أن يخالجكم أدنى شك أنّ أن القوى السياسية السائدة في باكستان اليوم تتنافس لمداهنة وإرضاء الصليبيين المعاصرين في البيت الأبيض، وتعمل لزعزعة استقرار هذه الأمة (القادرة نووياً) طبقاً لرغبات أمريكا.

و لذا لا تسمحوا باختطاف ثمار النصر -الذي تحقق عبر تضحيات المجاهدين في أفغانستان والعراق والشريط القبلي في باكستان- بواسطة السياسيين، الذين بقوا ساكتين حينما كان بنات و صبيان جامعة حفصة و المسجد الأحمر يقتلون ويحرقون.


صبراً أخية

إنهم نفس السياسيين الذين يتبعون أهواء النظام الديمقراطي والقضائي الغربي المنحرف، ويستغلون الإسلام لتحقيق أطماعهم الشخصية.

و لذا **فإني أناشد هنا كل من لديه بقية من عقل أو ضمير في القوات المسلحة الباكستانية**: اعلم أن هناك العديد بين المسلمين، الذين لا زالوا يتمسكون ببصيص أمل: أن من بينكم بعض من لديه فهم وخوف من الله، من الذين يرفضون أن يلطخوا أيديهم بدماء المسلمين، والذين لا يرضون عن الوجهة التي تساق إليها باكستان، والذين على استعداد لأن يبادروا لكي يضمنوا أن مقاليد السلطة في باكستان لن تبقى في أيدي برويز وأنصاره في الجيش، ولا في أيدي طغمة السياسيين الحاليين. و لكن سيتسلمها القادة المؤمنين بتطبيق شريعة الله سبحانه وتعالى، والذين يعتقدون في

التقنين والقضاء طبقاً لشريعة المولى سبحانه وتعالى. والذين ينبذون النظام الديمقراطي والقضائي الغربي. والذين يرفضون العبودية للصليبيين واليهود والذي يؤمنون بقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾.

وقوله:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾.

و يجب أن أحذركم أنكم إذا نكصتم عن القيام بواجبكم بحق الإسلام. فإن الله سبحانه وتعالى مستغن عن كل أحد. وأنه سبحانه وتعالى سيأتي بجنوده المخلصين ليحكموا هذه الأمة الإسلامية. رضيتم أم أبيتم.

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.

وقد تسألون أنفسكم: «وماذا قد يحدث لباكستان إذا ساندت المجاهدين. وواجهت أمريكا؟».

ولكن تأكدوا أنكم لو وقفتم في وجه الطاغوت. فإن **الله** سبحانه وتعالى سيمنحكم القوة للتغلب على قوة الطاغوت الأكبر أمريكا. أو أنه هو بنفسه -سبحانه وتعالى- سيكبتها.

يقول الله -سبحانه وتعالى- لنبيه صلى الله عليه وسلم:

﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴾.

ولا داعي أن أذكركم إخواني وأخواتي بخسائر ومعاناة وإصابات الصليبيين المعاصرين في أفغانستان والعراق على أيدي المجاهدين المتوكلين على الله وحده. الذين يعتمدون على الله فقط. ويرفضون حيل سياسيي باكستان المنافقة الخانعة. وسوء التقدير الجبان الجشع للطغمة العسكرية الباكستانية.

لن تتحقق أية حرية أو عدالة أو كرامة أو استقلال دون التطبيق الكامل والحق للشريعة وطرد الصليبيين الجدد وعملائهم ونفوذهم من باكستان وأفغانستان. وإلا فلن نحصل إلا الفتات الذي يحصل عليه المسجونون من سجانهم.

وهنا أود أن أضيف بضع كلمات لأبطال باكستان المعروفين منهم والمجهولين. أولئك الذين ضحوا -ولا زالوا يضحون- بحياتهم وأملاكهم وثروتهم وبيوتهم ومناصبهم ووظائفهم. وكل ما يستطيعون أن يضحوا به لنصر وعزة الإسلام. أود أن أؤكد لأولئك الأبطال: أن تضحياتهم لن تنسى أبداً أو تهمل. وأود أن أذكرهم بما قاله المولى -عز وجل- لنبيه موسى وهارون عليهما السلام. لما أخبرا ربهما أنهما خائفان من إفراط فرعون وطغيانه. ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾. فطمأنهم المولى أنهم لا يجب أن يخافا. لأنه معهما يسمع ويرى. ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾.

ولذا فعلى أولئك الإخوة أن يكونوا على ثقة تامة. أنهم في كل لحظة من المعاناة مرت بهم فإن المولى -سبحانه- كان معهم يسمع ويرى. كان معهم -سبحانه وتعالى- في كل لحظة من الإنهاك والخوف والإجهاد والتعذيب والحرمان والألم والإصابة والهجرة يسمع ويرى. ويحصي لهم الحسنات.

ولذا عليهم أن يتأكدوا أنهم -بفضل الله- يربحون ولا يخسرون. وأنه بمعاناتهم وتضحياتهم يتقدمون إلى نصر الإسلام في باكستان. ويتبعون خطى الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وأتباعهم رضوان الله عليهم.

وختاماً فإني أطلب من كل مسلم في باكستان أن يسأل نفسه بجد: هل يريد باكستان أن تصبح حقاً باكستان؟

أم سيبقى سلبياً مهمِلاً حتى تصير جزءً من هندوستان الكبرى؟

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِ العالمين. وصلى اللهُ علي سيدنا محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلَم.
والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.




لا إله إلا الله محمد رسول الله
علـى هذه بذلنا دماءنا،
علي صقر عباس
المجلس التشريعي الفلسطيني
Palestinian Legislative Council